

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْسُوْعَةُ الْعَالَمِ فِي الْأَوْرَاقِ الْبَيِّنَاتِ

الجزء السابع

حياة

أبي الفضل العباس (عليه السلام)

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي المغربي للهدور وبادوي

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جمع وتحقيق سبط المؤلف

السيد محمد بن أبي الجرد السدي

بنظر ومتابعة

مركز إحياء التراث

الشيخ محمد بن أبي الجرد السدي



قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٣) / هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

آل المجدد الشيرازي، محمد مهدي محمد جعفر، ١٣٦٠ هـ -

موسوعة العلامة الأوردبادي = The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia / جمع وتحقيق السيد مهدي آل المجدد الشيرازي ؛ بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة . - الطبعة الأولى. - كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥.

٢٥ مجلد. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ٣٩ - ٥٩).

يتضمن مصادر وكشافات.

١. الأوردبادي، محمد علي بن أبي القاسم بن محمد تقي، ١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ. - الآثار ٢. الشيعة - تراجم ٣. دوائر معارف ٤. الشعر العربي - القرن ١٤ هـ. ألف. مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. ب. العنوان. ج. العنوان: The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

BP80. A7 A5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٥ م: ٦٢٣.

موسوعة العلامة الأوردبادي الجزء السابع

الكتاب: حياة أبي الفضل العباس عليه السلام.

المؤلف: الشيخ محمد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ).

المحقق: سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدد الشيرازي.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: دار الكفيل - العراق - كربلاء المقدسة.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٣ آذار ٢٠١٥ م.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِخَاءٌ أَمْ وِلَاءٌ

عرفنا الإخاء في النسب، فإذا بالأخوين لأُمَيْن بينهما قطيعة لا تُرجى معها المودة، ولكنّا حين ننظر في الوِلَاء نجد أسمى آيات المودة والإخاء، تتجلى فيه، مواساةً ودفاعاً وتصديقاً وتسليماً، ووفاءً ونصيحة. بلا وهن ولا نكول، بل مضيئاً على بصيرة من الأمر واقتداءً بالصالحين، وإخلاصاً في المودة والمحبة، والفداء والإيثار.

أبيّ الضيم «أبو الفضل العباس عليه السلام» كان هو الأخ المواسي الصابر المجاهد الدافع عن أخيه الحسين عليه السلام. وكان العبد الصالح المطيع لله ولرسوله. مضى على ما مضى عليه البدريون والمجاهدون. لم يهن ولم ينكل، بل كان على بصيرة من أمره مقتدياً بالصالحين، ومتّبِعاً للنبيين، آثر وفدى أخاه بنفسه، وشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ.

كان العباس يرى الحسين سيّده ومولاه وإمامه الذي فرض الله طاعته ومودّته

في كتابه، وهو يفخر بهذا قبل أن يفخر بأخوة النسب. وقد يعظم عليه أن يتصور أنه أخٌ للحسين، والحسين لا يقاس به أحد. ألم يتحدث التاريخ: أن العباس لم يناد أخاه إلا بعبارة: سيدي يا بن رسول الله، وأنه أدخر نداء الأخوة إلى حين مصرعه، إذ نادى: أخي أدرك أخاك.

وأما الحسين فهو يرى أن المرء كثير بأخيه، وأنه ممن يستريح له ويسكن إليه، ويثق به ويعتمد عليه. فقد جعل أخاه قائد عسكره، وموضع ثقته. وما أجود ما قال الشاعر:

أبا الفضل يا مَنْ أَسَسَ الفضل والإِبا أبا الفضلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ أبا^(١)
فجزاك الله يا أبا الفضل عن الإسلام، وعن الرسول وأهل بيته خير الجزاء، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.
ماذا أريد القول فيك وتأبى الرواسي أن تحمل أمانةً حمَلَتْها، وأشفقت الجبال من حملها. لا أرى الكلمات تطاوعني، ولا القلم يجاريني، فخير لي أن أصمت بين يدي العظمة والشموخ، والشَّمَم والإِباء، والشجاعة المنقطعة النظير. فأنت ابن أمير المؤمنين الذي كان يدفع الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أَلَمَّتْ كربة، أو قامت حرب أو فتنة، قذف رسول الله بأخيه في لهواتها فلا يعود إلا فاتحاً منتصراً.

ما أعظم قدرك يا أبا الفضل حين عُرضَ عليك الأمان، فتبرأت منهم ورفضت أمانهم وابن رسول الله لا أمان له.

ما أعظم شأنك حين ادّخرك الحسين لنفسه، وضمن بك أن تقتل إلا بأخرة؛ لأنه

(١) للسيّد راضي البغدادي القزويني. انظر أعيان الشيعة ٦: ٤٤٣.

كان يرى فيك عسكرياً، وكان يرى فيك أُمّة. ألم يقل لك الحسين: إذا ذهبتَ تفرّق عسكري؟! في حين لم يبق من العسكر أحدٌ غيرك.

وقال عنك زين العابدين عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة^(١).

ما أصبرك، قُطعتَ يمينك فلم تبال، وقطعت شمالك فلم تبال. كلّ همّك أن تسعف الأطفال والنساء بالماء، ولكن حال بينك وبين ذلك عمودٌ من حديد نزل برأسك، فهويت لوجهك صريعاً، منادياً أخاك الحسين.

وبان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام حين وقف على مصرعك نادياً إياك معلناً: الآن انكسر ظهري، وقَلَّتْ حيلتي، وشمّت بي عدوّي.

جعلنا الله من محبّيك والسائرين على هداك، والمقتدين بك، وحشرنا الله معك، وعزّفنا حقّك، ورزقنا زيارتك في الدنيا، وشفاعتك في الآخرة.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - هو رشحة من رشحات جدنا العلامة الأوردبادي رحمه الله، صاغه بهذه الصياغة المحبوبة، متحرّياً الدقّة في التصوير، والسّلامة في العرض، والضبط في النقد، ومناقشة آراء المؤرّخين، وسائر من كتب عن سيّدنا أبي الفضل عليه السلام، بما عُرف عن جدنا الأوردبادي: من قوّة العارضة، وبُعد الغور، وحُسن الهدّي إلى مكامن العظمة ومناجم العبقريّة، المتجسّدة بشخصيّة مولانا أبي الفضل عليه السلام.

(١) أمالي الصدوق: ٥٤٧/ح ٧٣١، الخصال: ٦٨.

والكتاب هو يقدم نفسه، ويُعربُ عن فحواه، كما قال المتنبي:

وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدٌ^(١)

وتأسيّاً على ذلك آثرنا عدم الإضافة في بيان ما يمتاز به هذا الكتاب من مزايا، وخصائص، تجعله الأول في بابهِ. فَرَدُّ^(٢) مِنْهُ مَنَاهِلَ عَذْبَةٍ، ومشارِع سائغة، كفيلة بإرواء الظماء من كلِّ باحث عن الحقيقة، وبالله التوفيق.

وفي الختام أقول:

هذا كلُّ ما عثرت عليه في أوراق متفرقة وغير متفرقة، فجمعت بين شتاتها فصارت كتاباً رائعاً بهذا الشكل الذي تراه. ثم جعلت ملحقاته من مجاميع المؤلف رحمه الله. وعثرت مؤخراً على أوراق في العباس عليه السلام وأبنائه وقد أُصيبت بالأرضة، في أوراق متفرقة أخرى أيضاً، فذكرنا منها ما هو سالم يُستفاد منه.

السيد مهدي آل المجدد الشيرازي

النَّجَفُ الْأَشْرَفُ

(١) ديوان المتنبي: ٢٦٢.

(٢) رَدُّ: فعل أمر من: وردَ. حُذِفَتْ فَاوُهُ.

أبو الفضل العبّاس، وإخوته، وأمّ البنين
عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

روى أبو نصر، سَهْلُ بن عبد الله البخاري في «سِرِّ السلسلة العلوية»، وابن عَنَبَة في «عُمدة الطالب» نقلاً عن المفضل بن عُمَرَ: أَنَّهُ قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «كان عَمُّنا العباس بن عليّ عليهما السلام نافذَ البصيرة، صلبَ الإيمان، جاهدَ مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حَسَنًا ومَضَى شَهِيداً»^(١).
قد يمضي غيرُ المتبصّر في الأمر، ويقدمُ إقداماً باهراً لكن لا يعدو أن يكونَ مَسعاهُ حميَّةً جاهليَّةً، أو عصبيةً قوميَّةً، أو غيرهما من الأغراضِ الطفيفة، لأنَّ مَطْمَحَ نظره في إقدامه وإحجامه ليس إلا ما يُدركه ببصره القصير الخُطى والقريب المُنتهى، من هَضْمِ أخيه أو أبيه أو إهانة مَنْ يَمُتُّ به أو عائدةٍ تبعته إلى التُّهوضِ.. هذا الشخصُ - وإن مُدِحَ على مَجالِ فعله - إلا أَنَّهُ لا يَأْتِي لدى الأنظار الراقية إلا في صورةٍ مُصَغَّرةٍ.

لكنَّ هناك أقواماً تبعثهم إلى العمل بصائرهم التي لا غايةَ لسيرها، تخرقُ الحُجُبَ وتنفذ من وراء الستور، أولئك العلماء العارفون، علموا أنَّ وراء هذه

(١) سِرِّ السلسلة العلوية: ٨٩، عُمدة الطالب: ٣٥٦.

الصورة غايةً مطلوبةً هي ضالتهم المنشودة، فتأتي مساعيهم في حفظ الصورة لنيل تلك الغاية والقيام بالواجب عليهم من حقّ المقام.
وعلى هذه الغاية جرى قوله عليه السلام: «لَمْ أَعْبُدْكَ طَمَعاً فِي جَنَّتِكَ وَلَا خَوْفاً مِنْ نَارِكَ وَلَكِنْ وَجَدْتُكَ أَهْلاً لِلْعِبَادَةِ فَعَبَدْتُكَ»^(١).

هؤلاء هم أهل الرفعة والمنعة والحزم والسداد، والجد والاجتهاد، ولهم كلُّ الفخر والشرف، وجميل الذكر، ومحمود النقية.

ومنهم بل من ساداتهم سيّدنا العباس سلام الله عليه، حيث عرف من حق أخيه وحقّ المقام ما لا يصل إليه غيره، فكانت مفاداته إياه عن بصيرة نافذة، وإيمان راسخ، فكان بلاؤه به أحسن البلاء، وجهاده معه أحسن الجهاد، ولذلك صار يغطه بمقامه جميع الشهداء يوم القيامة:

[من الكامل]

وَشَأَى الْكَرَامَ فَلَا تَرَى مِنْ أُمَّةٍ	لِلْفَخْرِ إِلَّا ابْنَ الْوَصِيِّ أَمَامُهَا
هُوَ ذَاكَ مَوْتِلُهَا يُرَى وَزَعِيمُهَا	لَوْ جَلَّ حَادِثُهَا وَلَدَّ خِصَامُهَا
وَأَشَدُّهَا بَأْساً وَأَرْجَحُهَا حِجَى	لَوْ نَاصَ مَوَكِبُهَا وَزَاغَ قِوَامُهَا ^(٢)
مِنْ مُقَدِّمٍ ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا	مَنْ عَزَمَهُ فَتَزَلْزَلَتْ أَعْلَامُهَا
وَلَكُمْ لَهُ مِنْ غَضَبِهِ مُضْرِبَةٌ	قَدْ كَادَ يُلْحَقُ بِالسَّحَابِ ضِرَامُهَا ^(٣)

(١) هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام. انظر عوالي اللآلي ١: ٤٠٤/ح ٦٣.

(٢) ناص: هرب.

(٣) للحاج محمد رضا الأزري رحمه الله من قصيدة تشتمل على رثاء العباس عليه السلام أثبتتها السيّد الأمين في (الدرّ النضيد) ص ٢٧٥، والشاعر ولد في بغداد سنة ١١٦٢ وتوفي بها سنة ١٢٤٠.

وحيثُ إنَّه بلغ الغاية القصوى في التبصّر والإيمانِ كانت أعماله في الدرجة العالية، وفات بها إلى ما لا يُدرَكُ مداً، ولم يلحقه فيها لاحقٌ، وما كان سبَّقه سابقٌ. فقدم للتضحية وراء ضالَّته ما كان في طَوْقه^(١) وطَوْعه من إخوة وولدٍ، ومهجةٍ ويَدٍ، متفانياً في إرضاء بارئه حتَّى سالت على ذلك نفسه، وتبوّأ أريكة البقاء عن هذه الدنيّة مُستَقَرّاً ومَقاماً.

وكان عليه السلام - كما عن بعض المقاتل - عاهد عليّاً الأكبر والقاسم بن الحسن عليهما السلام أن لا يدعوا الحسين عليه السلام يبرز ما داموا أحياءً، ثم لم يبرحوا حتَّى وفّوا بما عاهدوا الله عليه.

ولعظيم خَطَرِهِ وكريم مقامه بأن الانكسار في وجه الحسين عليه السلام لمّا قُتِلَ، ونادى عليه بما لم يُناد به على قتيلٍ من أهل بيته وذويه:

[من الكامل]

نَادَى وَقَدْ مَلَأَ الْبَوَادِي صِيحَةً	صُمُّ الصُّخُورِ لَهَوْلِهَا تَتَأَلَّمُ
أَخِيَّ يَهْنِيكَ النَّعِيمُ وَلَمْ أَخْلُ	تَرْضَى بِأَنْ أُرْزَا وَأَنْتَ مُنْعَمٌ ^(٢)
أَخِيَّ مَنْ يَحْمِي بَنَاتَ مُحَمَّدٍ	إِذْ صِرْنَ يَسْتَرْحِمْنَ مَنْ لَا يَرْحَمُ
مَا خِلْتُ بَعْدَكَ أَنْ تُشَلَّ سَوَاعِدِي	وَتُكْفَ بِاصِرَتِي وَظَهْرِي يُقْصَمُ
لِسِوَاكَ يُلْطَمُ بِالْأَكُفِّ وَهَذِهِ	بَيْضُ الظُّبَا لَكَ فِي جَبِينِي تَلْطَمُ
مَا بَيْنَ مَضْرَعِكَ الْفُطَيْعِ وَمَضْرَعِي	إِلَّا كَمَا أَدْعُوكَ قَبْلُ وَتُنْعِمُ
هَذَا حُسَامُكَ مَنْ يُذِلُّ بِهِ الْعِدَا	وَلِوَاكَ هَذَا مَنْ بِهِ يَتَقَدَّمُ

(١) طَوْقه: قدرته واستطاعته.

(٢) يَهْنِيكَ: مخففة «يَهْنُتُكَ». وأُرْزَا: مخففة «أُرْزَأُ» بمعنى أُصَابُ.

هَوُتَتْ يَابْنَ أَبِي مَصَارَعٍ فِثْيِي وَالْجُرْحُ يُسْكِنُهُ الَّذِي هُوَ آلَمْ
يا «مَالِكًا» صَدَرَ الشَّرِيعَةِ إِنِّي لِقَلِيلٍ عُمْرِي فِي بُكَاءٍ «مُتَمِّمٌ»^(١)
وللشيخ حسن قفطان^(٣) رحمه الله تعالى:

[من الكامل]

وَمَشَى إِلَيْهِ السَّبْطُ يَنْعَاهُ كَسَر
عَبَّاسُ كَبَشَ كَتِيبَتِي وَكِنَانَتِي
يَا سَاعِدِي فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ بِهِ
لِمَنْ اللّٰوَا أُعْطِيَ وَمَنْ هُوَ جَامِعُ
أُمْنَانِ لَ الْأَقْرَانِ حَامِلَ رَايَتِي
لَكَ مَوْقِفٌ بِالطَّفِّ أَنْسَى أَهْلَهُ
أَوَّلَسْتَ تَسْمَعُ زَيْنَبًا تَدْعُوكَ: مَنْ
أَوَّلَسْتَ تَسْمَعُ مَا تَقُولُ سَكِينَةُ:
تَ الْآنَ ظَهَرِي يَا أَخِي وَمُعِينِي
وَسَرِّي قَوْمِي بَلْ أَعَزَّ حُصُونِي
أَسْطُو وَسِيفَ حِمَايَتِي بِيَمِينِي
شَمْلِي وَفِي ضَنْكِ الزُّحَامِ يَقِينِي^(٤)؟
وَرَوَاقَ أَخِيَّتِي وَبَابَ شُؤُونِي
حَرْبَ الْعِرَاقِ بِمُلْتَقَى صَفِينِ
لِي يَا حِمَايَ إِذَا الْعِدَا نَهَرُونِي؟
عَمَّاهُ يَوْمَ الْأَسْرِ مَنْ يَحْمِينِي؟

(١) من قصيدة للسيد جعفر الحلبي رحمه الله انظرها في ديوانه: ٣٩٦. ولد سنة ١٢٧٧، وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٣١٥ ودفن فيه. وترجمه المؤلف في «سبائك التبر» (من هذه الموسوعة) - في حرف الدال.

(٢) في البيت تورية بمالك بن نويرة اليربوعي الصحابي الجليل الذي قتله غدرًا خالد بن الوليد، وزنى بزوجته. وقد بكاه أخوه متمم بن نويرة حتى ذهب عينه، وراثه بأشجى المراثي.

(٣) ولد في النجف الأشرف سنة ١١٩٩، وتوفي فيه سنة ١٢٧٩ أو سنة ١٢٧٧. راجع ترجمته في شعراء الغري ٣: ١٠ ط الأولى. وهو من مشاهير عصره في العلم والأدب، ومن بيوتات النجف الأشرف العلمية الشهيرة، وهو أبو الشاعرين: إبراهيم، وأحمد.

(٤) فعل مضارع من وقأه يقيه، بمعنى صانته ودافع عنه.

فصل

[في مفاداة العباس وشبيهه بجعفر الطيار]

[عليهما السلام]

روى رئيس المحدثين «الصدوق» في «الأمالى» و«الخصال» عن الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن الثمالي قال: نَظَرَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَعْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قُتِلَ فِيهِ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَبَعْدَهُ يَوْمُ مُوتِهِ، قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أُرْدِلَفَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كُلُّهُمْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِدَمِهِ، وَهُوَ بِاللَّهِ يُذَكِّرُهُمْ فَلَا يَتَّعِظُونَ، حَتَّى قَتَلُوهُ بَغْيًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا».

ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ آثَرَ وَأَبْلَى، وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى قُطِعَتِ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا جَعَلَ لَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَرَجَةً

يَغْبِطُهَا بِهَا جَمِيعُ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

كثيراً ما يُؤَثِّرُ الْمُتَرْفُّةُ - فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِ وَبُلْهَنِيَّةِ^(٢) مِنْ عَيْشِهِ - مَا لَا يَغْنِيهِ أَوْ مَا لَهُ نُدْحَةٌ عَنْهُ، فَيُمَدِّحُ هَذَا عَلَى كَرَمِهِ وَإِثَارِهِ، وَلَكِنَّ مَقَامَهُ دُونَ الْمُؤَثِّرِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ أَثَرَةً لَا مَتَسَعٍ لَهُ عَمَّا آثَرَ بِهِ، وَقَدْ اِمْتَدَحَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَقْوَاماً بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٣).

هؤلاء الفائزون بكرامة الله بإسدائهم وإيثارهم ما يستأثر به^(٤) غيرهم ممن لم يبلغ مبلغهم، ومهما كان ما يُؤثره أعظم وأعز؛ كان مقامه من الكرم أسمى، ولدى بارئه أعلى؛ لأنه يدل على قوّة ملكته وشدة ثباته عليها.

هَلَمْ، ودع الخبر وإليك بالعيان، لا شيء أعزّ عند الإنسان من مهجته وأعضائه لا يبغي بها بدلاً، ولا يجد عنها حِوْلاً، ولا مندوحةً له عنها، فإذا أثر الرجل أخاهُ بها فذلك الرجلُ كُلُّ الرجلِ.

وإنَّ العباسَ سلام الله عليه من سادات هؤلاء الأكارم، وقف في ذلك الموقف الحرجِ حتّى أنسى أخبارهم، واستمرَّ دُعَا فَمَحَا آثارهم، وقضى حقَّ العُلا فصّار في الإباءِ والحميّة والأسى قُدُوءَ وأُسُوءَ، وكان يُمدح بكلِّ إيثار وعمل، فجميعها منقبةً وفضيلةً، وهي كأسنان المشطِ إنْ فُضِّلَتْ هذه بجهةٍ لأربّت على تلك بأخرى.

(١) أمالي الصدوق: ٥٤٧ - ٥٤٨/ح ٧٣١، والخصال: ٦٨/ح ١٠١، وعنهما في بحار الأنوار ٢٢:

٢٧٤/ح ٢١.

(٢) البُلْهَنِيَّة: الرِّخَاء وسعة العيش.

(٣) الحشر: ٩.

(٤) استأثر بالشيء: استبدَّ به وخصَّ به نفسه.

هل ترى أن رجلاً جاداً في سبيل مشروعه بيديه في موقفٍ تتناشئ المواضي
وتنوشه الرماح وتزشفه النبال وتناله أيدي الردى، وبهما يبطش ويدفع ويحامي
ويمنع؟

هل ترى أنه ترك في القوس منزعاً؟
ولذلك امتدحه ابن أخيه بهذه الأثرة وخصّها بالذكر.

وفي الزيارة المخصوصة بالعاشر من المحرم، الخارجة من الناحية المقدسة،
برواية السيد في «الإقبال» وذكرها في «مصباح الزائر»: «السلام على أبي الفضل
العباس ابن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له،
الواقى، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يده، لعن الله قاتليه: يزيد بن ورقاء
الجنبي^(١)، وحكيم بن الطفيل الطائي^(٢).
وللحاج محمد رضا الأزري رحمه الله:

[من الكامل]

حَسَمَتْ يَدِيهِ يَدُ الْقَضَاءِ بِمُبْرَمٍ	وَيَدُ الْقَضَا لَمْ يَنْتَقِضْ إِبْرَامُهَا
واعتاقه شركُ الردى دون الشرى	إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
الله أكبرُ أيُّ بَدْرِ خَرَّ عَنْ	أُفُقِ الْهَدَايَةِ فَاسْتَشَاظَ ظِلَامُهَا
فَمَنْ الْمُعَزِّي السَّبْطَ سَبْطَ مُحَمَّدٍ	بِفَتَى لَهُ الْأَشْرَافُ طَأْطَأَ هَامُهَا
وأخ كريمٍ لَمْ يَخُنْهُ بِمَشْهَدٍ	حَيْثُ السُّرَاةُ كَبَا بِهَا أَقْدَامُهَا ^(٣)

(١) في المصدر: الحيتي، وفي البحار: الجهنّي.

(٢) إقبال الأعمال ٣: ٧٤، مصباح الزائر: ٢٧٨. وعن الإقبال في بحار الأنوار ٤٥: ٦٦.

(٣) الدر النضيد: ٢٩٤/ حرف الميم.

وللشريف الحلبي رحمه الله تعالى:

حَسَمَتْ يَدِيهِ الْمُزْهَقَاتُ وَإِنَّهُ وَحُسَامَهُ مِنْ حَدِّهِنَّ لِأَحْسَمِ
فَعْدَا يَهُمُّ بَأَنْ يَصُولَ فَلَمْ يُطِقْ كَاللِّيثِ إِذْ أَظْفَارُهُ تَتَقَلَّمُ
أَمِنْ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَحْذَرُ بَطْشَهُ أَمِنْ الْبُغَاثِ إِذَا أَصِيبَ الْقَشْعَمُ^(١)
وَهَوَى بِجَنْبِ الْعَلْقَمِيِّ فَلَيْتَهُ لِلشَّارِبِينَ بِهِ يُدَافُ الْعَلَقَمُ^(٢)

وإذ جادَ هذا الجود وآثر أخاه بالحياة ولو هنيئاً - بتعريض نفسه للموت في ذلك المقام الذي يَعْقُ فيه الوالد الولد، وينسى كل حميم حميمه، ويستأثر البقيا لنفسه - جعل الله سبحانه له في عِلِّيَّينَ عند محاشد الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصديقين، علامةً تُنبئُ عن شرفه، وتؤذنُ بمقامه وترفعُ ذكره، ألا وهي أن أبْدَلَهُ الله تعالى عن يَدَيْهِ جَنَاحِينَ يطيرُ بهما مع الملائكة في الجنة محلَقاً بهما في ساحة العزِّ والشرف، فينظر إليه كلُّ مَنْ يستقلُّ الجنة مقاماً، نَظَرَ الصائم إلى الهلال، ويستشعرُ منه آثار الجلال والجمال، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(٣).

وقد سبقه لمثل هذا المقام عمُّه جعفر يومَ مُوتِهِ حيث قُطِعَتْ يداه:

[من المتقارب]

أَمْسِنَدَ ذَاكَ اللُّوَا صَدْرَهُ وَقَدْ قَطَعُوا مِنْهُ يَمْنَى وَيُسْرَى^(٤)
لَشَيْتَ جَعْفَرَ فِي فِعْلِهِ غَدَاةً اسْتَضَمَّ اللُّوَا مِنْهُ صَدْرًا

(١) البُغَاث: كل طائر ليس من جوارح الطير، أو طائر معروف من طيور الماء. والقَشْعَم: النسر.

(٢) في الميمية التي سبق بعضها، وتماها في ديوان السيد جعفر الحلبي: ٤٢٩ - ٤٣٢.

(٣) الصفات: ٦١.

(٤) يعني اليد اليمنى واليد اليسرى.

وَأُبْقِيَتْ ذِكْرُكَ لِلْعَالَمِيْنَ مَنْ يَتْلُوَنَهُ فِي الْمَحَارِبِ ذِكْرًا
وَأَوْقَفَتْ فَوْقَكَ شَمْسَ الْهُدَى يُدِيرُ بِعَيْنَيْهِ يُمْنِي وَيُسْرَى^(١)
لَسِنَّ ظَلٍّ مُنْحَنِيًّا فَالْعِدَا بِقَتْلِكَ قَدْ كَسَرُوا مِنْهُ ظَهْرًا^(٢)

ولا بدع، فنورهم واحد، وطينتهم واحدة، ولكن أين الشرياً وأين الثرى؟ أنى يُلْحَق جعفر شأواً ابن أخيه؟ ومتى يشقُّ غبارَه؟ لدخوله في عموم من يغطه من الشهداء بنص هذا الحديث. وهو من قوم قال فيهم الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء: «إني لا أعلمُ لي أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً».

رواه أرباب المقاتل جميعاً^(٣).

وفي رواية أبي الفرج: «ولا أهل بيت خيراً من أهل بيتي فقد عاوتنم وأبرزتم»^(٤).

[وقوله: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وجوابهم له بالمواساة معه والإيثار بالنفوس له^(٥)، وما يشبه ذلك من لين القول، والملاطفة في الكلام، فبكى

(١) يعني الجهة اليمنى والجهة اليسرى. فلا إبطاء في الشعر.

(٢) الأبيات من جملة قصيدة للشيخ السماوي، انظرها في إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٦٣.

(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ٩١، مثير الأحزان: ٣٨، الكامل في التاريخ ٤: ٥٧.

(٤) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٤ ط الحيدريّة - النجف، وفيه: «فقد أزرتم وعاونتم».

(٥) في الإرشاد ٢: ٩١ - ٩٣ عند ذكر ليلة العاشر من المحرم، عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثنى على الله أحسن الثناء، وأحمدته على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين.

وبكوا عليه، وجزّاهم خيراً بما سمحوا فيه من بذل نفوس عزّت على بارئها،
وشروا مرضاة إمامهم ببيع أرواح غلت عند ذارئها:

[من الخفيف]

بَأَبِي مَنْ شَرَوْا لِقَاءَ حُسَيْنٍ بِفِرَاقِ النَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ
وَقَفُّوا يَدْرُؤُونَ سُمَرَ الْعَوَالِي عَنْهُ وَالتَّبَلَّ وَفَقَةَ الْأَشْبَاحِ
فَوْقَهُ بَيْضَ الظُّبَا بِالثُّحُورِ أَلْ بَيْضِ وَالتَّبَلَّ بِالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ
فِيئَهُ إِنْ تَعَاوَرَ النَّفْعُ لَيْلًا أَطْلَعُوا فِي سَمَاهُ شُهَبَ الرِّمَاحِ
وَإِذَا غَنَّتِ السُّيُوفُ وَطَافَتْ أَكُوسُ الْمَوْتِ وَاتَّتَشَى كُلُّ صَاحِي
بَاعَدُوا بَيْنَ قُرْبِهِمْ^(١) وَالْمَوَاضِي وَجُسُومِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَرْوَاحِ
أَذَرَكُوا بِالْحُسَيْنِ أَكْبَرَ عِيدٍ فَعَدُّوا فِي مَنَى الطُّفُوفِ أَضَاحِي^(٢)
وللشيخ عبدالحسين الجواهري:

[من الخفيف]

وَمُذِ اسْتَحْكَمْتُ عُرَى الْخُطْبِ حَتَّى ضَيَّقْتُ فِي بَنِي النَّبِيِّ الْفَضَاءَ

➤ أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أَوْصَلَ من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنُّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً. فقال له إخوته وأبنائه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ عليه السلام وأتبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه. انتهى مورد الحاجة. ثمّ ذكر كلام بني عقيل وكلام مسلم بن عوسجة وزهير بن القين. قال: وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً.

(١) القرب: جمع القرب وهو غمد السيف.

(٢) الشعر للسيد رضا الهندي كما في ديوانه: ٥٣.

هَبَّ فِيهَا الْإِبَا فَشَعَّتْ نُفُوساً
وَأَبُوا لَذَّةَ الْحَيَاةِ بِذُلٍّ
وَأَفَاضُوا مِنَ الْحِفَافِ ذُرُوعَ الصُّ
بِأَبِي مَنْ أَرَخَصُوا الثُّمُوسَ غَوَالِي السُّ
كُلُّ مُسْتَعَصِمٍ بِحَزْمٍ يُرِيهِ
يَتَهَادُونَ تَحْتَ ظِلِّ الْعَوَالِي
شَغَّعُوا الْبَيْضَ فِي الْقَتَامِ وَشَعَّتْ
أَوْجَبَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِمْ حُقُوقاً
فَقَدَّوهُ بِأَنْفُسٍ قَلَّ أَنْ لَوْ
وَقَضَوْا تَشْرَبُ الْقَنَا السُّمُرُ وَالْبِيدِ
يَا بِنَفْسِي مِنْهُمْ وَجُوهًا يَوَدُّ الـ
خَضَّبَتْهَا الدِّمَا لِكَي تَشْهَدَ الْحَزْ
وَجُسُوماً مِنْ دُونِهَا الشُّهُبُ فِيهَا
بَدَدَتْ لِحَمِّهَا الظُّبَا فِي سَبِيلِ الـ
فصحبه عليه السلام إذن أفضل الأصحاب، وأهل بيته أفضل أهالي البيوت
- من أبيه وجدّه - عدا من ثبت فضله من المعصومين عليهم السلام، والعبّاس من
بينهم العلم الهادي، وضياء النادي، ولا بدّ أن يكونوا كذلك.

وللمؤلف:

(١) انظر القصيدة في شعراء الغري ٥: ١٧٨ - ١٨١.

(٢) أوراق متفرقة للمؤلف.

[من الرَّمْل]

ما بهم والقوم قد كان بهم ينزل الوحي بُكُوراً وادّلاجاً
 سادة حلّ بها الفخر بما عَقَدَ المجد لهم عِقْداً وتاجاً
 ولهم من هاشم أنف الصفا وأعالي البيت شكلاً ونتاجاً
 مَنْ مثيل الغيث إن محلّ دهي وعديل اللّيث إن شَبَّتْ هياجا؟^(١)
 وللحاج هاشم الكعبي^(٢) رحمه الله:

[من الكامل]

نَفَرُ حَوْتٍ جُمِلَ الثَّنَا وَتَسَنَّنَتْ ذُلَّ المعالي وإلداً ووليدا
 مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ كَهْلاً أَوْ فَتًى عِلَمَ الهدى بحر الندى المورودا^(٣)
 وفيما رواه الصدوق عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قوله:
 «يا بن شبيب، إن كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما
 السلام؛ فإنه ذُبِحَ كما يُذْبَحُ الكبشُ، وقُتِلَ معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما
 لهم في الأرض شبيهون - الحديث»^(٤).
 فهؤلاء الصفوة - الذين لا يُدانيهم ولا يُشبههم أحدٌ ممّن تقدّم عليهم أو تأخّر
 عنهم؛ في سوامي رُتبهم ومقاماتهم وكراماتهم - كان العباس سيّدَهم، وعميدَهم،
 وحامل رأيَهم، وقاعدة شرفهم، وسِمَطَ جامعتهم، وإمام جماعتهم، بعد أخيه
 الحسين عليه السلام.

(١) انظر ديوان الأوردبادي / حرف الجيم.

(٢) هو الحاج هاشم بن حردان الكعبي الدورقي (توفي ١٢٢١) لاحظ ترجمته في أعيان الشيعة ١٠: ٢٣٨.

(٣) ديوان الحاج هاشم الكعبي: ٤٤ - ٤٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٨ / ضمن الحديث ٥٨.

وروى الكراجكي في «كنز الفوائد» عن ابن الماهيار، بإسناده عن الحسن بن محبوب، بإسناده عن صندل، عن دارم بن فرقد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي عليهما السلام، وارغبوا فيها، رحمكم الله تعالى».

قال: فقال له أبو أسامة - وكان حاضر المجلس -: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟

قال: «ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾^(١) الآية، إنما يعني الحسين بن علي عليهما السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد عليهم السلام هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم.

وهذه السورة للحسين بن علي عليهما السلام وشيعة آل محمد خاصة. من أذمن قراءة ﴿وَالْفَجْرِ﴾ كان مع الحسين بن علي عليهما السلام في درجته في الجنة. إن شاء الله العزيز الحكيم^(٢).

قلت: فأصحاب الحسين عليه السلام - من بني أبيه وعمومته وأخيه - هم الذين أرضوا الله بفعالهم والمفاداة دون سيدهم، وهم الراضون عنه بما حوّلهم من تنجيز المواعيد، ونعيم الجنة المقيم، والغرف المبنية، والقصور المشيدة، ولا غضاضة، فهم:

(١) الفجر: ٢٧.

(٢) كنز الفوائد: ٣٨٦، وعنه البحار ٢٤: ٩٣/ح ٦، ورواه في المصباح للكفعمي: ٤٥٠، وهو في وسائل الشيعة ٦: ١٤٤/١٢ عن ثواب الأعمال: ١٢٢/ثواب قراءة سورة الفجر.

[من الرجز]

القاتلون المَحَلَّ إنْ تَتَابَعْتُ شُهِبُ السَّنينِ جُمْعاً وَفَرَّقَا
والقائدونَ الجيشَ يَمَلَأُ الفضا رُعباً وَسُكَّانَ البَسيطِ رَهَقَا
والباذِلونَ في الإلهِ أنْفُسَا لأَجْلِهَا ما في الوجودِ خُلُقَا^(١)
والعباس عليه السلام هو الذي أوقفهم على سَنَنِ الطريق، وعَلَّمَهُم جَدَدَ
السييل، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى، فله عليهم حَقُّ التعلِيم، وله فضائله
الخاصَّة، فهو في كُلِّ منقبةٍ لهم «جُذِيْلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَغُذِيْقُهَا الْمُرَجَّبُ»^(٢).
إلى غيرها ممَّا يدلُّ على فضل هؤلاء على مَنْ تقدَّمهم من الشهداء والصديقين،
ومنهم جعفر بن أبي طالب سلام الله عليه، ومهما بلغوا من الفضل؛ فلأبي الفضل
منه النصيبُ الأوفر، ولا عَجَبَ، فهم في كُلِّ فضيلةٍ كَنَارٍ على عَلمٍ.
وللمؤلف:

[من الوافر]

لَئِنْ شَدُّوا الحَبَى فَعَلَى المَعَالِي وَإِنْ عَقَدُوا الرُّدَا فَعَلَى الكَرَامَةِ
وَإِنْ دَرَّتْ أَكْفُهُمْ سِجَالاً نَدَى لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا الغَمَامَةُ
تُنِيلُ ظُبَاهُمْ وَنَدَى يَدِيهِمْ لِذَاكَ حَيَاتُهُ وَلِذَا حِمَامَةُ
لَهُمْ كَأَبِيهِمُ القِدْحُ المَعْلَى فَفَائِزُ قِدْحِهِمْ يَحْكِي سِهَامَةُ
أَبُوهُمْ ذَاكَ حَايِدَرَةٌ فَمَنْ ذَا يَقُومُ بِمُتَقَى الهَيْجَا مَقَامَهُ؟

(١) للسيد الميرزا جعفر القزويني وهو مترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٢) قاله الحباب بن المنذر الأنصاري في يوم السقيفة. انظر معناه في مادة «رجب» ١: ٤١٢، و«حكك» من لسان العرب ١٠: ٤١٣. ومعناه أَنَّهُ يُشْتَقَى بِرَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَمَوْلِدُهُ «الْمَقَام» وَلَيْسَ بِدَعَاً
وَهَذَا الْبَيْتُ بَيْتُ أَبِيهِ قَدْماً
فَذَلِكَ فِرَاشُهُمْ وَأَبُو عِدَاهُمْ
إِلَيْهِمْ وَخُدَّ سَلْهَبَةُ الْمَهَارَى
بِأَعْضَادِ الْخِلَافَةِ رَاحَ كُلُّ
وَعَرَّقَ فِيهِمْ الْكَرَّارُ مَجْداً
هُمُ مَا بَيْنَ آلَاءِ وَبَاسٍ
بَنُو الشَّرَفِ الصُّرَاحِ عُلَاً وَحِلْماً
وَطِيبَ خَلَائِقٍ فَضُّوا خِتَامَهُ^(٢)

وحيث بلغنا إلى هذه الغاية من تفضيل الصَّفوة من أصحاب أبي عبدالله الحسين عليه السلام على من تقدّمهم من الشهداء؛ فلا بأس بالإيعاز إلى شيء من فضائل بعض أولئك المتقدّمين وسادتهم؛ ليعلم من ذلك مقام هؤلاء المفضّلين، ولاسيّما هذا الذي يغبطه أولئك وهؤلاء، ونكتفي منهم بذكر سيّد الشهداء حمزة، وجعفر الطيار سلام الله عليهما، فلهما فائز القِدْح وقَصَبُ السَّبْق، وكفاهما أنّهما افتخرَ بهما الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم في نظمهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية مفاخرأ ومُجيباً عن مُباهاته بما زعمه فضيلة له:

[من الوافر]

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصِنُوي وَحَمَزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي

(١) هي فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) إن شئت فانظر باقي القصيدة في ديوانه.

وجعفرُ الذي يُمسي ويُضيحي يطيرُ مع الملائكةِ ابنُ أُمِّي
وبنتُ محمدٍ سَكَنِي وعُرْسِي مَسُوطٌ لحمُها بَدَمِي وعَظْمِي
وسِبْطُ أحمدٍ وَلَدَايَ مِنْهَا فَأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي^(١)

ومن كلامه عليه السلام يوم الشورى - إذ أخذ في ذكر فضائله البالغة - قوله عليه السلام: «فهل فيكم أحدٌ عمّه حمزة سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا»^(٢).
أما جعفرُ، فحديثُ شهادته: أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله بعثَ جيشاً إلى «مؤتة» واستعمل عليهم زيدَ بن حارثة، وقال لهم: إن قُتلَ زيدُ فعبُد الله بن رواحة، وإن قُتلَ عبدُ الله بن رواحة فجعفرُ بن أبي طالب على الناس^(٣). فساروا حتّى إذا كانوا قريباً بتخوم «البلقاء» لقيتهم جموع «هرقل» من الروم والعرب، وانحاز المسلمون إلى «مؤتة» وتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من عُدّة يقال له: قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم عبادة بن مالك الأنصاري، فالتقى الناس.

قال جابرُ بن عبد الله: لمّا كان اليومُ الذي وَقَعَتْ فيه الحربُ بمؤتة؛ صَلَّى بنا

(١) نقله ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٩ والفتال في روضة الواعظين: ٨٧ عن المدائني، وهو في الاحتجاج للطبرسي ١: ٢٦٥ عن أبي عبيدة، وانظر تخريجاً واسعاً للشعر في نهج السعادة للمحمودي ٤: ١٦٠ - ١٦٥ تحت الرقم ٦٦.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٤٦/ح ١١٦٨.

(٣) هكذا ذكر شيخنا قدّس سرّه ترتيبهم. والمشهور أنّه قدّم زيد بن حارثة فإن قُتل جعفرُ بن أبي طالب، فإن قُتل جعفرُ فعبد الله بن رواحة. واستبعد غير واحد من المحققين تقديم زيد بن حارثة على جعفر في قيادة الجيش، وقالوا في تقديم غيره عليه بأنّه يُنافيه جلاله جعفر وحزمه وإصابته في الرأي وبسالته، ومثله لا يتقدّم عليه أحدٌ، ويشهدُ لتقديمه في هذه الغزوة دون غيره ما في تاريخ يعقوبي: كان جعفر هو المقدم ثم زيد ثم عبد الله بن رواحة. انظر تاريخ يعقوبي ٢: ٦٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح، فلما فرغ من صلاته صعد المنبر وقال: «أما بعد، يا معشر المسلمين قد التقى إخوانكم مع المشركين»، وأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض ويحدثنا بكلام يشوقنا إلى الجنة ويحذرنا من النار، إلى أن قال: «قتل من المشركين كذا وكذا، وقتل من المسلمين فلان وفلان» إلى أن قال: «قتل زيد بن حارثة، وسقطت الراية من يده وأخذها جعفر بن أبي طالب سلام الله عليه وتقدم بها إلى الحرب» ثم قال: «قُطِعَتْ يَدُ جعفر اليمنى، وأخذ الراية في يده اليسرى» ثم قال: «قُطِعَتْ يَدُ جعفر اليسرى وأخذ الراية في يديه المقطوعتين» ثم قال: «قتل جعفر عليه السلام، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل، وأخذ الراية خالد بن الوليد وبطل الحرب بينهم». ثم نزل عن المنبر، وقد أخذه المغص في بطنه، ودخل منزل جعفر عليه السلام وقال: «يا أسماء، اثيني بولد جعفر: محمد، وعون، وعبدالله» فأثت بهم إليه، فجعل صلى الله عليه وآله يمسح على رؤوسهم، ثم بكى، فقالت أسماء: يا رسول الله، أراك تمسح على رؤوسهم كأنهم يتامى؟ فقال: «نعم، يا أسماء، قد استشهد ابن عمي جعفر اليوم»، ثم دمت عيناه وقال: «قُطِعَتْ يداه قبل وفاته، فأبدل جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء في جنان الخلد»^(١).

ويروى أن أسماء قالت: يا رسول الله، ألا جمعت المهاجرين والأنصار وأنبأتهم بفضل جعفر حتى لا ينسى فضله^(٢).

(١) انظر الخرائج والجرائح ١: ١٦٦-١٦٧/ح ٢٥٦.

(٢) انظر المحاسن، للبرقي، ٤٢٠/ح ١٩٤.

فقال صلى الله عليه وآله: «يا أسماء، كُلِّ من ماتَ شهيداً لا يُنسى فضله»^(١). وفي رواية: قال بعض من حضر: والله، لكَأَنِّي أنظرُ إلى جعفرَ حين أخذَ الراية قاتِلَ بها حتَّى التحمَ عن فرس كانت له شقراء، فعقرها، ثم قاتلَ القومَ حتَّى قُتِلَ. وكان جعفرَ أوَّلَ رجلٍ من المسلمين عَقَرَ في الإسلام^(٢).

وروي: أَنَّهُ عَدَّتْ جراحاتُهُ فكانت اثنتين وسبعين جراحةً^(٣).

وروى القاضي أبو حنيفة النعمان المصري في «المناقب والمثالب»: بِضْعاً وتسعينَ ما بين ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ. وَأَنَّهُ لَمَّا أَتَى نَعِيهِ مِنْ «مُوتَةٍ» قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد سرى في ملاء من الملائكة له جناحان خضيبان أبيضاً القوادِمِ». وَحَزَنَ عَلَيْهِ حُزْناً شديداً، وقال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد جاءهم ما يَشْغَلُهُمْ عن النظر لأنفسهم»، فكانت بعد ذلك سُنَّةٌ في الناس يصنعُ لأهل البيتِ أحبَّاءُهم الطعامَ عندَ موته ما داموا في نعيه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خُلِقَ النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى وَخُلِقْتُ أَنَا وَجَعْفَرٌ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ».

وقال في حديث آخر: «إِنَّا آلَ عبدالمطلب من شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَا وَجَعْفَرٌ مِنْ غَصَنِ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَأَشْبَهَ خُلُقَهُ خُلُقِي، وَخَلْقُهُ خَلْقِي». وقال في حديث آخر: «إِنِّي وَجَعْفَرٌ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ».

(١) الأنوار العلوية، للنقدي: ١٩.

(٢) انظر مقاتل الطالبين: ٧، وأمالى الطوسي: ١٤١/ح ٢٣٠، وأسد الغابة ١: ٢٨٨ ترجمة جعفر، والمنتخب من ذيل المذيل: ٢، وتاريخ الطبري ٢: ٣٢١.

(٣) في المستدرک علی الصحيحین ٢: ٢١٢ بسنده عن ابن عمر، قال: كُنَّا بِمُوتَةٍ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَسَبْعِينَ جَرَاةً.

وقُتِلَ وهو ابن ثلاثين سنة، وقيل: خمسٍ وعشرين سنة، وقدم من أرض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة خيبر يوم فتحها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أدري بأيّهما أنا أسرُّ: أفتح خيبر أم بقدم جعفر؟»^(١) ورثته أسماء بنت عميس بقولها:

يا جعفر الطيارُ خيرُ مُضَرَّبٍ	للخيلِ يومَ تطاحنٍ وشياحٍ
قد كُنتَ لي جَبَلًا ألوذُ بظلهِ	فتركتني أمشي بغيرِ جناحٍ ^(٢)
قد كُنتُ ذاتَ حميَّةٍ [ما عشتَ لي	أمشي البرازَ وأنت كنت جناحي
وإذا دَعَتْ قُومِيَّةٌ] شجواً لها	يوماً على فَنَنٍ دعوتُ صباحي
فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتقي	منهُ وأدفعُ ظالمي بالراح ^(٣)

(١) المطالب السابقة كلها عن كتاب المناقب والمثالب: ١٣٦ - ١٣٧ بتقديم وتأخير.

(٢) الرواية الصحيحة كما في مصدري التخريج وغيرهما: «فتركتني أمشي بأجرَد ضاحي».

(٣) المناقب والمثالب: ١٣٧ - ١٣٨، وتهذيب الكمال ٥: ٦٣. وما بين المعقوفين عنهما.

فصل

[في نَسَبِ أُمِّ الْبَنِينَ عَلَيْهَا السَّلَام]

[من جهة الآباء]

وَأَمَّا أُمُّهُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَهِيَ: أُمُّ الْبَنِينَ، الْمُسَمَّاةُ «فَاطِمَةُ»؛ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَبُو نَصْرٍ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ النَّسَّابُ، فِي «سَرِّ السَّلْسَلَةِ الْعُلَوِيَّةِ»، وَتَبِعَهُ ابْنُ أَمِيرِ الْحَاجِّ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ أَبِي فِرَاسٍ وَغَيْرِهِ^(١).

فَلَا عِبْرَةَ بِمَا لَهَجَ بِهِ بَعْضُ مُؤَرِّخِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ مِنْ أَنَّ اسْمَهَا كُنِيَئُهَا. وَأَيَّامًا مَا كَانَ، فَهِيَ بِنْتُ (حَرَامٍ) بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ كَمَا فِي «الإِصَابَةِ» لابْنِ حَجَرٍ^(٢)، وَ«الإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ» لابْنِ قَتِيبَةَ^(٣).

وَفِي بَقِيَّةِ التَّوَارِيخِ وَالْمَقَاتِلِ وَكُتُبِ الْأَنْسَابِ اسْمُهُ «حِرَامٌ» بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ^(٤). وَهُوَ صَحَابِيٌّ ذَكَرَ فِي الإِصَابَةِ أَنَّ لَهُ إِدْرَاكًا، وَتَزَوَّجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَتَهُ أُمَّ الْبَنِينَ بِنْتَ حَرَامٍ، فَوُلِدَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ: الْعَبَّاسُ، وَعَبْدُ اللَّهِ،

(١) سَرِّ السَّلْسَلَةِ الْعُلَوِيَّةِ: ٨٨، وَشَرْحُ شَافِيَةِ أَبِي فِرَاسٍ: ٣٦٨.

(٢) الإِصَابَةُ ٢: ١٤٤/الترجمة ١٩٧٠.

(٣) الإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ ٢: ٦ طه محمد زيني.

(٤) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٦: ٨٩، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٨٧، مَقَاتِلُ الْخَوَارِزْمِيِّ ٢: ٢٩، جَمْعُهَا أَنْسَابُ الْعَرَبِ: ٣٧.

وعثمان، وجعفرًا، قُتلوا مع أخيهما الحسين عليه السلام يوم كربلاء، ذكر ذلك هشام بن الكلبي، والزبير بن بكار^(١).

وذكر في ترجمة «حرام بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب» العامري، ثم الجعفري، الكلابي، أخي لبيد الشاعر: «أنه يشبه به حرام هذا والد أم البنين^(٢)».

قلت: فالتمييز بالنسب - وسيأتي إن شاء الله تعالى - وبعض القرائن الأخر.

وحرام هذا: ابن خالد بن ربيعة.

هكذا ساق النسب شيخ الطائفة في «الرجال» وابن إدريس في «السرائر»، والمجلسي في «البحار» عن «العدد القويّة» لأخي آية الله العلامة، وابن أمير الحاج، وأبو الفرج، والطبري، وابن الأثير، وابن حجر، وابن عنبه، وأبو نصر، وابن أبي الحديد، وغيرهم^(٣).

وأما شيخنا المفيد قدس سرّه فقد ضبطه: ابن خالد بن دارم بن ربيعة^(٤)، وتبعه غيره من المتأخرين.

وفي توسيط «دارم» خرّق لما انعقد عليه اتفاقهم، وفي «السرائر» لابن إدريس:

(١) الإصابة ٢: ١٤٤/ الترجمة ١٩٧٠.

(٢) الإصابة ٢: ١٤٥/ الترجمة ١٩٧١.

(٣) رجال الطوسي: ١٠٢/ برقم ١٠٠٠، السرائر ١: ٦٥٦، بحار الأنوار ٤٢: ٧٤/ ح ١، عن العدد القويّة: ٢٤٢، شرح قصيدة أبي فراس: ٣٦٨، مقاتل الطالبين: ٥٣، تاريخ الطبري ٤: ١١٨، الإصابة ٢: ١٤٤/ الترجمة ١٩٧٠، عمدة الطالب: ٣٥٦، سر السلسلة العلوية: ٨٨، شرح نهج البلاغة ٩: ٢٤٣.

(٤) الإرشاد للمفيد ١: ٣٥٤.

أَنَّهُ خَطَأٌ^(١)، وَلَعَلَّهُ فِي مَحَلِّهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي كَلَامِهِ رَدًّا عَلَيْهِ قَدَّسَ سِرَّهُ مَوَاقِعَ لِلنَّظَرِ:
الأول: قوله رحمه الله: «أَنَّهَا بِنْتُ حِرَامِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ». قال: «وربيعة هذا
 أخو لَبِيدِ الشَّاعِرِ» - الخ.

وَلَمْ نَعْهَدْ لِلْبَيْدِ أَخًا اسْمُهُ رَبِيعَةُ، وَإِنَّمَا أَخُوهُ حِرَامُ الَّذِي أَنْهَيْنَا نَسَبَهُ إِلَى جَعْفَرِ
 ابْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأَنَّهُ يَشْتَبِهُ بِهِ وَالِدُ أُمِّ الْبَنِينَ، وَهُوَ بَعِينُهُ
 نَسَبَ أَبِي عَقِيلِ لَبِيدَ، كَمَا فِي «أُسْدِ الْغَابَةِ» لابْنِ الْأَثِيرِ وَ«الإِصَابَةِ»^(٢).
 وَبِسَرْدٍ هَذَا النِّسْبَ تَعْرِفُ أَنَّ (رَبِيعَةَ) هَذَا الَّذِي حَسَبَهُ شَيْخُنَا أَخَا (لَبِيدٍ) - هُوَ
 أَبُوهُ، وَأَنَّهُ غَيْرُ رَبِيعَةَ الْمَوْجُودِ فِي نَسَبِ (حِرَامِ) وَالِدِ أُمِّ الْبَنِينَ، وَقَدْ ظَنَّنَهُ ابْنُ
 إِدْرِيسٍ هُوَ لَمَّا سَوَّفَ نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَنَّ جَدَّهَا هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ الْوَحِيدِ بْنِ كَعْبِ
 ابْنِ عَامِرِ بْنِ كِلَابِ.

الثاني: سَرَّدَهُ نَسَبَ «حِرَامِ» بَعْدَ «رَبِيعَةَ» هَكَذَا: «ابْنُ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
 صَعْصَعَةَ».

وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِذْ هُوَ: رَبِيعَةُ بْنُ الْوَحِيدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كِلَابِ.
 رَاجِعِ «سَرَّ السَّلْسَلَةِ» لِأَبِي نَصْرٍ، وَعَمْدَةِ الطَّالِبِ لِابْنِ عَنَبَةَ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ،
 وَالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ^(٣).

(١) السرائر لابن إدريس ١: ٦٥٦.

(٢) أُسْدُ الْغَابَةِ ٤: ٢٦٠، الإِصَابَةُ ٥: ٥٠٠/الترجمة ٧٥٥٧.

(٣) سَرَّ السَّلْسَلَةِ الْعُلُويَّةُ ٨٨، عَمْدَةُ الطَّالِبِ: ٣٥٦، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤: ١١٨، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١: ٦٤١ وَرَدَ ذَكَرَهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ فِي يَوْمِ سَاحِقٍ بِاسْمِ: رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ الْعَامِرِيِّ وَالِدِ لَبِيدِ الشَّاعِرِ، فَلَا حَظَّ.

وفي الإصابة: ربيعة بن الوحيد بن كعب بن كلاب، وكأنه ذكر أشهر جدوده وأسقط الوسطة^(١).

وذكر في «مقاتل الطالبين» بعد الوحيد أنه: «عامر بن كلاب»^(٢)، ولعله اشتباه منه.

الثالث: ما أشرنا إليه من حُسابه قدس سره أن «ربيعة» الذي ظنه أخا لبيد وهو أبوه عين «ربيعة» الذي في نسب أم البنين. وقد عرفت بذكر النسبين أنه غيره.

الرابع: قوله رحمه الله في نقده على «المفيد» في توسيط «دارم»: أنها ليست من بني دارم التميميين.

لم يقل شيخنا أنها منهم، بل غاية ما عنده أن في آبائها من اسمه «دارم»، وليس هذا الاسم حِجراً على «دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم» الذي هو أبو هذا الفخذ من بني تميم، حتى يحسب كلُّ مُتِمٍّ إلى المسمى به «تميمياً».

وأما «كلاب» الذي هو مُتَمِّى أَصْل الكلابيين، ومجتمعُ أفخاذهم، وقد أنهينا نسب أم البنين إليه، فهو ابنُ ربيعة بن عامر بن صَعَصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ويقال: قيس عيلان، واسم عيلان «إلياس»^(٣) فقل: إن عيلان فرسه، وقيل: كلبه، وقيل: بل عيلان أخو

(١) الإصابة ٢: ١٤٤/ الترجمة ١٩٧٠.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٣.

(٣) هكذا ورد في الأصل، ولكن المعروف في كتب الأنساب: أن اسمه «إلياس» وهو أخو «إلياس» الذي تُعرف ذريته بـ «خندف» نسبةً إلى أمه، وكلاهما وَلَدُ «مُضَرَّ بن نزار» وهما جماع مُضَرَّ، وسيأتي من بعد ذكره على الصواب.

إلياس، وقد جعل الله تعالى لقيس بن عيلان من الكثرة أمراً عظيماً، فمنه قبائل هوازن الثماني عشرة، وهم بنو سعد، وعامر، وكِلاب، والضُّباب، وجَعْدَة، والجَرِيش^(١)، وقُشَيْر، وعُقَيْل، وخَفَاجَة، وعَجَلان، ونُمير، وهلال، وربيعَة، وسلُول، ونَصِير^(٢)، وغَزِيَّة، وجُشَم، وثَقَيْف.

وقد اتَّكلنا في حركات هذه الأسماء على ما رسمناه على كلِّ منها. هذا والنسب الكبير مضر، وهو أبو عيلان أبي قيس، ومضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد.. هذا هو المشهور.

وعن المبرّد في كتاب «نسب عدنان وقحطان»: أن «عيلان» كان عبداً لمضر، حضن ابنه «الناس» فنسب إليه «قيس»، فقليل: قيس بن عيلان بن مضر^(٣).

ومن بني كِلاب رجالٌ مشكورةٌ مساعيهم، لهم أيامٌ وأحاديثٌ عند العرب: ١- كـ «أبي براء» عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب، وهو المعروف بـ «مُلاعِبِ الأسنّة»، من شُجعان العرب الموصوفين، ولتسميته بذلك قصّةٌ مذكورةٌ في «الإصابة» وغيرها^(٤).

٢- و «ربيعَة» بن عامرٍ؛ مُلاعِبِ الأسنّة^(٥)، هذا أحدُ مطاعيمِ الريح. وكذلك ابنه: الوليد^(٦) بن ربيعة، وهما، وكنانة بن عبد ياليل عمّ أبي محجّن الثَّقَفِي، هم

(١) «الجريش» كذا، «الحريش» ظ.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب «ونصر».

(٣) نسب عدنان وقحطان ١: ١ باب قبائل خندف.

(٤) الإصابة ٢: ٤٨٥/ الترجمة ٤٤٤٢.

(٥) الإصابة ٢: ٣٩٦/ الترجمة ٢٦٣٨.

(٦) كذا، وفي مجمع الأمثال: «لبيد».

المسمّون عند العرب بمطاعيم الرّيح، لأنّهم كانوا إذا هبّت الصّبا أطمعوا النّاس، وخصّوا الصّبا لأنّها لا تهبّ إلّا في جدب، وكانت العرب تضرب بهم المثل في الجود^(١).

٣- «ولبيد» بن ربيعة بن عامر ملاعب الأسنّة، الشاعر المعروف، وكان شجاعاً كريماً، قال الشعر، وأسلم وحسن إسلامه^(٢).

(١) انظر مجمع الأمثال ٢: ١٢٧/ المثل ٢٩٦٥ «أقرى من مطاعيم الرّيح».

(٢) الإصابة ٥: ٥٠٠/ الترجمة ٧٥٥٧.

فصل

[بعض هفوات المؤرخين]

هذا الذي ذكرناه في نسب أمّ البنين سلام الله عليها هو ما اتفقت عليه كلمة النسّابين وأهل السير وأرباب المقاتل والمحدثين، ولم يشذ عن هذا الاتفاق إلا ابن حبيب النسابة في كتاب «المُحَبَّر» حيث عدّ أبناء الحبشيات من قريش، فذكر من جملتهم: العباس بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

نقله في «السرائر» ثمّ قال: وهذا خطأ منه وتغفيل وقلة تحصيل^(١).

قلت: ويشبه جهل ابن حبيب هذا عدّه محمّد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين صلوات الله عليه من أبناء السنديّات من قريش^(٢).

قال ابن إدريس: وهذا جهل من ابن حبيب وقلة تأمل^(٣).

ولا يروق لنا بسط القول في تزيف أمثال هذه الأقوال، فإنّ شذوذها يكفي في سقوطها^(٤).

(١) المُحَبَّر: ٣٠٩، السرائر ١: ٦٥٧.

(٢) المُنَمَّق: ٤٠١.

(٣) السرائر ١: ٦٥٧.

(٤) قال العلامة الأوردبادي: قلت: وهذا أيضاً كسابقه في الخط، فلا يروق المكافحة معه، ولكن

❧ في المقام أقوال لا بأس بالإشارة إليها على انسياق الكلام إلى ابن الحنفية، فالأشهر أنَّ أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم [مسلمة، سلمة - خل - عن المؤلف] بن عبدالله [عبدالله - خل - عن المؤلف] بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنفية بن لجيم [لحم، حنيفة (ظ). إلى هنا ساق النسب في عمدة الطالب عن رواية شيخ الشرف أبي الحسن محمد بن أبي جعفر العبيدي عن أبي نصر البخاري والنسب كاملاً في النفحة العنبرية وتاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد - عن المؤلف] ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل، الوائليّة الحنفية، وهي من سبي بني حنيفة رهط مالك بن نويرة.

وروى ابن عنبه في «العمدة» عن ابن الكلبي، عن خراش بن إسماعيل: أنَّ خولة سبها قوم من العرب في أيام أبي بكر، فاشتراها أسامة بن زيد بن حارثة وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها وتزوجها ومهرها [عمدة الطالب: ٣٥٢-٣٥٣].

ورواه في «المجدي» عن شيخ الشرف أبي الحسن محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إنّه قال: وحكى لي أنَّ ابن الكلبي، ذكر عن خراش بن إسماعيل، وذكر مثله مع يسير تفاوت في اللفظ [انظر المجدي: ١٤].

وقال ابن أبي الحديد: قال قوم: إنَّها سبية من سبايا الردّة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر، لمّا منع كثير من العرب الزكاة، وارتدت بنو حنيفة، وادّعت نبوة مسيلمة، وإنَّ أبابكر دفعها إلى علي عليه السلام من سهمه من المغنم [شرح نهج البلاغة ١: ٢٤٤].

قلت: إنَّ رواية ارتداد بني حنيفة ممّا افتعلته العامة صوناً لعورة خليفاتهم. قال ابن عنبه: وقال ابن الكلبي: من قال إنَّ خولة من سبي اليمامة فقد أبطل [عمدة الطالب: ٣٥٣].

ومثله في المجدي، إلّا أنّه قال: قال ابن الكلبي، فيما زعم البخاري: من قال إنَّ خولة... الخ [المجدي: ١٤].

وقال أبو نصر البخاري: قال أبو اليقظان: هي خولة بنت قيس بن جعفر بن قيس بن مسلمة، وأمّها بنت عمرو بن أرقم بن عبدالله بن إياس بن جعفر الحنفي [سر السلسلة العلوية: ٨١].

❦ وفي «صحيح الأخبار» أنها: خولة بنت قيس بن سلمة بن عبدالله بن ثعلبة الوائلي. وحكى الكلبي أنها خولة بنت قيس بن جعفر بن قيس بن سلمة.

وقال أبو نصر البخاري أيضاً: روي عن أسماء بنت عميس أنها قالت: رأيت الحنفية سوداء حسنة الشعر، اشتراها أمير المؤمنين علي عليه السلام بذي المجاز - سوق من أسواق العرب - وأوان مقدّمه من اليمن، فوهبها لفاطمة الزهراء سلام الله عليها، وباعتها فاطمة من مكمل الغفاري، فولدت له عونة بنت مكمل، وهي أخت محمد لأُمّه، ولا يصحّ أنها من سبي خالد بن الوليد [سر السلسلة العلوية: ٨١].

وقال في «العمدة» بعد نقل رواية أبي نصر البخاري: هذا كلامه، والأشهر هو الأول المروي عن شيخ الشرف [عمدة الطالب: ٣٥٣].

قلت: وصرّح بذلك شيخنا المفيد في «الإرشاد»، وإن لم يُنّه النسب إلى آخره [في الإرشاد: ١: ٣٥٤] «ومحمد المكنى أبا القاسم، أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية».

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: وقال قوم - منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني -: هي سبية في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معديكرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم، فصارت في سهم علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن وَلَدْتُ منك غلاماً فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي.

فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمداً فكنّاه أبا القاسم.

وقال قوم - وهم المحققون، وقولهم الأظهر -: إنّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي عليه السلام، وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي عليه السلام، فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً، فكنّاه: أبا القاسم.

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بـ «تاريخ الأشراف» [شرح نهج البلاغة: ١: ٢٤٤ - ٢٤٥].

وفي «الفحة العنبرية»: ويكنّى بمحمد الأكبر، وبأبي القاسم. أباح له النبي صلى الله عليه وآله ذلك بقوله صلى الله عليه وآله: سيولد لك بعدي ولد، وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحل لأحد

وأعجب من هذا ما في «الكامل للبهائي» من أنَّ أُمَّ أبي الفضل «ليلى بنت مسعود الثقفية»، وأنها حيث ولدت لأمير المؤمنين عليه السلام عدَّة من البنين، كُنَّيت بـ: أُمِّ البنين^(١).

وهذا عجيبٌ من مثل هذا الرجل المضطلع بالسير والحديث، ولا أحسبك تقيم لمثل هذه الروايات وزناً بعد ما طَرَقَ سمعك من الإجماع.

➡ من أُمَّتي بعد [النفحة العنبرية: ١٣٤].

وقال ابن حجر في «الإصابة»: إنها خولة بنت إياس بن جعفر الحنفيَّة، والدة محمد بن علي بن أبي طالب، رآها النبي صَلَّى الله عليه وآله في منزله - يعني منزل أمير المؤمنين - فضحك، ثم قال: يا علي، إنَّك تتزوَّجها من بعدي، وستلد لك غلاماً، فسَمَّه باسمي، وكنَّه بكنتي، وانحله. رويانه في فوائد أبي الحسن أحمد بن عثمان الأدمي، من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبي جبير، عن أبيه قبر حاجب علي عليه السلام، فذكره، وسنده ضعيف، وثبوت صحَّتها مع ذلك يتوقَّف على أنَّها كانت حينئذ مسلمة [الإصابة ٨: ١١٣/ الترجمة ١١١٤].

وقال في «المجدي»: وقال ابن خداع ناسب المصريين [في المخطوطة: «البصريين»، والمثبت عن المصدر] في كتابه «المبسوط»: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يولد لك ولد قد أنحلته [في المصدر: «تحليته»] اسمي وكنيتي. قال ابن خداع: وكانت رخصة من النبي صَلَّى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، فولد محمد بن الحنفيَّة على خلاف من الرواة في ولاية عمر، فسَمَّاه محمداً وكنَّاه أبا القاسم، ولم يَكُنْ ذلك إلَّا له [المجدي: ١٤].

وفي «رجال الكشي» بإسناده عن أمير بن علي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّ المحامدة تأبى أن يُعصى الله عزَّ وجلَّ.

قلت: ومَن المحامدة؟

قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد ابن أمير المؤمنين [اختيار معرفة الرجال ١: ٢٨٦/ الرقم ١٢٥]. انتهت تعليقة المؤلف نقلناها عن أوراق متفرقة.

(١) الكامل للبهائي ٢: ٣٧٢ ترجمة وتحقيق: السيّد محمد شعاع فاخر، وفيه: «سَمَّيت أُمَّ البنين»، ولاحظ تعليقه على هذا الموضع.

فصل

[في نَسَبِ أُمِّ الْبَنِينَ عَلَيْهَا السَّلَام]

[من جهة الْأُمّهَات]

وَأَمَّا نَسَبُهَا مِنْ جِهَةِ الْأُمّهَاتِ :

فَقَدْ ذَكَرَ «أَبُو الْفَرَجِ» وَ«أَبُو نَصْرٍ» وَ«ابْنُ عَنَبَةَ»: أَنَّ أُمّهَا «ثَمَامَةُ» بِنْتُ سَهِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي بَرَاءٍ عَامِرِ مُلَاعِبِ الْأَسَنَةِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ^(١).
قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَأَبُو نَصْرٍ «سَهِيلُ بْنُ عَامِرٍ» بِلَا تَوْسِيطٍ «مَالِكٍ». وَأُمّهَا: قَالَ ابْنُ عَنَبَةَ: «عَامِرَةُ»^(٢)، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ: «عَمْرَةُ»^(٣) بِنْتُ الطَّفِيلِ بْنِ عَامِرٍ. وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ «عَمْرَةُ» بِنْتُ الطَّفِيلِ فَارِسِ قَرْزَلِ ابْنِ مَالِكِ الْأَخْزَمِ^(٤) رَئِيسِ هَوَازِنَ، ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ.
وَأُمّهَا «كَبْشَةُ» بِنْتُ عُرْوَةَ الرَّحَالِ^(٥) ابْنِ عَتَبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ.

(١) مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ٥٣، سِرُّ السَّلْسَلَةِ الْعُلُوِّيَّةِ: ٨٨، عَمْدَةُ الطَّالِبِ: ٣٥٦.

(٢) فِي عَمْدَةِ الطَّالِبِ: «عَمْرَةُ».

(٣) فِي سِرِّ السَّلْسَلَةِ الْعُلُوِّيَّةِ: «عَمْرَةُ». وَالظَّاهِرُ أَنَّ اخْتِلَافَ الضَّبْطِ جَاءَ مِنْ نَسَخَتِي الْمُؤَلَّفِ قَدَسَ سِرِّهِ مِنْ عَمْدَةِ الطَّالِبِ وَسِرِّ السَّلْسَلَةِ.

(٤) فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِينَ: «الْأَخْزَم».

(٥) فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِينَ: «عُرْوَةُ الرِّجَال».

وأمها «فاطمة» بنت عبد شمس بن عبد مناف، كذا قال^(١).
وقال أبو الفرج: إنَّ أمَّ كبشة «أمَّ الخشف» بنت أبي معاوية فارس هوازن بن
عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
إلى هنا ما اتفق الثلاثة على ذكره من الأمهات مع الاختلاف الطفيف حسبما
عرفت.

وأما بعد هذا: فقد تفرّد أبو الفرج بذكره فقال بعد ذكر أمَّ الخشف:
وأمها «فاطمة» بنت جعفر بن كلاب.
وأمها «عاتكة» بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.
وأمها «آمنة» بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن
دودان^(٢) بن أسد بن خزيمة.
و«أمها» بنت جحدر بن ضبيعة الأغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل^(٣) بن ربيعة بن نزار.
و«أمها» بنت مالك بن قيس بن ثعلبة.
و«أمها» بنت ذي الرأسين وهو: خشيش بن أبي عصم بن سمح بن فزارة.
و«أمها» بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الرّبت
ابن غطفان^(٤).

(١) القائلان هما ابن عنبه وأبو نصر.

(٢) دودان بدالين مهملتين بينهما الواو، كما نصّ على ذلك ابن دُرَيْد في كتابه «الاشتقاق».

(٣) كذا في الأصل، وفيه سقط ظاهر بين وائل وربيعة، وتمام النسب: وائل بن قاسط بن هَيْب بن
أفصى بن دُعْمَي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار المذكور. (اللباس ٢: ٣٦)

(٤) مقاتل الطالبين: ٥٣ - ٥٤.

قلت: وأبو براء عامرُ بن مالكٍ مُلاعِبُ الأُسْنَةِ - الذي هو جدُّ ثمامة - أحدُ شجعان العرب المعروفين، وأوّل من لقّبه بذلك درار بن عمرو القيسي - ولَقَّبَهُ الرّويع - وذلك في يوم السُّور، وهو من أيّام العرب، أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة، ورئيس ضبة: حسان بن وبرة، فأسره يزيد بن الصّعق، فحسده عامر ابن مالك، فشدّ على درار بن عمرو القيسي، فقال لولده: أغنِه عَنِّي، فطعنه فتحوّل عن سرجه إلى جنب الدابة ثمّ لحقه، فقال لابنه الآخر: أغنِه عَنِّي، ففعل مثل ذلك، فقال درار: ما هذا إلّا مُلاعِبُ الأُسْنَةِ، فغلبت عليه^(١).

(١) الإصابة ٣: ٤٨٦/ الترجمة ٤٤٤٢.

فصل

[في أنَّ أُمَّ البنين عليها السلام لم تتزوَّج]

[قبل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بعده]

قال أبو الفداء إسماعيل في «المختصر في أخبار البشر» عند ذكر صفة الأمير سلام الله عليه: وأوَّل زوجة تزوَّج بها عليٌّ رضي الله عنه: فاطمةُ عليها السلام بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، إلى أن قال: ثمَّ بعد موت فاطمة عليها السلام تزوَّج أُمُّ البنين بنت حزام الكلابية.. الخ^(١).

وهذا - وإن سبقه إلى مثله الطبري في ظاهر كلامه حيث قال بعد ذكر فاطمة عليها السلام: ثمَّ تزوَّج بعدُ أُمُّ البنين^(٢)، وثُقِّلَ مِثْلُهُ عن كتاب «تذكرة الخواتين»^(٣) وبعض الكتب - معدودٌ من سَقَطَات أبي الفداء، فإنَّ التي تزوَّجها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة الزهراء سلام الله عليها هي أُمّامة بنت أبي العاص بن الربيع، وهي بنت زينب بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وذلك بوصيّةٍ من فاطمة عليها السلام.

(١) المختصر في أخبار البشر ١: ١٨١.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ١١٨.

(٣) تذكرة الخواتين: ٣٤.

قال ابن شهر آشوب في «المناقب»: وأوصت إلى علي عليه السلام بثلاث: أن يتزوج بابنة أختها؛ أمانة، لحبها أولادها. وأن يتخذ نَعشاً كأنها كانت رأت الملائكة تصوروا صورته، ووصفته له. وأن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها، وأن لا يُترك أن يصلّي عليها أحد منهم^(١).

وفي «الكامل للبهائي» مثل ذلك^(٢).

وقال ابن طلحة الشافعي في «مطالب السؤل»: وكان عنده - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - يوم قتله أربع حرائر في نكاح، وهن: أمانة بنت أبي العاص، وهي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة.. الخ^(٣).

وفي «الإصابة» في ترجمة «أمانة»: قال أبو عمر: تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة، زوجها منه الزبير بن العوام، وكان أبوها قد أوصى بها إلى الزبير، فلما قُتل علي بن أبي طالب، فأمّت^(٤) منه أمانة، قالت أم الهيثم النخعية:

أشَابَ ذَوَائِي وَأَذَلَّ رُكْنِي أُمَامَةَ حِينَ فَارَقَتِ الْقَرِينَا
تُطِيفُ بِهِ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتِيَأَسْتُ رَفَعَتْ رَينَا^(٥)

ولهذه وأمثالها استبعد الفاضل المعاصر في «الكبريت الأحمر» أن تكون

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٣٧.

(٢) الكامل للبهائي ١: ٣٩٥.

(٣) مطالب السؤل ١: ٢٦٢.

(٤) أي صارت أيماً أرملة فاقدة الزوج.

(٥) الإصابة ٨: ٢٥ / الترجمة ١٠٨٢٨، الاستيعاب ٤: ١٧٨٩ / الترجمة ٣٢٣٦. وانظر مقاتل الطالبين:

٢٧، والمعجم الكبير ٢٢: ٢٢٣.

أم البنين أولى من تزوج بها عليه السلام بعد فاطمة عليها السلام^(١). وعلى ذكر «أمامة» تُنازعني النفس لإثبات ما ذكره رشيد الدين ابن شهر آشوب في «المناقب» وهو وإن كان خارجاً عن خطتنا في هذه الرسالة، غير أنه يُعطي ضابطاً في نساء الأمير سلام الله عليه ومنهنَّ أم البنين. ومع الغض عنه فهو لا يخلو عن فائدة تاريخية.

قال: وخطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث، فروت عن علي عليه السلام أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي عليهما السلام أن يتزوجن بغيره بعده. فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد، بهذه الرواية^(٢).

فمقتضى هذه الرواية أن زوجات الأمير سلام الله عليه وهن: أمامة، وأم البنين، وأسماء بنت عميس الخثعمية، وليلى بنت مسعود التميمية، وأمّهات أولاده الثماني عشرة، لم يتزوجن بعده كزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك هو الأليق بحالهن، والأنسب بمقام أمير المؤمنين عليه السلام، ويساعده الاعتبار الصحيح. وقد ورد النص على ذلك كما عرفت.

وفي خصوص أم البنين:

قال أبو نصر البخاري: «إنها لم تخرج إلى أحد قبله - يعني الأمير عليه السلام - ولا بعده»^(٣)، فيجب اتّباعه.

فما ذكره ابن حجر، عن أبي عمر، من أن علياً عليه السلام قد أمر المغيرة بن

(١) الكبريت الأحمر ٢: ٢٧٣، تعريب محمد شعاع فاخر.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٩٠.

(٣) سر السلسلة العلوية: ٨٨.

نوفل بن الحارث أن يتزوج أُمّامة بنت أبي العاص، فتزوجها المغيرة، فولدت له يحيى، وبه كان يُكنى، وهلك عند المغيرة، وقد قيل: إنَّها لم تلد لعلي ولا للمغيرة كذلك.

وقال الزبير: ليس لزَيْنَب عقب.

وقال عمر بن شبة: حدَّثنا علي بن محمد النوفلي، عن أبيه، أنه حدَّثه عن أهله: أن علياً لما حضرته الوفاة قال لأُمّامة بنت أبي العاص: إنِّي لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي - يعني معاوية - فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رُضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً.

فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها عليه، وبذل لها مائة ألف دينار.

فأرسلت إلى المغيرة: إن هذا قد أرسل يخطبني، فإن كان لك بنا حاجة فأقبل. فخطبها إلى الحسن فزوجها منه.

قال: قلت: النوفلي ضعيف جداً، مع انقطاع الإسناد والراوي مجهول، لكن قال أبو عمر: روى هيثم، عن داود أبي هند، عن الشعبي قال: كانت أُمّامة عند علي عليه السلام، فذكر معنى ما تقدّم سواء، كذا قال. وأخرجه ابن سعد عن الواقدي بمعناه.

وقال ابن سعد: أخبرنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب: أن أُمّامة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل: إن معاوية خطبني، فقال لها: أتزوجين ابن آكلة الأكباد؟! فلو جعلت ذلك إلي؟ قالت: نعم، [قال]: قد تزوجتك. قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه.

وقد قال الدارقطني في كتاب الأخوة: تزوجها بعد علي عليه السلام المغيرة بن نوفل، وقيل: بل تزوجها بعده أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب. انتهى ما نقله في الإصابة^(١).

لا عبرة^(٢) بشيء منها، كما نصّ بضعف النوفلي، وانقطاع سنده والجهل بحال الراوي.

والشعبي من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يسرّه الوقعة فيهم، وإذاعة ما يشينهم.

وبقية الإسناد لا تقصر عن هذه في الوهن، ولا نعرف لابن أبي فديك، وابن أبي ذئب ما يبعثنا إلى الركون إلى نقلهما، ولا فيما تفرّد ابن سعد بنقله.

ولعلّ الواقع هو: أن نوفلاً وأبا الهياج خطباها بعد وفاة الأمير عليه السلام من غير علم بالمنع عن تزويج نساء الوصي فجبهتهما بما تقدّم عن ابن شهر آشوب من حديث المنع. فحسب الناقلون أن أحدهما خلف الأمير عليه السلام عليها بتلك الخطبة، وإلا فإنّ التي خرجت إلى أبي الهياج - عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب - رملة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، نصّ على ذلك «النسابة العمري» في «المجدي» عن الموضح النسابة^(٣).

وذكر «ابن شهر آشوب» أنّها توفيت من أبي الهياج^(٤)، ولم أتحرّق أنّها هل هي

(١) الإصابة ٨: ٢٥ - ٢٦ الترجمة ١٠٨٢٨، الاستيعاب ٤: ١٧٨٨ - ١٧٩٠ / الترجمة ٣٢٣٦.

(٢) خبر لقوله في الصفحة السالفة «فما ذكره ابن حجر».

(٣) المجدي: ١٨.

(٤) انظر المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٩، ففيه: «وزوج [أمير المؤمنين عليه السلام] ثمانى بنات:

رملة الصغرى أم الكبرى من بناته ، فقد ذكر «ابن طلحة» له عليه السلام بتين اسم كلٍ منهما «رملة»^(١).

ونص الطبري على أنّ الكبرى ولدتها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب ابن مالك الثقفي ، وأنّ شقيقتها من أمّها وأبيها «أمّ الحسن» وعدّ الصغرى ممّن لم يُسمَّ له أسماء أمّهاتهنّ^(٢).

وذكر «ابن أبي الحديد» رملة ، وأمّ الحسن من الثقفيّة من غير تنصيبٍ على الكبير^(٣).

وأحسب أنّ الصغرى هي التي ذكرها ابن شهر آشوب من أمّ شعيب المخزومية^(٤).

وفي «المناقب» أنّ إحداهما خرجت إلى أبي الهياج ، والأخرى إلى الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، وماتتا بحياة أبيهما ، ولم ينوّه بأنّ أيتهما الكبرى^(٥).

➡ زينب الكبرى من عبدالله بن جعفر... ورملة من أبي الهياج عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب.

(١) مطالب السؤول ١: ٢٦١ ، وفيه «رملة الكبرى ، أم هانئ ، ميمونة ، زينب الصغرى ، رملة الصغرى».

(٢) تاريخ الطبري ٤: ١١٩ قال: «وكان له بنات من أمّهات شتى لم يُسمَّ لنا أسماء أمّهاتهن ، منهنّ أم هانئ ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى».

(٣) شرح نهج البلاغة ٩: ٢٤٣.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩.

(٥) انظر مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩ - ٩٠. ولم ينصّ فيه إلّا على موت رملة الصغرى في حياة أمير المؤمنين عليه السلام.

بيد أن «النسابة العمري» ذكر أن التي خرجت إلى الصلت أمانة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكرها من بناته المفيد في «الإرشاد» والطبري، وابن أبي الحديد، والسيد اليماني في «النفحة العنبرية»^(١).
وأما قول ابن حجر: إن أمانة لم تلد لأmir المؤمنين عليه السلام^(٢)، فهو منقوض بما ذكره «ابن شهر آشوب» و«الطبري» من أنها ولدت له محمداً الأوسط^(٣)، فإن المسمى بمحمد من ولده عليه السلام ثلاثة: الأكبر، وهو ابن الحنفية، والأوسط، وهو هذا، والأصغر، وهو شهيد الطف بنصرة أخيه الحسين سلام الله عليه وقد ذكرهم جميعاً ابن طلحة في «مطالب السؤل»^(٤).

(١) المجدي: ١٨، الإرشاد: ١: ٣٥٥، تاريخ الطبري ٤: ١١٩، شرح نهج البلاغة ٩: ٢٤٣، النفحة العنبرية: ٤٠.

(٢) انظر الإصابة ٨: ٢٥/ الترجمة ١٠٨٢٨، وفيه: «وقد قيل إنها لم تلد لعلي».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٩.

(٤) مطالب السؤل ١: ٢٦١.

فصل

[في أن العباس عليه السلام كان مذكوراً]

[لنصرة أخيه الحسين عليه السلام]

روى «أبو نصر البخاري»، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لعقيل بن أبي طالب - وهو أعلم قریش بالنسب -: «اطلب لي امرأة ولدتها شُجعان العرب حتى تلِدَ لي ولداً شجاعاً». فوقع الاختيارُ على أمِّ البنين الكلابية. فولدت العباس وإخوته.

قال ولم يُعقِبْ أمير المؤمنين من مَهيرة^(١) بعد فاطمة عليها السلام إلا منها.
قال: ولم تخرج أم البنين إلى أحدٍ قبله ولا بعده^(٢).

وروى جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبه الأصغر الحسني الداودي في «عمدة الطالب». وفي كتاب آخر له - وأحسب أنه عين عمدة الطالب الصغرى له، بيد أن النسخ ذكر في آخره أن اسم الكتاب (سَبْكُ الذَّهَبِ في علم النَّسَبِ). ولو كان فهو غير (سَبْكُ الذَّهَبِ في سَبْكِ النَّسَبِ) لتاج الدين ابن مُعيّة، وربما ينقل فيه عن هذا الكتاب أياً ما كان - ففي الكتابين أن

(١) المَهيرة: الحُرّة التي تزوّجها بمهر.

(٢) سرّ السلسلة العلوية: ٨٨.

أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل - وكان نسابةً عالمًا بأنساب العرب وأخبارهم - : «انظر إليّ امرأة قد وَلَدَتْهَا الفحولةُ من العرب لِاتزوّجها فتلدّ لي غلاماً فارساً»، فقال له: تزوّج أمّ البنين الكلّابية، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها، فتزوّجها^(١).

وفي «صحيح الأخبار» تأليف سراج الدين أبي المعالي محمّد الرفاعي المخزومي: أن عقيلًا قال: ليس في العرب أفرس من^(٢) آبائها^(٣).

وفي (حدائق الأنس) تأليف الميرزا صدر الدين القزويني: أنّه عليه السلام أمر عقيلًا أن ينظر إليه امرأة تكون من قوم يؤثّر عنهم الجود والشجاعة والكرامة. ثم ذكر بعض أوصاف المرأة في نفسها، فأشار عقيل إلى أمّ البنين، واستأذنه عليه السلام ليخطبها له فأذن له، فتوجّه عقيل إلى حرام^(٤) فخطبها إليه، فاستبشر بمصاهرة أمير المؤمنين عليه السلام. ولما أخبر بذلك أمّ البنين أجابت بالرغبة، فعقدّها عقيل من حينها، ثم أخبر أخاه عليه السلام بذلك، فأمر عليه السلام نساء توجّهن إليها وأدخلنها عليه. وكان الحسن والحسين عليهما السلام إذ ذاك مريضين فأخذت تُلَاطِفُ القول معهما، وتُلقِي إليهما من لين الكلام، وطيب القول ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت تُحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأمّ الحنون حتّى ولدت أبا الفضل العباس بعد سنة، وأُتي به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ملفوفاً بصوفٍ أبيض، فقبله عليه السلام، وأخرج يديه من القماط،

(١) عمدة الطالب: ٣٥٧.

(٢) عن (كذا). (المؤلف)

(٣) صحيح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ١٠.

(٤) في المصدر: (حزام) كذا، والصواب (حرام) كما تقدّم.

وجعل ينظرُ إليهما ويبكي، فسألته أم البنين عن سبب بكائه فأبى أن يُخبرها إشفافاً عليها، فلما ألحَّت أنبأها بحديث كربلاء^(١).

وفي حديث زهير - المذكور في «أسرار الشهادة» للعلامة الفاضل الدريندي - قدس سره - الذي حدّث بها عباساً عليه السلام يوم عاشوراء من نبأ أمّه هذا: أنّ الأمير سلام الله عليه قال: «لكي أُصيبَ منها ولداً يكون شجاعاً وعَصُداً ينصر ولدي هذا» وأشار إلى الحسين عليه السلام: «ليواسيه في طفّ كربلاء»، وقد أذخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تُقصرَ عن حلائل أخيك وعن أخواتك. قال: فارتعد العباس وتمطّى في ركابه حتّى قطعه، وقال: تُشجّعني في مثل هذا اليوم؟! والله لأُرِيَنَّكَ شيئاً ما رأيته قطُّ^(٢)، وساق الحديث، وسيأتي في مقتله. ورد هذا الحديث هكذا من التنويه بِنُصرة الحسين عليه السلام، ولم أره في غير «الأسرار»^(٣)، لكن كفى بمثل هذا العلامة الكبير راوياً ومحدّثاً، ولا داعيَ يبعثنا إلى رفضه.

وإنّ مَنْ نظر إلى مَعزى الحديث من وراء سترٍ رقيقٍ عرف أنّ مَطْمَحَ نظره عليه السلام من أنّ تَلَدَ له وَلَداً فارساً أو شجاعاً ليس إلّا ذلك. وإذا نظرتَ إلى سيرتهما، وما كان يجري بينهما من الحنان والإيثار والمفاداة، الخارقة للعادة، قَطَعْتَ بأنّ ذلك سِرٌّ مأخوذٌ فيه تكويناً. وتُروى وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى العباس بأخيه الحسين، سمعناها

(١) رياض القدس ٢: ٦٦-٦٨.

(٢) أسرار الشهادة ٢: ٤٩٧.

(٣) بل ذكره أيضاً الحائري في معالي السبطين ١: ٤٣٤.

غير مرة. لكنني لم أفق على مُستندها حتّى الآن، ولعلّ السبّر والبحث يوقفنا عليه،
فُتّبِتْهُ حيث وجدنا في هذه الرسالة إن شاء الله.

وكيف كان، فإلى تلك الرواية يُلمَحُ ما في قصيدة الشيخ صالح الحجّبي^(١)
رحمه الله تعالى:

[من الخفيف]

يَوْمَ أَخْنَى عَلَى أَبِي الْفَضْلِ فِيهِ قَدَرٌ قَبْلَ آدَمٍ مَقْدُورٌ
وَعَدَا بَعْدَهُ فَرِيدٌ بَنِي الْفَضْلِ لِفَرِيدٍ بِنَاظِرِيهِ يُدِيرُ
قَائِلًا: أَيْنَ مَنْ لَصَوْنِي مُعَدُّ وَلِئْصَرِي مِنْ وَالِدِي مَذْخُورٌ^(٢)؟

ثم إن الظاهر - بل المقطوع به - أنه كان تزويجها عليها السلام بالمدينة، لما
سوف نذكر إن شاء الله تعالى من أن أبا الفضل سلام الله عليه كان يومَ قُتِلَ ابن أربع
وثلاثين سنة، وهو لا يُلائم أن يكون زواج أمّه الواقع قبل تلك السنين إلا في
المدينة، حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام بها في حدود العام السابع والعشرين
من الهجرة كما يأتي إن شاء الله، وقد كانت هجرته إلى الكوفة في حدود الخامسة
والثلاثين.

فما ذكره في «ناسخ التواريخ» من حديث أمان ابن زياد للعبّاس وإخوته في
ذلك: أن جرير بن عبدالله بن مخلد الكلابي قال لابن سميّة: إن علي بن أبي طالب

(١) الشيخ صالح بن قاسم بن محمد بن أحمد بن حجّبي، الطائي الحويزي الزابي النجفي، شاعر
معروف، وأديب فاضل. توفي سنة ١٢٧٧. تُرجمَ في ماضي النجف وحاضرها ٢: ١٤١، وشعراء
الغري ٤: ٢٥٨ ط الأولى.

(٢) شعراء الغري ٤: ٢٦٥.

تَرْوَجَ أَيَّامَ إِقَامَتِهِ بِالْكُوفَةِ بَابِنَةَ عَمِّ لِي تَسْمَى أُمَّ الْبَنِينَ^(١).
 مِمَّا لَا يَنْبَغِي الرُّكُونُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يُسَاعِدُ أَنَّ الْمَوْلُودَ بَعْدَ الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ،
 يَكُونُ - فِي السَّنَةِ الْإِحْدَى وَالسَّتِينَ - ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.
 نَعَمْ يُسَاعِدُهُ لَوْ كَانَ حَدِيثُ سَنَةِ الشَّرِيفِ مُصَحَّفًا عَنْ «أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ»، لَكِنَّ
 الْعَمَلَ بِمِثْلِ هَذَا الْإِحْتِمَالِ مُنَافٍ لِلْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الْمُسَلِّمَةِ، وَلَوْ فَتَحْنَا بَابَهُ لَا تَسْعَ
 الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ، وَلَسَقَطَ الْاعْتِمَادُ عَلَى جُلِّ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ.
 عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْبَى الْإِعْتِبَارَ الصَّحِيحَ مِنْ أَنَّ يَكُونَ ذَلِكَ سَهْوًا مِنْ قَلَمِ النَّاسِخِ، فَإِنَّ
 الطَّبْرِيَّ ذَكَرَ خَبَرَ الْأَمَانِ، وَلَيْسَ فِيهِ تَرْوِجُهَا بِالْكُوفَةِ^(٢)، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) انظر ناسخ التواريخ ٢: ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤: ٣١٤.

فصل

[في العباس الأكبر عليه السلام والعباس الأصغر]

إنَّ المسمَّى بالعبَّاس، من ولد أمير المؤمنين عليه السلام رجلان: «الأكبر» هو الذي ولدته أمُّ البنين، وصفه به ابنُ شهر آشوب، والنسابة العمري، والشبلنجي في نور الأبصار^(١).

وأما «العبَّاس الأصغر» فذكره في «النفحة العنبرية» شقيقاً لعمْر، من الصهباء التغلبيَّة^(٢)، وذكرهما في «ناسخ التواريخ» واحتمل شهادة «الأصغر» ليلة عاشوراء، وأنه بادرَ لطلب الماء فقتلَ دونه^(٣).

وكأنَّه يرومُ التوفيقَ بين الرواية المشهورة، وما روي من أنَّ العباس عليه السلام قتل تلك الليلة أو قبل عاشوراء.

لكنَّا لم نعهد حتَّى الآن أنَّ عباساً الأصغر شهد مشهد الطفِّ، ولم يُخرِّجْ لما تبرَّع به من الجَمْع شاهداً من التاريخ. وأحتمل قوياً أنَّه من المتوفين بحياة

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٩٠، المجدي: ٢٣٢، نور الأبصار ١: ٣٩٨، ولاحظ تاريخ أهل البيت عليهم السلام هامش ص ٩٤، وطبقات ابن سعد ٣: ١٢.

(٢) النفحة العنبرية: ٤٠.

(٣) ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٢.

أمير المؤمنين عليه السلام فقد حُصِرَ مَنْ وَرِثَهُ مِنْ وَلَدِهِ، وستأتي أسماؤهم إن شاء الله تعالى. وليس فيهم «العبّاس» هذا.

على أنّ رواية قتله عليه السلام قبل يوم عاشوراء، لم نرها إلا في «المقتل» المنسوب إلى أبي مخنف، وكتاب «نور العين» المنسوب لأبي إسحاق الإسفراييني^(١).

أمّا أبو مخنف، فله كتاب في المقتل معتمد عليه عند نقّاد الفنّ من الفريقين، ولقد ضَمَّنَ الطبري تاريخه كلّهُ أو جلّه، وأكثر عنه أبو الفرج وغيره، لكنّا لم نظفر منه إلا على المنقول في السير والتواريخ.

وأمّا هذا الذي أكل عليه الدهر وشرب، وعاثت فيه أيدي الأهواء بإدراج كلّ غَثٍّ وسمين، وهو بين ظهرانينا؛ فليس من كتاب أبي مخنف في شيء، ولا عبرة بما تفرّد بنقله، ومنه هذه الرواية. وكم فيه من أمثاله.

وأمّا الكتاب الثاني فهو أشبه شيء بكتب القصّاصين، فيه أكاذيب وخرافات لا يمتري دُو مسكة وقف عليه أنّه منحولٌ مفترى.

إذن، المُتَّبِعُ هو ما اتَّفَق عليه الكلّ من شهادته عليه السلام يومَ العاشرِ من المحرم.

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف: ٦٠ - ٦٣، ونور العين لأبي إسحاق الإسفراييني: ٣٧.

فصل

[في أن العباس عليه السلام أكبر من عمر الأطراف]

لا ريب أن أبا الفضل سلام الله عليه أكبر إخوته من أم البنين، كما في مقاتل الطالبين لأبي الفرج، ومناقب ابن شهر آشوب^(١)، وسوف يمر عليك من كلمات النسائيين وأهل السير ما فيه بلغة وكفاية إن شاء الله تعالى.

وهذا مما لا خلاف فيه. وإنما اختلفت كلمة أهل الفن بينه وبين أخيه من أبيه أبي حفص، أو أبي القاسم عمر الأطراف ابن أمير المؤمنين عليه السلام، من الصهباء بنت عبّاد بن ربيعة بن يحيى (بجير - خل) بن العبد بن علقمة على نقل أبي نصر وابن عنبه^(٢).

وعلى نقل الطبري: علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل التغلبيّة^(٣). ولدته وأخته رقية توأمين؛ ذكره النسابة العمري، وأبو نصر، وابن عنبه^(٤).

الأشهر أن أبا الفضل عليه السلام أكبر.

(١) مقاتل الطالبين: ٥٥، قال: «وأمه أم البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها». مناقب ابن شهر آشوب ٣:

٢٥٦، وفيه: «وكان عباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين، وهو أكبر الإخوان».

(٢) سرّ السلسلة العلوية: ٩٦ وفيه «بجير»، عمدة الطالب: ٣٦١ وفيه «يحيى». وفي تاريخ الطبري «بجير».

(٣) تاريخ الطبري ٤: ١١٨.

(٤) المجدي: ١٥، وسرّ السلسلة العلوية: ٩٦، وعمدة الطالب: ٣٦١.

ينصُّ على ذلك فيما نقله عنه في «المجدي»: أبو علي عمر بن علي بن الحسين ابن عبدالله بن محمد الصوفي المعروف بالموضح النسابة العمري من ولد عمر الأطراف هذا.

وأبو الغنائم ابن الصوفي النسابة والد أبي الحسن علي النسابة العمري صاحب المجدي من ولده أيضاً.

والشيخ أبو الحسن شيخ الشرف العبيدي والبغداديون^(١).

وهؤلاء يُقدِّمون ولد العباس، على ولد أخيه وهو أمانة الكبر عند النسابين وهو الظاهر من ابن عنبه في «العمدة»، وسراج الدين الرفاعي في «صاح الأخبار»، وأبي نصر في «سر السلسلة»، والنسابة العمري في «المجدي»، والسيد محمد كاظم ابن أبي الفتوح الموسوي اليماني في «النفحة العنبرية»؛ حيث قدّموا جميعاً ذكر العباس عليه السلام وولده، على ذكر عمّره وولده^(٢).

نعم، حكى القول بأنَّ عمّره أكبر في «المجدي» عن ابن خداع، وفي «العمدة» عنه وعن ابن شهاب العكبري وأبي الحسن الأشناني^(٣).

والذي عليه القول هو الأوّل، لأنّه أشهرُ وقال به قومٌ من العمدة والدعائم..

(١) انظر المجدي: ١٥، قال: «واختلفوا أنَّ العباس أكبر أم أخوه عمر، فكان ابن شهاب العكبري وأبو الحسن الأشناني وابن خداع يرون أنَّ عمر هو الأكبر، وشيخنا أبو الحسن شيخ الشرف والبغداديون، والدي يرون أنَّ عمر أصغر من العباس». وفيه: «قال النسابة الموضح: والعباس الأكبر أبو الفضل، قتل بالطف».

(٢) عمدة الطالب: ٣٦١، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ١٠، سر السلسلة العلوية: ٩٥، المجدي: ١٥، النفحة العنبرية: ٤٠.

(٣) انظر المجدي: ١٥، وعمدة الطالب: ٣٥٧. لكن تقدّم أنَّ المجدي نقل أنَّ عمر هو الأكبر عن ابن خداع وابن شهاب العكبري وأبي الحسن الأشناني، وليس عن ابن خداع فقط. ونفس هذا نقله ابن عنبه في عمدة الطالب.

فصل

[في مولد العباس عليه السلام وعمره عند شهادته]

لم نقف على شيءٍ محققٍ في تاريخ مولد العباس سلام الله عليه، غير أنه يمكننا التقريب بما لا يبعد انطباقه على الحقيقة.

ذكر النسابة العمري عن النسابة الموضح، وأبو نصر، وابن عنبه، والسيد الجزائري في «الأنوار النعمانية»: أنه عليه السلام قُتل وله أربع وثلاثون سنة^(١). ولا عبرة بما عن بعض الكتب المتأخرة^(٢): أن عمره عند استشهاده ست وثلاثون، وعن آخر: اثنتان وثلاثون، [وأبعد من الجميع ما في بعض مقاتل: إن عمره كان خمس عشرة سنة^(٣)].

وإن واقعة الطف كانت سنة إحدى وستين على الأشهر، وقد نص به الكليني، والمفيد، وبنو شهر آشوب، وطاووس، ونما، والفتال في «روضة الواعظين»، والكاشفي، والعمري، والطبري، والجزري في «الكامل»، وأبو الفداء، وأبو الفرج، وأبو نصر، والواقدي نقله عنه في «كشف الغمة»، وأبو معشر، وابن عنبه،

(١) المجدي: ١٥، سر السلسلة العلوية: ٨٩، عمدة الطالب: ٣٥٦، الأنوار النعمانية: ١: ٣٧١.

(٢) هو كتاب رياض الشهادة - (المؤلف).

(٣) أوراق متفرقة للمؤلف.

وأبو النظام مؤيد الدين عبيد الله الحسيني الواسطي في الكتاب المنسوب إليه المسمى بـ«الثبت المصان» نقله عنه في «صحاح الأخبار» للرفاعي المخزومي^(١). نعم اختار المسعودي في «مروج الذهب»، والسيد اليماني في «النفحة العنبرية» أنها كانت سنة أربع وستين^(٢).

ويروى أنها كانت في سنة الستين؛ رواه ابن الخشاب قال: حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: مضى أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام - أمه فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام الستين من الهجرة، في يوم عاشوراء^(٣). وفي «المناقب»: ومضى عليه السلام قتيلاً يوم عاشوراء، وهو يوم السبت العاشر من المحرم، ويُقال: الجمعة بعد صلاة الظهر، وقيل: يوم الاثنين، بطف كربلاء بين نينوى والغازية، من قرى النهريين، بالعراق، سنة ستين من الهجرة، ويُقال: سنة إحدى وستين، ودُفِنَ بكربلاء من غربي الفرات^(٤).

(١) الكافي ١: ٤٦٣، المقنعة للمفيد: ٦٧، الإرشاد للمفيد ٢: ١٣٣، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٣١، اللهوف: ٣٨، ذوب النصار: ٧٧، روضة الواعظين: ١٨١، روضة الشهداء: ٥٥، المجدي: ١٣، الطبري ٤: ٣٠١، الكامل في التاريخ ٤: ٤٦، تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) ١: ٢٦٥، مقاتل الطالبين: ٥١، سر السلسلة العلوية: ٥، كشف الغمة ٢: ٢٦٦ عن الواقدي وأبي معشر، عمدة الطالب: ١٩١، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ٣٠.

(٢) هذا في بعض نسخ مروج الذهب، والذي نص عليه المسعودي في النسخ الصحيحة من مروج الذهب ١: ٣٧٥ أنه قتل لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين. لكن ذهب الخصيبي في الهداية الكبرى: ٢٠١، والطبري الإمامي في دلائل الإمامة: ١٧٧ إلى استشهاد سنة ستين.

(٣) كشف الغمة ٢: ٢٥٠ عن ابن الخشاب. لكنّه في كتاب تاريخ موالد الأنمة ووفياتهم، لابن الخشاب: ١٩ «في عام إحدى والستين».

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٣١.

اختار لسان الملك في «ناسخ التواريخ» رواية الستين، مع اعترافه بالشهرة للقول الأول، مستنداً إلى أنّ الروايات في تعيين يوم عاشوراء لا تعدو عن أن يكون إما يوم الجمعة، أو الاثنين، أو السبت، وليس هناك قول رابع. وإنه حاول الحساب بجميع الزيجات متقهما فلم يُصادف يوم عاشوراء أحد هذه الأيام في سنة الإحدى والستين، وإنه يوافق يوم الجمعة في عام الستين^(١).

وفي «العوالم»: «إنّا حاسبنا بالزيغ الهندي متقهما فرأينا أنّ المحرم في السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام يوم الأربعاء، فيجب أن يكون عاشوراء يوم الجمعة.

قال: وهذا لا يصحّ إلا في عام الستين.

قال: فالصواب أنّ تعيين تاريخ هلاك معاوية عام تسعة وخمسين، وعام شهادة الحسين عليه السلام سنة الستين^(٢).

إنّ شهرة القول الأول وتظافر النقل به لا تدعنا نغض الطرف عنه، كما أنّ هذا الأخير - لانطباقه على الواقع بالقواعد الممهدة بنقل مهرة الفن - لا يمكننا الإغضاء عنه.

بيد أنّه يمكننا التوفيق بينهما بحمل الرواية الأولى على السنين العربية التي مبدؤها المحرم، والأخرى على سني الفرس التي مبدؤها النيروز، فيكون كلّ ما وقع في المحرم على الحساب الأول واقعاً في السنة الجديدة، بخلافه على

(١) انظر ناسخ التواريخ ١: ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) لعلّ هذا النصّ في القسم غير المطبوع من العوالم، وانظر العوالم: ٣٢٧/٦، و بحار الأنوار ٤٤:

١٩٩/١٦، عن مقاتل الطالبين: ٥١.

الحساب الأخير، فإنه لا يحسب من العام الجديد حتّى يجوز النيروز، فلا غضاضة أن تكون كارثة الطفّ الواقعة في عاشر المحرمّ، محسوبةً من وقائع كلّ من الستين بالحسابين .

ومما يؤيد هذا الجمع أنّ الزيجات كلّها على حساب سنّي الفرس .
إذا تحقّق هذا فيكون مولد العباس سلام الله عليه - بعد وضع سنّي عمره عليه السلام الأربع والثلاثين - في حدود السنة السابعة والعشرين من الهجرة .
وعلى روايه المسعوديّ في حدود الثلاثين ، وهي رواية نادرة .
وأما بقيّة الروايات التي سلفت الإشارة إليها، فساقطةٌ جدّاً .
هذا بحسب السنين ، وأما بحسب الشهور :

فلم أجد من صرّح به من علمائنا، غير أنّي سمعتُ مذاكرةً من بعض محدّثي العصر: أنّ في بعض البلاد الهنديّة قد عيّنه يوماً من شهر رجبٍ أو شعبان، وذكر أنّهم يحتفلون به، ويعدّون له المآدب، ويُدْرُونَ فيه الخيرات .
لكنّي لم أقف له على أثرٍ، حتّى ظفرتُ بكتاب «أنيس الشيعة» تأليف السيّد الحافظ محمّد بن عبدالحسين ابن السيّد محمّد عبدالهادي، المدراسيّ الهنديّ الجعفريّ، نزيل كربلاء المشرفّة، مؤلّف كتاب «زاد المؤمنين» و«تذكرة الطريق» و«عناية الرضا» من مؤلّفي عصر الخاقان المبرور السلطان «فتح علي شاه القاجاري»، وبخطّ المؤلّف على ظهر الكتاب: أنّه أهدى إلى السلطان المذكور يوم الجمعة أوّل يوم من شعبان سنة ١٢٤٤ في تبريز. فذكر في هذا الكتاب أنّ

مولد العباس عليه السلام في رابع شعبان^(١).

وكيف كان، فيكون عليه السلام بالتقريب السابق أيام صفين - التي هي من وقائع سنة ست وثلاثين وامتدت في أخرياتها إلى سبع وثلاثين - ابن تسع سنين، لا رجلاً كاملاً - كما ذكره الخوارزمي في المناقب^(٢) - ولا ابن ثلاثين سنة كما قيل، لمخالفة ذلك كله النصوص السابقة في عمره يوم الطف، وعدم إمكان الأخير، لملازمته وقوع نكاح أم البنين في أيام فاطمة سلام الله عليها، وقد وقع بعدها بعد ربح من الزمن، وما كان يسوغ لأmir المؤمنين عليه السلام المزوجة على عهدا. فما يُعزى إليه أيام تلك الغزوة مما لا يكاد يصح، كما نص عليه الوزير السعيد «اعتضاد السلطنة» في هامش «مقاتل الطالبين»، فإنه مما لا يصدر عادة حتى من الرجال والأبطال، وما كان من ديدنهم في الحروب خرق العادات، والمكافحة على الإعجاز والكرامات، وإلا لما احتاجوا إلى النزال، وتشهير النصال، ومكابدة المحن والأهوال:

(١) وفي هذه الرسالة، ذكر شيخنا المؤلف صفحة كاملة عن هذا الكتاب المذكور فقال: ذكر ولادة علي بن الحسين الأكبر، من الثقيفة، في شهر شعبان (١١)، ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام في (٤) منه، ووفاة جعفر الطيار في (١٢) من شهر رمضان في غزوة مؤتة، وفي (١٧) منه فتح بدر، وشهادة عبيدة بن الحارث ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي العاشر منه وفاة خديجة الكبرى عليها السلام، وفي (٧) منه وفاة أبي طالب سلام الله عليه.

(٢) المناقب، للخوارزمي: ٢٢٧، وفيه: «فدعا علي عليه السلام ابنه العباس وكان تاماً كاملاً من الرجال».

والصحيح في الرواية أن الحادثة المنقولة في صفين، للعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، في قتل عرار بن أدهم الشامي، لا العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام. انظرها في تفسير العياشي ٢: ٧٩ - ٨٢/ح ٣١، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١: ١٦٩، وعنه في شرح النهج الحديدي ٥: ٢٢٠ - ٢٢١.

[من الكامل]

لو كنت تستامُ الحياةَ لأرخصتُ منها لك الأقدارُ كلَّ ثمينٍ
أو شئتَ محوَ عِدَاكَ حتَّى لا يُرى منهم على الغبراءِ شخصُ قَطينٍ
لأخذتَ أطرافَ البلادِ عليهمُ وشحنتَ قُطْرَيْهَا بجيشِ مَنْونٍ^(١)
لكن شاء الله سبحانه أن يكونَ جريهمُ على العاداتِ حَرْباً وسِلماً، لئلا يغلو
فيهم المستضعفون.

وأما صدورُ الخوارقِ منهم في محالِّها فإنَّما هو لإتمام الحُجَّةِ وإقامة الدليل .
وأما محلَّ ولادته سلام الله عليه :

فلا شكَّ أنَّه «المدينة» نظراً إلى هذا التقريب في ولادته، فإنَّ الأميرَ سلامُ الله
عليه إذ ذاك فيها، وكانت هجرته عليه السلام إلى الكوفة بعدَ ثماني سنين تقريباً .
فلا يستقيم ما مرَّ عن «ناسخ التواريخ» من تزويج أم البنين بالكوفة، وقد أسلفنا
الكلام عليه^(٢).

وما يتخيَّل من تأييد هذه الرواية - واحتمال تصحيف «أربع وثلاثين» عن «أربع
وعشرين» كما تقدَّم - بما يأتي - إن شاء الله تعالى - من خبر الدارمي الذي اسودَّ
وجهه، وأنَّه قَتَلَ شاباً أمردَ بينَ عينيه أثرُ السجود، قال الراوي: العباس بن عليٍّ
عليهما السلام^(٣)، فإنَّ كونه أمردَ يُنافي - بحسب العادة - أن يكونَ ابنَ أربعٍ

(١) للسيد حيدر الحلِّي، كما في ديوانه ١: ١١٣.

(٢) انظر ما مرَّ في ص ٥٠ - ٥١ عن ناسخ التواريخ.

(٣) في مقاتل الطالبين: ٧٨ ٧٩ عن القاسم بن الأصمغ بن نباتة، قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسودَّ الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديداً البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك!! قال: إني قتلت

وثلاثين مهما بلغ من خفة الشعر، بل إلى الأربع والعشرين أقرب!
وهم باطل، فقد أسلفنا أن كلاً من النقل والاحتمال ممّا لا يكاد يُقام له وزنٌ
حتّى يؤخذ له مؤيداً من وهم آخر.
وسوف يقرع سمعك - إن شاء الله تعالى - أن خبر الدارمي رواه الصدوق في
«عقاب الأعمال» ولم يذكر أن المقتول العباس عليه السلام، ولا كونه أمرد^(١).
وفي رواية أبي الفرج، ليس ذلك من أصل الرواية، وإنما ذكر الراوي بعدها أنه
العباس بن عليّ عليهما السلام.
وسيأتي تفصيلُ المقام في بعض الفصول الآتية إن شاء الله تعالى، فلعلّ المقتول
غيره من الهاشميين، أو ولده محمد بن العباس، كما احتمله بعض المتأخرين.

➤ شاباً أمرد مع الحسين عليه السلام بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلةً منذ قتلته إلا أتاني فأخذ
بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها، فأصبح، فما يبقى أحد في الحيّ إلا سمع صياحي. قال:
والمقتول العباس بن عليّ عليهما السلام.

(١) في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٨ عن القاسم بن الأصبع بن نباتة، قال: قدم علينا رجل
من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام مسودّ الوجه، وكان رجلاً جميلاً شديداً
البياض، فقلت له: ما كدتُ أعرفك لتغيّر لونك، فقال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين يُبصر
بين عينيه أثر السجود، وجئت برأسه.

فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مراحاً وقد علّق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتها، قال:
فقلت لأبي: لو أنّه رفع الرأس قليلاً؟ أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟

فقال لي: يا بني ما يصنع به أشدّ، لقد حدّثني قال: ما نمت ليلةً منذ قتلته إلا أتاني في منامي حتّى
يأخذ بكنتفي فيقودني ويقول: انطلق، فينطلق بي إلى جهنّم، فيقذف بي فيها فأصبح.

قال: فسمعت بذلك جارية له فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه. قال: فقمّت في
شباب من الحيّ فأتينا امرأته فسألناها، فقالت: قد أبدى على نفسه، قد صدقكم.

فصل

[في إخوة العباس من أمّ البنين عليهم السلام]

إخوة أبي الفضل من أبيه وأمّه ثلاثة: أبو عبدالله «جعفر»، وأبو محمّد «عبدالله» وأبو عمرو «عثمان».

وهؤلاء المذكورون في سائر كتب التاريخ والنسب والمقاتل، ولم يشذّ عنهم بالزيادة والنقيصة عدا ابن أبي الحديد، فذكر مكان عثمان عبد الرحمن^(١).

وهو غلط لا عبرة به، وإنّ عبد الرحمن ذكره «النسابة العمري» من زيادة شيخ الشرف، والسيد اليماني في «النفحة العنبرية» ولم يسمّيا أمّه^(٢).

وفي «الكامل البهائي»: أنّ العباس، وعبدالله: من ليلى بنت مسعود الثقفيّة، وأنّها ولدت له عليه السلام جملةً من البنين؛ فلُقِّبَتْ بأمّ البنين، وأنّ جعفرًا، وعثمان، وأبابكر، من أمّ ولدٍ^(٣).

وعدّ ابنُ عبد ربّه في «العقد الفريد» في من قُتِلَ مع الحسين عليه السلام:

(١) شرح نهج البلاغة ٩: ٢٤٣.

(٢) المجدي: ١٢، النفحة العنبريّة: ٤٠.

(٣) الكامل البهائي ٢: ٣٧٢.

عثمان، وأببكر، وجعفر، وعباساً بني علي عليه السلام، من أم البنين الكلابية^(١). وذكر ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» العباس، وعثمان، وأبا بكر، وجعفر، من أم واحدة هي أم البنين، وذكر عبدالله على حدة، ولم يسم أمه^(٢). وفي نقل «الكامل» مواضع للنظر:

١ - التفريق بين العباس وعبدالله وأخويهما جعفر وعثمان.

٢ - ذكر ليلي أمأ لهما.

٣ - ذكر أبي بكر شقيقاً لجعفر وعثمان.

ويشاركه في هذا الكلام «العقد الفريد».

أما الأولان: فقد كَفَتْنَا فيه مُؤَنَّة النقص والإبرام ضرورة التاريخ، راجع كل كتاب سَمَّيناه من صدر هذه الرسالة إلى هذه الغاية، تجد فيه تصديقاً لما ذكرناه. وأما الثالث: فإن المكنى بأبي بكر، من ولد أمير المؤمنين عليه السلام، هو عبدالله الأصغر، الذي ذكره في «النفحة» شقيقاً لعبيد الله من أبيه وأمه، من ليلي بنت مسعود النهشلية الدارمية^(٣).

وفي «المجدي» سماعاً من الشريف أبي علي النسابة العمري: أن من ولده عليه السلام أبا بكر، وعبدالله «وعبيدالله - ظ» ابني النهشلية^(٤)، إلى أن قال: قال الموضح: وأبوبكر واسمه عبدالله قتل بالطف، وأبو علي عبيدالله؛ أمهما النهشلية^(٥).

(١) العقد الفريد ٥: ١٣٤.

(٢) الإمامة والسياسة ٢: ٦.

(٣) النفحة العنبرية: ٤٠.

(٤) المجدي: ١٢.

(٥) المجدي: ١٧.

وذكر الطبري وابن أبي الحديد: أبابكر، وعبيدالله، من الدارمية^(١).
ولا منافاة، فإن نهشلاً ابنُ دارم، وإنَّ ليلى هذه بنتُ مسعود بن خالد بن مالك
ابن ربيعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة
ابن تميم.

فكلُّ نهشليٍّ دارميٍّ وتميميٍّ، وإنَّ دارماً من فصائل بني تميم، ونهشلاً من
أفخاذها.

غير أنَّ ابن شهر آشوب قال: إنَّ أبابكر، وعبدالله، من «هملا» بنت مسروق
النهشلية^(٢).

لكن الظاهر قوياً أنَّ «هملا» مصحَّفة من ليلى، و«مسروقا» من مسعود، وزيادة
الواو بين الكنية والاسم.

وأما تعيين أنَّ المكنى بأبي بكر هو عبدُالله الأصغر - على ما يأتي إن شاء الله
تعالى - فمِنْ أنَّ كنية الأكبر أبو محمد، وأنه من أمِّ البنين، وليس له عليه السلام
عبادة ثلاثة.

بقي أنَّه ذهب شيخنا المفيد في «الإرشاد» إلى أنَّ المكنى بأبي بكر هو محمد
ابن عليٍّ عليه السلام الأصغر، وأنه شقيق عبيدالله، من النهشلية^(٣).

وتبعه على ذلك أخو العلامة في «العدد القويّة» على ما في «تاسع البحار»،

(١) تاريخ الطبري ٤: ١١٨، شرح نهج البلاغة ٩: ٢٤٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩.

(٣) الإرشاد للمفيد ١: ٣٥٥ وفيه: «أنهما من ليلى بنت مسعود الدارمية».

والكاشفي، والسيد الجزائري في «الأنوار النعمانية»^(١)، وأحسبهم جميعاً تبعاً للشيخ المفيد قدس سره.

ويدفعه أمران:

الأول: أنهم ذكروا محمداً وأبا بكر رجلين من ولده عليه السلام. راجع «المجدي» و«تاريخ الطبري» و«المناقب» و«مطالب السؤل»^(٢).

الثاني: أن الغالب في الروايات: أن أم محمد غير النهشلية.

ففي «تاريخ الطبري» عن رواية هشام بن محمد: أنها أسماء بنت عميس الخثعمية وشقيقه منها يحيى^(٣).

وعن رواية الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي: أنها ولدت يحيى وعوناً^(٤).

وفي «المجدي» عن الموضح النسابة: أن محمداً شقيق عمر الأطراف ورقية، من التغلبيّة^(٥).

فهو إذن شقيق العباس الأصغر أيضاً على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(١) العدد القوية: ٢٤٢/ الرقم ٢٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٢: ٧٤/ الرقم ١، روضة الشهداء ٢: ٧٦٤، الأنوار النعمانية ١: ٣٧١.

(٢) المجدي: ١٢ - ١٥، تاريخ الطبري ٤: ١١٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩، مطالب السؤل ١: ٢٦١.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ١١٨ قال: «وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له فيما حدثت عن هشام بن محمد: يحيى ومحمداً الأصغر».

(٤) تاريخ الطبري ٤: ١١٨.

(٥) انظر المجدي: ١٢ فيه: «والعباس الأصغر وعمر ورقية بني التغلبيّة، وأبا بكر وعبد الله بني النهشلية». وفي ١٥ «وعمر... ورقية، أمهما الصهباء بنت ربيعة التغلبيّة».

وفي «النفحة»: أنه ورملة أمهما تقيّة^(١).

وقال ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، وأبو الفرج، وابن شهر آشوب: أنه لأم ولد^(٢).

وذكر أبو الفرج: أن المكنّى بأبي بكر لم يعرف اسمه^(٣)، ولا حجّة له على الحافظ.

وهناك رواية رابعة وجدناها في بعض المواضع وهي: أنه كنية لمن اسمه عبّيد الله، وهي رواية شاذّة، ساقطة، بيد أني أحتمل قوياً أنه تصحيف «عبد الله».

(١) النفحة العنبرية: ٤٠.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٦، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩. لكن الذي في الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٦٤٣ - ٦٤٤ «ومحمّد الأصغر المكنّى أبا بكر وعبد الله، الشهيدان أيضاً مع أخيهما الحسين بكربلاء، أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية»، وما نقله المؤلّف هو ما في ص ٨٤٤ قال: «وقتل محمّد بن علي، وأمه أم ولد، قتله رجل من بني دارم».

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٦.

فصل

[في جعفر ابن أمير المؤمنين عليهما السلام]

[وكيفية شهادته]

وأكبر الإخوة بعد أبي الفضل سلام الله عليه «جعفر» .
ذكر النسابة العمري عن الموضح النسابة: أنه أبو عبدالله، وأنه قُتل وهو ابن
تسع وعشرين سنة^(١).

وقال أبو الفرج: قال يحيى بن الحسن، عن علي^(٢) بن إبراهيم بالإسناد الذي
قدّمته في أخيه عبدالله: قُتل جعفر بن علي بن أبي طالب وهو ابن تسع عشرة
سنة^(٣).

لكنّه لا يستقيم إلا على أن يكون يوم قبض أمير المؤمنين حملاً فإنه توفي في
سنة الأربعين .

(١) المجدي: ١٥ .

(٢) في المصدر: «بن علي» بدل «عن علي» . وهو وهم أو خطأ طباعي . لأن السند المتقدم في أخيه
عبد الله هو: «أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا علي
بن إبراهيم، قال: حدّثني عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس، قال: ...» .

(٣) مقاتل الطالبين: ٨٨ .

ويبعده أن جعفرًا هذا هو الأكبر، كما وصفه بذلك ابن شهر آشوب، وفي «ناسخ التواريخ»^(١).

ومقتضى ذلك أن هناك جعفرًا أصغر، وقد نص بوجوده في «المجدي» من زيادة شيخ الشرف العبيدلي في الذكور من ولده، وفي «النفحة»^(٢).

قال أبو الفرج: وقال أبو مخنف في حديث الضحّاك المشرفي: إن العباس بن علي عليه السلام قدّم أخاه جعفرًا بين يديه، لأنه لم يكن له ولد، ليحوز ولد العباس بن علي عليه السلام ميراثه، فشدد عليه هاني بن ثابت الذي قتل أخاه، فقتله [هكذا] قال الضحّاك^(٣).

وقال نصر بن مزاحم: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: إن خولي بن يزيد الأصبحي - لعنه الله - قتل جعفر بن علي عليه السلام^(٤).

وفي الإرشاد وتاريخ الطبري مثل رواية الضحّاك^(٥).

وفي ألفاظ زيارة الشهداء التي رواها السيّد ابن طاووس في «مصابح الزائر» ليوم عاشوراء: «السلام على جعفر ابن أمير المؤمنين الصابر نفسه مُحْتَسِباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المُستسلم للقتال، المُستقَدِم للنزال، المُكثّر بالرجال، لعن الله قاتله هاني بن ثابت الحضرمي»^(٦).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩، ناسخ التواريخ ٢: ٤٢٩.

(٢) أي مثل ما يوجد في (المجدي)، (المجدي: ١٢)، النفحة العنبرية: ٤٠.

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٤.

(٤) مقاتل الطالبين: ٥٤.

(٥) الإرشاد ٢: ١٠٩، تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢.

(٦) مصابح الزائر: ٢٧٩.

وذكر السلام عليه فيما رواه من زيارة أول يوم من شهر رجب^(١).
وقال ابن شهر آشوب: إنّه رماه خوليّ الأصبحيّ، فأصاب شقيقته أو عينه^(٢).
ويُستأنس منه أنّ خوليّ الأصبحي هو الذي ضَعَفَه عن القتال برميته تلك
الخائبة، وأنّ هانياً أجهزَ عليه بعدَ ذلك فقتله، وبه يمكن التوفيقُ بين الروايات؛
حيث نُسِبَ في بعضها القتلُ إلى السبب، وفي الآخر إلى المباشر.
وكيفَ كان فقد نسب إليه في المناقب هذا الرجزُ:

[من الرجز]

إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ ذُو الْمَعَالِي ابْنُ عَلِيٍّ الْخَيْرِ ذِي النُّوَالِ
ذَاكَ الْوَصِيِّ وَالسَّنَا وَالْوَالِي حَسْبِي بِعَمِّي شَرَفًا وَالْخَالِ^(٣)
وذكر الكاشفي: أنّه بادرَ إلى النزالِ بإذنٍ من أخيه، وقاتل قتالاً شديداً حتّى
قُتل^(٤).

وهاني بن ثبيت هذا أحدُ العشرة الذين انتدبوا إلى سيّدنا الحسين عليه السلام
ليوطئوا الخيلَ ظهره وصدره، وقالَ قائلُهم مُتَحَمِّساً إذ دخلوا على ابنِ سميّة:

[من الرجز]

نَحْنُ رَضَضْنَا الصَّدْرَ بَعْدَ الظَّهْرِ بِكُلِّ يَغْبُوبٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ^(٥)
فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قالوا: «نَحْنُ وَطَنَّا بِخَيْولِنَا ظَهَرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى
طَحَنَّا جَنَاحَيْنِ صَدْرِهِ» فَأَمَرَ لَهُمْ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ.

(١) مصباح الزائر: ٢٩٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥.

(٤) روضة الشهداء ٢: ٦٤٤.

(٥) اليغبوب: الفرس السريع الطويل. وشديد الأسر: شديد الخلق.

ونقل ابننا «طاووس» و«نما» عن أبي عمر الزاهد، قال: سَبَرْنَا أحوَالَ هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد زنا^(١).

وهو الذي تولى قتلَ عبدالله بن علي عليه السلام^(٢) - وسيأتي إن شاء الله تعالى - وعبدالله بن الحسن بن علي عليهم السلام^(٣).

وكان المختارُ رحمه الله تعالى قد تجرَّدَ لِقَتْلَةِ الحسين عليه السلام، فأول من بدأ به هؤلاء العشرة، فأنامَهُم على ظُهُورهم، وضَرَبَ سكك الحديد بأيديهم وأرجلهم، وأجْرَى الخيل عليهم حتَّى قطعَهم وأحرقَهم بالنار.

وما ذكره في حديث الضحَّاك المشرفي - من وجه تقديم العباس أخاه جعفرًا للقتال قبله - سيأتي في فصل منفردٍ إن شاء الله أنه حديثُ خُرافة، نُجِّلُ ساحةَ أبي الفضل عن مثله من دنايا الأمور.

تتمة

تلخّص من حديث عمره الشريف على رواية العمري^(٤) - وهو الأصحُّ كما عرفت - أنه ولد في حدود سنة إحدى وثلاثين، بالمدينة:

بقي مع أبيه تسع سنين بها وبالكوفة، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشراً، وأيام الحسين عليه السلام عشراً.

وعلى رواية أبي الفرج^(٥): لم يُدرِك من أيام أبيه شيئاً كما عرفت، لكنّها ساقطةٌ لما أسلفناه.

(١) اللهوف: ٨٠، مثير الأحزان: ٦٠.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٤، الإرشاد ٢: ١٠٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٣٦.

(٤) من أنه قتل وهو ابن تسع وعشرين سنة.

(٥) من أنه قتل وهو ابن تسع عشرة سنة.

فصل

[في عبدالله ابن أمير المؤمنين عليهما السلام]

[وكيفية شهادته]

وأكبر الأخوين بعد جعفر: عبدالله.

ذكر النسابة العمري عن الموضح النسابة أنه أبو محمد، وأنه قُتل وله من العمر خمس وعشرون سنة^(١).

ورواه «أبو الفرج» عن أحمد بن [محمد بن] سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم، عن عبيدالله بن الحسن، وعبدالله بن العباس^(٢).

وفي بعض كتب الأنساب المتأخرة جداً^(٣): تسع عشرة سنة^(٤).

ويردّه - مع غَضِّ الطَّرْفِ عن ضعفه في أصله - نظير ما أسلفناه في الفصل

(١) المجدي: ١٥.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٤.

(٣) هو كتاب رياض الأنساب - (المؤلف).

(٤) قال العلامة الأوردبادي في أوراق متفرقة له: وهو بعيد لما ستعرفه في عون بن علي عليه السلام من البون الشاسع بين مقتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ووقعة الطف. اللهم إلا أن يذهب إلى المذهب النادر من تاريخ كربلاء من أنها بالسّتين من الهجرة، وأنه كان جنيناً في بطن أمه يوم استشهد أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يخفى ما فيه من التعسف. انتهى كلامه قدس سرّه.

السابق من أنَّ عبد الله هو الأكبر - كما صرح به العمري^(١) - وأنَّ له أخاً سميَّ له أصغرَ منه، كما عرفت حاله تفصيلاً في الفصل الذي عقدناه لحصر إخوة أبي الفضل لأُمِّه.

وفي «حديقة النسب»^(٢) للعلامة الفتوني: رجلان من ولده عليه السلام اسمهما عبدالله.

وحينئذٍ فلا يتصور أن يكون للأمير عليه السلام ابنٌ عُمُرُهُ أَقْلُ من تسع عشرة سنة في وقعة الطفِّ، وبينَ قتله وبينهما عشرون عاماً أو ونيفاً. ويلزم عليه أن يكون عبدالله هذا الأكبر عندَ قتل أبيه حَمَلاً. لا شكَّ أنَّ عبدالله الأكبر هو شهيدُ الطفِّ، لكن ربَّما يظهر من ابن شهر آشوب أنَّه الأصغر، لكنَّه ليس على هذا الظاهر، فإنَّه ذكر أسماء الشهداء الطالبين على الإجمال تارةً، وتفصيل مبارزاتهم وأراجيزهم ومقاتلهم أخرى. فذكر في الأولى منهم «عبدالله الأصغر»^(٣)، ولم يذكر في الأخرى غير «عبدالله» هذا أخي أبي الفضل^(٤)، فسقطَ من قلمه في الإجمال «عبدالله الأكبر» وفي التفصيل «مقتل الأصغر»؛ فإنَّ الأصغر أيضاً من شهداء الطفِّ على بعض الروايات، كما مرَّ عن النسابة العمري^(٥).

(١) المجدي: ١٢ - ١٥.

(٢) تهذيب حقائق الألباب في الأنساب: ٨٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥، وفيه: «ثمَّ برز أبو بكر بن علي... ثمَّ برز أخوه عمر... ثمَّ برز أخوه عثمان... ثمَّ برز أخوه جعفر... ثمَّ برز أخوه عبدالله».

(٥) المجدي: ١٢ و١٧.

فمولد عبدالله يكون في حدود سنة خمس وثلاثين؛ بقي مع أبيه خمساً، ومع الحسن عليه السلام عشراً، ومع الحسين عليه السلام عشراً.

روى «أبو الفرج» عن أحمد بن عيسى، عن الحسين بن نصر، عن أبيه، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك المشرقي، قال: قال العباس بن علي عليه السلام لأخيه من أبيه وأمه عبدالله بن علي: «تقدّم بين يديّ حتّى أراك واحتسبك، فإنّه لا ولد لك»، فتقدّم بين يديه وشدّ عليه هاني ابن ثبيت الحضرمي فقتله^(١).

وفي «الإرشاد»: أنّه قاتل قتلاً شديداً، فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي بضربتين فقتله هاني لعنه الله^(٢).

وفي «المجدي»: أنّ دمه في بني دارم^(٣).

وذكر «الكاشفي» في «روضة الشهداء»: أنّه استأذن أخاه الحسين عليه السلام للبراز فأذن له، فبرز إلى النزال وقتل مائة وسبعين رجلاً، فقتله هاني^(٤).

وذكر له ابن شهر آشوب هذا الرجز:

أنا ابنُ ذي النّجدة والإفضالِ ذاك عليّ الخيرِ ذو الفعّالِ
سيفُ رسولِ الله ذُو النّكالِ في كلّ يومٍ ظاهرِ الأفعالِ^(٥)

وفي زيارة الشهداء التي أشرنا إليها في الفصل السابق: «السلام على عبدالله ابن

(١) مقاتل الطالبين: ٥٤.

(٢) الإرشاد ٢: ١٠٩.

(٣) المجدي: ١٥.

(٤) روضة الشهداء ٢: ٦٤٥.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥-٢٥٦.

أمير المؤمنين، مُبلي البلاء، المنادي بالولاء في عرصة كربلاء، الضُّرُوب^(١) مُقبلاً ومُدبراً، لعن الله قاتله هاني بن ثابت الحضرمي^(٢).

وذكر السلام عليه في زيارة أوّل شهر رجب^(٣) المشار إليها هنالك.

وفي الزيارة التي زار بها السيّد المرتضى علم الهدى ونقلها في «مصباح الزائر»: «السلام عليك يا عبدالله بن عليّ بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فإنّك الغرة الواضحة، واللمعة اللّاتحة، ضاعف الله رضاه عنك، وأحسن لك ثواب ما بذلته منك، فلقد واسيت أخاك، وبذلت مُهجتك في رضا ربّك^(٤)».

«فائدة» أحسب أنّ شيخنا المفيد قدّس سرّه وقف على الروايات في شهادة رجلين اسمهما «عبدالله»، فاشتبه عليه الأمر، فذكر «عبيدالله» أيضاً من شُهداء الطّف^(٥). وهذه الرواية غير صحيحة وإن وافقها ما رواه «أبو الفرج» - عن يحيى بن الحسن، عن أبي بكر بن عبيدالله الطلحي، عن أبيه. وقال أبو الفرج: إنّهُ خطأ^(٦) -.

(١) في المصدر: «المضروب». أي أنّ الأعداء أحاطوا به من كلّ جانب.

(٢) المزار، لابن المشهدي: ٤٨٨ - ٤٨٩/ح ٨، إقبال الأعمال ٣: ٧٤/الفصل ١٤ الزيارة الخارجة من الناحية المقدّسة.

(٣) إقبال الأعمال ٣: ٣٤٣/الفصل ٥٣ «السلام على عبد الله ابن أمير المؤمنين».

(٤) مصباح الزائر: ٢٣٩/زيارة ثانية بألفاظ شافية، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٢٤٥/ضمن الحديث ٣٨.

(٥) الإرشاد للمفيد ١: ٣٥٤. وج ٢ ص ١٢٥ طبع مؤسسة آل البيت وقد طبع فيه (عبدالله) وهو غلط مفضوح.

(٦) مقاتل الطالبين: ٥٧، قال: «وذكر يحيى بن الحسن فيما حدّثني به أحمد بن سعيد، أنّ أبا بكر ابن عبيد الله الطلحي، حدّثه عن أبيه: أنّ عبيد الله بن عليّ قتل مع الحسين، وهذا خطأ، وإنّما قتل عبيد الله يوم المذار، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة».

وما رواه الطبري عن هشام بن محمد، لكنّه روى غيره أيضاً^(١).
 فإنّ عبيدالله قتله أصحاب المختار يوم المذار، وكان في جيش مصعب بن
 الزبير، وصار أولاً إلى المختار فسأله أن يدعو إليه، ويجعل الأمر له، فلم يفعل،
 فخرج فلحق بمصعب وقتل في الواقعة وهو لا يُعرَف، رواه «أبوالفرج»^(٢).
 ونصّ على قتله هناك ابن إدريس في «السرائر» وقال: «إنّ قبره بالمذار ظاهر،
 والخبر به متواتر، ونقله عن شيخ الطائفة في الحائريّات^(٣)، ونُقِلَ ذلك عن كتاب
 المعارف لابن قتيبة^(٤)، ورواه الطبري عن محمد بن عمر^(٥).
 وفي معجم البلدان: إنّ له بالمذار مشهداً عامراً كبيراً جليلاً عظيماً، قد أنفق على
 عمارته الأموال الجليّة، وعليه الوقوف وتُساق إليه النذورُ.
 و«المذار» بالذال المعجمة في «ميسان» بينَ واسط والبصرة، وهي قصبة
 ميسان، بينها وبينَ البصرة مقدارُ أربعة أيّام^(٦).

(١) في تاريخ الطبري ٤: ١١٨ «وتزوَّج [أمير المؤمنين عليه السلام] ليلي ابنة مسعود... فولدت له
 عبيد الله وأبا بكر، فزعم هشام بن محمد أنّهما قُتِلَا مع الحسين بالطفّ، وأمّا محمد بن عمر
 [الواقدي] فإنّه زعم أنّ عبيد الله بن علي قتله المختار بن أبي عبيد بالمذار».

(٢) انظر مقاتل الطالبين: ٨٤.

(٣) السرائر ١: ١٥٥، الحائريّات للطوسي: ٢٨٧ من المطبوع مع الرسائل العشر. وراجع تاريخ أهل
 البيت عليهم السلام: ١١٤، وبطل العلقمي للمظفر ٣: ٥٠٤.

(٤) المعارف: ٢١٧.

(٥) تاريخ الطبري ٤: ١١٨، وقد تقدم نقل نصّه قبل قليل.

(٦) معجم البلدان ٥: ٨٨.

فصل

[في عثمان ابن أمير المؤمنين عليهما السلام]

[وكيفية شهادته]

وأصغر هؤلاء الفتية: «عثمان».

وهو أبو عمرو. وكان له يوم قتل إحدى وعشرون سنة. ذكر ذلك كله في «المجدي» عن الموضح النسابة^(١).

ورواه «أبو الفرج» عن يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس^(٢).

وغلط من قال: عشر سنين كما وجدناه في بعض التواريخ الساقطة^(٣)، أو خمس عشرة سنة، كما في بعض المقاتل.

نظراً إلى الفصل الشاسع بين مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ووقعة الطف، وهو عشرون سنة، أو أنه يربو عليه، فيكون مقامه مع أبيه سنة، ومع كل من إخوته عشرًا.

(١) المجدي: ١٥.

(٢) مقتل الطالبيين: ٥٥.

(٣) هو كتاب قرة العين في أخذ ثار الحسين عليه السلام، انظر ص ١١١ منه.

روى «أبو الفرج» عن علي عليه السلام أنه قال في ابنه هذا: إنما سمّيته باسم أخي «عثمان بن مظعون»^(١).

(١) مقاتل الطالبين: ٥٥.

وعلى ذكر عثمان بن مظعون لا بأس بالتبرّك بإيراد شيء من شأنه وإسلامه وجلالته التي استحقّ لأجلها هذا التعبير من أمير المؤمنين عليه السلام.

عن كتاب «سعد السعود» لابن طاووس، عن التفسير المنسوب إلى مولانا الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل/٩٠.

قال: بلغنا أنّ عثمان بن مظعون قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله، وأنا عنده. قال: مررت عليه وهو ببناء بابه، فجلست إليه، فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السماء، حتّى رأيت طرفه قد انقطع، ثم رأيت خفضه حتّى وضعه عن يمينه، ثم ولّاني ركبته وجعل ينفذ برأسه كأنه ألهم شيئاً. قال: ثم رأيت أيضاً رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله، ثم أقبل إليّ محمراً الوجه يفيض عرقاً، فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم؟ ما حالك؟

قال: ولقد رأيت؟ قلت: نعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «ذاك جبرئيل لم يكن لي همّة غيره» ثم تلا عليه الآيتين. قال عثمان بن مظعون: فقمّت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم متعجباً بالذي رأيت. فأتيت إلى أبي طالب وقرأتهما عليه، فتعجب أبو طالب وقال: يا آل غالب اتبعوه ترشدوا وتفلحوا، فوالله ما يدعو إلّا إلى مكارم الأخلاق، لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعو إلّا إلى الخير.

قال السيّد: «ورأيت في غير هذا التفسير: أنّ هذا العبد الصالح قال: «كان أول إسلامي حيّاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثم تحقّق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدت الوحي إليه».

[سعد السعود: ١٢٢ للسيّد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن

طاووس الحسني الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤ ط النجف الأشرف سنة ١٣٦٩ هـ الجديرة] ويروى أنّ عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى قريشاً تؤذي أصحاب النبي خرج من جوار الوليد ليكون أسوة لهم. فدخل في نادي من النوادي، فقرأ لبليد الشاعر: «ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل» [بحار الأنوار ٢٢: ٢٦٧/ح ١٢]. (المؤلف)

وعثمان - هذا هو الأكبر كما في «ناسخ التواريخ»^(١) وذكره في «النفحة»^(٢) بعد ذكره عثمان الأصغر، وفي «المجدي» من زيادة شيخ الشرف العبيدلي النسابة^(٣). وفي «مقاتل الطالبين» عن الضحّاك المشرفي بإسناده السابق^(٤) إليه: إِنَّ خَوَلِيَّ ابن يزيد رمى عثمانَ بن عليّ عليه السلام بسهم فأوهطه^(٥)، وشدّ عليه رجل من بني أبان ابن دارم فقتله وأخذ رأسه^(٦). وفي «الإرشاد» أنّه رماه خَوَلِيّ، وقد قام مقام إخوته، فصرعه، واجتزأ رأسه الدارمي^(٧)، ويقرب منه ما في «المناقب» غير أنّه ذكر له هذا الرجز:

[من الرجز]

إِنِّي أَنَا عَثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ شَيْخِي عَلِيٌّ ذُو الْفَعَالِ الطَّاهِرِ
هَذَا حُسَيْنٌ سَيِّدُ الْأَخَايِرِ وَسَيِّدُ الصَّغَارِ وَالْأَكَايِرِ
بعد النبيّ والوصيّ الناصر^(٨)

لكن أبا حنيفة الدينوري قال: إِنَّ يزيدَ الأصبحي^(٩) هو الذي رماه بسهم فقتله،

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٠.

(٢) النفحة العنبرية: ٤٠.

(٣) المجدي: ١٢.

(٤) إسناده السابق هو: قال يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس، قالوا: ...

(٥) فاسقطه - خ ل.

(٦) مقاتل الطالبين: ٥٥.

(٧) الإرشاد ٢: ١٠٩.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥.

(٩) هكذا أوردَ في الأخبار الطوال، وهو خلاف المعروف، إذ إنّ الثابتَ في كتب التاريخ المعتمدة: أنّ الذي رمى عثمانَ بن عليّ هو خَوَلِيّ بن يزيد الأصبحي (الحميري).

ثم خرج إليه فاجتزأ رأسه، فأتى عمر بن سعد فقال له: أثبتني، فقال عمر: عليك بأميرك - يعني عبيد الله بن زياد - فسله أن يُثبِّكَ^(١).

قال الكاشفي: إنّه برز بإذن من أخيه الحسين عليه السلام، وقاتل قتالاً شديداً، نكس فيه الأبطال إلى أن قتله يزيد الأصبحي^{(٢)(٣)}.

والأثبت هو الأول، لتظافر النقل به، ويؤيده ما في زيارة عاشوراء المشار إليها في الفصول السابقة: «السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي، والإباني الدارمي»^(٤).

وذكر السلام عليه في زيارة أول يوم من شهر رجب المشار إليها سابقاً^(٥). وفي الزيارة التي زار بها علم الهدى، وذكرها السيّد ابن طاووس قدس سرّه: «السلام عليك يا عثمان بن عليّ بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فما أجّل قدرك، وأطيب ذكرك، وأبين أثرك، وأشهر خبرك، وأعلى مدحك، وأعظم مجدك»^(٦).

وذكر له في بعض المقاتل المتأخرة موقفاً عظيماً وعدداً كبيراً لمقتوليه، لكنّي لم أثق به كلّ الثقة، فلذلك لم أوردّه هنا.

(١) الأخبار الطوال: ٢٥٧.

(٢) كذا الصواب كما في المصدر، وورد في الأصل: «الأبطحي»، وهو تصحيف قطعاً.

(٣) روضة الشهداء ٢: ٦٤١.

(٤) مصباح الزائر: ٢٨٠.

(٥) مصباح الزائر: ٢٩٤، وفيها: «السلام على عثمان ابن أمير المؤمنين».

(٦) مصباح الزائر: ٢٣٩.

فصل

[في الشهداء من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام]

[من غير أمّ البنين عليها السلام]

إنّما ربّنا ذكر مقاتل هؤلاء الإخوة هكذا نظراً إلى الترتيب في أعمارهم ومواليدهم، وإلاّ فقد ذكر المفيد، وأبو الفرج، والطبري مقتل عبدالله أولاً، ثمّ جعفر، ثمّ عثمان^(١)، وعكس ابن شهر آشوب فبدأ بأبي بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ جعفر، ثمّ عبدالله، ثمّ العباس^(٢).

ولا شك أنّ «عمر» لم يشهد مشهد الطفّ، وله بعد ذلك قصص ومواقف المذكورة في إرشاد المفيد، وعمدة الطالب، وإن ذكره منهم غير ابن شهر آشوب أيضاً، ولا يبعد أن يكون الترتيب ذكرياً.

وقال أبو حنيفة الدينوري: إنّ العباس عليه السلام قال لهم: «تقدّموا بنفسي أنتم، فحامؤا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه».

فتقدّموا جميعاً، فصاروا أمام الحسين عليه السلام يَفُونُهُ بوجوههم ونُحُورهم^(٣).

(١) الإرشاد ٢: ١٠٩، مقاتل الطالبين: ٥٣ - ٥٥، تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٥٧.

ويعطي أنهم تقدّموا جملةً واحدة.

وعلى أي حال، فلا ريب أنه أبت لهم في مواقفهم الأنوف الحميّة شمّ الدنيّة، وقادتهم النفوس الأبيّة إلى ورود حياض المنية، فخاضوا دون أخيههم اللّجج، وبذلوا في سبيله المّهج، وهم كما قال ابن نما: أقدموا على عسكر عمر بن سعد إقدام الشجعان، وملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي بالطعان، فكانوا كما قال ابن نباتة السعدي:

[من الطويل]

لَقَوْا نَبَلَنَا مُرَدَّ الْعَوَارِضِ فَانْتَنَوْا لَأَوْجُهُمْ مِنْهُ لَحَى وَشَوَارِبُ
خَلَفْنَا بِأَطْرَافِ الثَّنَا فِي ظُهُورِهِمْ عُيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ
وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا يَخْتَلِسُنْ^(١) نَفُوسَهُمْ وَهَنَّ عَلَيْهِم بِالْحَيْنِ نَوَادِبُ^(٢)
وقال ابن عنبّة في العباس وإخوته: وما أحقّهم بقول القائل:

[من الكامل]

قَوْمٌ إِذَا نُودُوا لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَكْرَدَسٍ وَمُدَعَسٍ
لَيْسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدُّرُوعِ وَأَقْبَلُوا يَتَهَاقَتُونَ عَلَى ذَهَابِ الْأَنْفُسِ^(٣)
وقال الشيخ عبدالحسين شكر فيهم^(٤):

[من الكامل]

أَنْنِي تُلَامُ الصَّارَخَاتُ وَإِنَّمَا ثَكِلَتْكَ إِذْ فِي الرَّوْعِ كَانَ أَمَانَهَا

(١) اختلاس - خل.

(٢) مثير الأحزان: ٥٠ - ٥١.

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٧.

(٤) مترجم في باب منتخبات أدبية.

حَقُّ لَزِينَبَ لَوْ بِكَتْكَ بَعُولَةٍ حَتَّى تُجَرِّدَ هَاشِمٌ أَكْفَانَهَا^(١)
ولا بأس أن يُنْشَدَ فِي كُلِّ مِنْهُمْ قَوْلُ عِرْقَلَةَ بْنِ حَسَّانِ الدَّمَشْقِيِّ:

[من الكامل]

وَيُرْدُّ صَدْرَ السَّمْهَرِيِّ بِصَدْرِهِ ماذا يُؤَثِّرُ ذَابِلٌ فِي يَدْبُلٍ؟!
وَكَاَنَّهُ وَالْمَشْرِفِيُّ بِكَفِّهِ بحرٌ يَكْرِزُ عَلَى الْكُمَاةِ بِجَدُولٍ^(٢)

[من الطويل]

وقول الشاعر الآخر:

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا وَتَكَشَّفَتْ عَوَاسِيسُ لَا يَسْأَلْنَ غَيْرَ طِعَانِ
وَكَرَّرَتْ جَمِيعاً ثُمَّ فُرِّقَ بَيْنَهَا سَقَى رُمَحَهُ فِيهَا بِأَحْمَرَ قَانِ
فَتَى لَا يُلَاقِي الرُّمَحَ إِلَّا بِصَدْرِهِ إِذَا أُرْعِشَتْ فِي الْحَرْبِ كَفُّ جَبَانِ^(٣)
وفيهم وفي إخوانهم من بني أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام قلتُ من قصيدة

[من الوافر]

حسينية:

فَهَبْتُ لِلْكَفَاحِ بَنُو عَلِيٍّ لَهُمْ يُسْتَتَارُ لَهُ الْغَيُورُ
يُدِيرُ الْحَرْبَ مِنْهُمْ كُلُّ لَيْثٍ عَلَيْهِ رَحَى الْعُلَا شَرْفًا تَدُورُ
أُولَئِكَ خَيْرٌ مَنْ حَمَلْتُهُ أَنْثَى وَأَشْرَفُ مَنْ تَكَفَّلَتْ الْحُجُورُ
لَنْ وَافِي عَدِيدُهُمْ يَسِيرًا «فَأُمُّ الصَّقْرِ مِثْلًا نَزُورُ»^(٤)

(١) ديوان عبد الحسين شكر: ٧٩.

(٢) مثير الأحزان: ٤٣.

(٣) مثير الأحزان: ٥٤.

(٤) عجز بيت لعباس بن مرداس السلمى، وتمامه:

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِثْلًا نَزُورُ

انظره في لسان العرب ٢: ١١٨ مادة «بغث».

فِدَى لِلْمُصْطَفَيْنِ سُرَاةٍ فِيهِرٍ مَلَاذِ الْخَطْبِ وَالْجُلَى تَشُورُ
بَنُو مُضَرِ الْمَكَارِمِ وَالْمَوَاضِي مَسَاعِيرِ الْوَعْيِ فُغَمَ بِحُورُ
عَدَاهَا اللَّوْمُ يَوْمَ قَضَوْا كِرَامَا وَلَمَّا يَعْدُ شَانِئَهَا الثُّبُورُ
وَسَامِرُهُمْ بِهَا بَيْضٌ وَسُمُرُ وَفِي الْعُرْفَاتِ وَلِدَانُ وَحُورُ
لِمِثْلِ الْيَوْمِ قَدْ وُلِدُوا لِيُونَا يَهَابُ مَقَامَهَا اللَّيْثُ الْهَاصُورُ
إِذَا اعْتَرَضُوا الْمَوَاكِبَ قَلَتْ فِيهَا: بُغَاثُ الطَّيْرِ تَلْقُطُهَا صُقُورُ
وَإِنَّمَا ضَمَّهُمْ صَدْرٌ لِنَادٍ فَلَمَّءَ مَهَابَةٍ مِنْهَا الصُّدُورُ
وَجَرَّبَهَا الْعَدُوُّ وَلَيْسَ يُجْدِي أَخْ سِتْيَارٌ حَيْثُ جُرِّبَتِ الْأُمُورُ

وزبدَةُ المخَضِرِ من جميع ما تقدَّم في هذه الفصول: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْفَتِيَّةَ قُتِلُوا
جَمِيعاً يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْمَفِيدُ، وَبَنُو طَاوُوسَ، وَنَمَا، وَشَهْر
أَشُوبَ، وَقَتِيَّةَ، وَعَنْبَةَ، وَحَجَرَ، وَالْأَثِيرَ، وَأَبُو الْفَرَجِ، وَالْعَمْرِي، وَالْكَاشِفِي، وَفِي
النَّفْحَةِ الْعَنْبَرِيَّةِ، وَصَحَاحِ الْأَخْبَارِ، وَنَاسَخِ التَّوَارِيخِ^(١).
وَقَالَ أَبُو الْفَدَاءِ فِي ذِكْرِ صِفَةِ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَارِيخِهِ، بَعْدَ ذِكْرِهِمْ،
مَا نَصَّهُ: قُتِلَ هَؤُلَاءِ مَعَ أَخِيهِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

(١) الإرشاد ١: ٣٥٤، ٢: ١٠٩، الفهرست: ٥٤ و ١٧٣، مثير الأحران: ٥٠ - ٥١، مناقب ابن
شهر آشوب ٣: ٢٥٥، الإمامة والسياسة ٢: ٦، عمدة الطالب: ٣٥٦، الإصابة ٢: ١٤٤ / الترجمة:
١٩٧ «حرام بن خالد»، تاريخ ابن الأثير ٣: ٣٩٧، مقاتل الطالبين: ٥٤ - ٥٥، المجدي: ١٥، وانظر
روضة الشهداء ٢: ٦٣٧ وما بعدها، النفحة العنبرية: ٤٠، صحاح الأخبار في نسب السادة
الفاطمية الأخبار: ١٠ و ٣٠، وانظر ناسخ التواريخ ٢: ٤٢٦ وما بعدها.
(٢) المختصر في أخبار البشر ١: ١٢٥.

فما رواه في موضع آخر من كتابه هذا، وقال: روي أنه قُتل مع الحسين عليه السلام من أولاد علي عليه السلام أربعة: العباس، وجعفر، ومحمد، وأبو بكر^(١). من شطط الناقلين؛ لما عرفته، ولزيادة عدد المقتولين من وُلد أمير المؤمنين على هذا العدد قطعاً.

فذكر النسابة العمري عن خطّ شيخ الشرف العبيدلي: أنهم ستّة، مع الحسين عليه السلام، ومثله السيّد اليماني، والرفاعي، والوزير السعيد الإربلي في «كشف الغمّة»^(٢) وذكروا الحسين، وهؤلاء، و«محمدًا».

وذكر «أبو الفرج» ستّة غير الحسين عليه السلام، وزاد «أبابكر»^(٣). ومثله في الكامل البهائي^(٤)، والكاشفي، غير أنه ذكر «أبابكر» كنية لمحمد الأصغر، وذكر «عوناً» وسادساً لهم، قال: ويُقال: إنّ عمر بن علي عليه السلام أيضاً من شهداء الطفّ^(٥).

وذكر «عمر» في كشف الغمّة، والمناقب، وشرح القصيدة^(٦).

(١) المختصر في أخبار البشر ١: ١٣٢.

(٢) المجدي: ١٥، النفحة العنبرية: ٤٠، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ٢٦، كشف الغمّة ٢: ٦٧، وفيه: «ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر».

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٣ - ٥٦ حيث ذكر عبد الله وجعفرًا وعثمان والعبّاس ومحمدًا الأصغر وأبا بكر.

(٤) الكامل البهائي ٢: ٣٧٢.

(٥) انظر روضة الشهداء ٢: ٦٣٧ - ٦٤٠.

(٦) كشف الغمّة ٢: ٢٧٠، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥ وفيه «ثمّ برز أبو بكر بن علي ... ثمّ برز أخوه عمر»، و٢٥٩ وفيه عند تعداد قتلى الطف: «وتسعة من ولد أمير المؤمنين: الحسين والعبّاس ... وعمر وعثمان وجعفر وإبراهيم وعبد الله الأصغر ومحمد الأصغر وأبو بكر»، شرح شافية أبي فراس: ٣٦٧.

وزاد في المناقب والعقد الفريد، ورياض الأبرار - للسيد الجزائري - «إبراهيم ابن علي» عليه السلام^(١).
وفي العقد الفريد: إنّه لأُمّ ولد.
وفي الرياض: إنّه برزَ بعدَ أخيه «محمّد الأصغر».
وزاد شيخنا المفيد: عُبِّدَ الله بن علي عليه السلام^(٢).
ومرّ عن النسابة العمري زيادة «عبد الله الأصغر»^(٣).
قلتُ: أمّا (عون):

فلم نجد من السير شاهداً لمقتله بالطفّ، عدا ما نقله «ناسخ التواريخ» عن «روضة الأحياء»^(٤)، ووجدناه في بعض كتب الأنساب المتأخّرة.
ونقل مؤلّف كتاب «قُرّة العين في أخذ ثار الحسين»، عن إبراهيم بن مالك الأشتر رحمه الله أنّه قُتل وهو ابن إحدى عشرة سنة^(٥).
والرواية غير صحيحة، لزيادة الفصل بينه وبين وفاة الأمير عليه السلام ووقعة الطفّ على هذا المقدار.
وفي «روضة الشهداء»: أنّه جَلَدَ «صالح بن سيّار» حدّ الشرب ثمانين، جلده

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩، العقد الفريد ٥: ١٣٤، ورياض الأبرار ١: ٢٢٦، وفي مقاتل الطالبين: ٥٧ وقد ذكر محمّد بن علي بن حمزة أنّه قُتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه أمّ ولد.

(٢) الإرشاد ١: ٣٥٤، ٢: ١٢٥، وتقدّم ذكره ونَبّهنا على أنّه طبع في طبعة مؤسسة آل البيت «عبد الله»، وهو غلط.

(٣) المجدي: ١٢.

(٤) ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٠ - ٤٣١، نقلاً عن روضة الأحياء.

(٥) في كتاب قرة العين: ١٠٣ «وهو ابن إحدى وعشرين سنة»، فالإشكال مرتفع من أساسه.

على عهد أبيه بأمرٍ منه، وكان يحقده صالح، فبرز إليه يومَ الطفِّ فقتله «عونٌ». وقتل «بدرًا» أخاه بعده، ثمَّ ازدلفوا إليه وأثخنوه بالجراح، فقتله خالد بن طليحة بطعنةٍ صرَعَتْهُ، وأنه كان راكباً في هذه الحملة فرساً أدهم كان قد أعطاه إياه أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وكل ذلك يقضي بأنَّه كان على عهد أبيه رجلاً يُحسن الركوب والجلد، فيشبه أن يكونَ يومَ الطفِّ بين الثلاثين والأربعين. وأنَّ بجنب بلدة «تبريز» جبلاً شاهقاً عليه قبةٌ تُنسب إلى عون بن علي عليه السلام، ويسمَّى الجبل باسمه.

ورأيتُ بها كتاباً لبعض علمائنا اسمه «تاريخ الأولاد الأطهار»، وفيه أنَّه توفي هنالك، وكان وَرَدَها في بعض الفتوحات، وذكر أنَّه رأى ذلك في كثير من التواريخ المعتمدة.

فحيثُ يُشكل الركون بسرد اسمه في عداد شهداء الطفِّ.

وأما «عمر»:

فقد مرَّ أنَّه لم يشهد مشهدَ الطفِّ. وفي «العمدة»: أنَّ رواية ذلك لا تصحُّ^(٢)، وفيه وفي «سرِّ السلسلة» واللفظ للأوَّل: أنَّه تخلف عن أخيه الحسين عليه السلام، ولم يسرْ معه إلى الكوفة، وكان قد دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج، قال: وكان أوَّل مَنْ بايع عبد الله بن الزبير، ثمَّ بايع بعده الحجاج^(٣).

(١) روضة الشهداء ٢: ٦٤٣ - ٦٤٤.

(٢) عمدة الطالب: ٣٦٢ وفيه «ولا يصح رواية من روى أنَّ عمر حضر كربلاء».

(٣) سرِّ السلسلة العلوية: ٩٧، عمدة الطالب: ٣٦٢.

قال «ابن عتبة» وحده: وأراد الحجاج إدخاله مع الحسن بن الحسن في تولية صدقات أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يتيسر له ذلك. ومات عمر بـ«يُبْع» وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل: خمس وسبعين سنة^(١).

قلت: لا يصح أن شهيداً بالطف من ولد علي عليه السلام يكون عمره سبعاً أو خمساً وسبعين سنة، لأنه يلزم أن يكون ميلاده قبل الهجرة حيث لم يك سلام الله عليه متزوجاً بعد حتى بفاطمة، وأن الحسين عليه السلام الذي هو أكبر الطالبين هنالك، كان يتراوح عمره بين الخمسين والستين، فهذا أيضاً مما يصدنا عن تصديق شهادته.

وذكر أبو نصر، والطبري: أن «عمر» عاش حتى بلغ خمساً وثمانين سنة، ومات إخوته الذين لم يُعقبوا قبله، وحاز نصف ميراث أمير المؤمنين عليه السلام، ومات بـ«يُبْع»^(٢).

وفي «المجدي»: أنه مات وعمره سبع وسبعون سنة. قال ابن خلداع، وجماعة يعول على قولهم: كان عمره خمساً وسبعين سنة.

ووجدت في بعض الكتب: أن «عمر» شهد حرب مصعب بن الزبير، وكان من أصحابه، وأنه قُتل وقبره بمسكن. وهذه رواية باطلة.

وقال لي بعض أصحابنا: إن هذا «عمر بن علي الأصغر».

ولا أعلم لهذه الرواية صحة، ومما يدل على بطلان ذلك ما رواه الدندانى الناسب عن جده: أن «عمر» خاصم ابن أخيه «حسن» إلى بعض بني عبد الملك،

(١) عمدة الطالب: ٣٦٢.

(٢) سر السلسلة العلوية: ٩٦، تاريخ الطبري ١٤: ١٨.

في صدقات علي عليه السلام، وهذا يزعم أنه مات من جراح أصابه أيام مصعب، ومصعب قُتل قبل أخيه عبدالله، وعبد الملك حيٍّ، وما ولي من بني عبد الملك إلا بعد موت أبيهم، فهذه مناقضة. انتهى^(١).

وذكر الكاشفي: أن عدم حضوره يوم الطفّ أصحّ عند علماء النسب. وذكر أن شهادته هي المشهورة^(٢).

وأما قولهم: «إنه حضر الطفّ، وانفلت ليلة عاشوراء وتخفى بالجوايق، ولذا كان ولده يُدعَوْنَ بالجوايقيين» فحديثٌ خُرافة لا يعتمد عليه. قال أبو نصر: إن ذلك لا يصحّ، وإنّ السبب في تلقّبهم غير ذلك، وإنه كان إذ ذاك بمكة، ولم يخرج إلى كربلاء^(٣).

وفي «ناسخ التواريخ»: أيضاً لا يصحّ^(٤).

[وكان عمر بن علي ذا لسن وفصاحة، وجود وعفة.

حكى العمري^(٥) قال: اجتاز عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام في سفر كان له في بيوت من بني عديّ، فنزل عليهم، وكانت سنة قحط، فجاءه شيوخ الحيّ فحادثوه، واعترض رجل منهم ماراً له شارة، فقال: من هذا؟ فقالوا: سالم

(١) المجدي: ١٦ - ١٧.

(٢) روضة الشهداء ٢: ٦٤٠.

(٣) سر السلسلة العلوية: ٩٧.

(٤) ناسخ التواريخ ٢: ٤٢٨.

(٥) نقله في المجدي عن كتاب كبير، صنّفه أبو أحمد عبدالعزيز بن أحمد الجلودي - بفتح الجيم - وسمّاه بكتاب: بيوت السخاء والكرم.

ابن رقية^(١)، وله انحراف عن بني هاشم، فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن رقية، وكان سليمان من الشيعة، فخبّره أنّه غائب، فلم يزل عمر يلطف له في القول، ويشرح له في الأدلة، حتّى رجع سالم إلى مذهب أخيه. وفرّق عمر في البيوت أكثر زاده ونفقتة وكسوته عليهم، فلم يرحل عنهم بعد يوم وليلة حتّى غيثوا وأخصّبوا. فقال: هذا أبرك الناس حالاً ومرتحلاً. وكانت هداياه تصل إلى سالم، فلمّا مات، قال سالم يرثيه:

[من البسيط]

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَ مِنْ نَسْلِ الْوَصِيِّ عَلِيٍّ خَيْرَ مَنْ سُئِلَا
مَا كُنْتُ يَا عُمَرَ الْخَيْرِ الَّذِي جُمِعَتْ لَهُ الْمَكَارِمُ طَيَّاشاً وَلَا وَكِلا
قَدْ كُنْتُ أَسْمَحَهُمْ كَفّاً وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً وَأَبْرَكَهُمْ حِلّاً وَمُزْتَحِلاً^(٢)

قال جمال الدين ابن عنبه: وتخلّف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة، وكان قد دعاه إلى الخروج معه، فلم يخرج. ويقال: إنّهُ لما بلغه قتل أخيه الحسين عليه السلام خرج في معصفرات له، وجلس بفناء داره وقال: أنا الغلام الحازم، ولو أخرج معهم لذهبت في المعركة وقتلت^(٣).

وفي ناسخ التواريخ: إنّ الذي وجده بالاستقراء والاستيعاب في أحوال أولاد أمير المؤمنين عليه السلام - إيمان أنّ عُمَرَ شهد كربلاء، لكنّه لم يقتل. ويروى أنّه

(١) هكذا في عمدة الطالب، وفي المجدي: «قَتَّة». وهو أخو الشاعر المشهور «سليمان بن قَتَّة» أو

«قَبَّة» المعروف من رُثاة الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) المجدي: ١٦، وعنه في عمدة الطالب: ٣٦١ - ٣٦٢.

(٣) عمدة الطالب: ٣٦٢.

شهد مشهد أخيه، وانفلت ليلة عاشوراء، وتخفى بالجوالقيين، ولذا كان ولده يُدعون بالجوالقيين.

وقال في الناسخ: إنّه لا يصح لاتفاق أهل السير على أنّه جاهد وقاتل، ويمكن [أن يكون قاتل ولم] يقتل وسلم كالحسن المثني حيث قاتل وأُثنى بالجراح، ثم أخذوه وبه رمق، وعولج إلى أن برء^(١).

وفي «نفس المهموم» للفاضل المعاصر: المشهور بين أهل التواريخ والسير أنّ عمر لم يشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف^(٢).

وفي رياض الأنساب رواية ذلك عن جماعة^(٣).

ومع ذلك كلّ فقد ذكره الأربلي في كشف الغمّة من الشهداء الطالبيين بالطف^(٤)، وكذلك ابن شهر آشوب فقال بعد ذكر مقتل أبي بكر ابن أمير المؤمنين عليه السلام: ثمّ برز أخوه عمر وهو يرتجز:

[من الرجز]

خَلُّوا عُدَاةَ اللَّهِ خَلُّوا عَنْ عُمَرَ خَلُّوا عَنِ اللَّيْثِ الْهَضُورِ الْمُكْفَهَرِ
يَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُ يَا زَجْرُ يَا زَجْرُ تَدَانِ مِنْ عُمَرَ
وَقَتْلَ زَجْرًا قَاتَلَ أَخِيهِ، ثُمَّ دَخَلَ حُومَةَ الْحَرْبِ^(٥).

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٤٢٧-٤٢٨.

(٢) نفس المهموم: ٢٩٨.

(٣) هو كتاب فارسي، تأليف محمد بن محمد رفيع الملك الملقب بـ«ملك الكتاب»، طبع في بمبي سنة ١٣٣٥هـ. ولم نحصل عليه.

(٤) كشف الغمّة ٢: ٢٧٠.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥.

وذكر في هامش الكتاب ما لفظه: ذكروا من عمر بن علي عليه السلام:

[من الرجز]

أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى فِيكُمْ زَجْرَ ذَاكَ الشَّقِيِّ بِالنَّبِيِّ قَدْ كَفَرُ
يَا زَجْرُ يَا زَجْرُ تَدَانِ مِنْ عُمَرُ لَعَلَّكَ الْيَوْمَ تُبَوِّأ مِنْ سَقَرُ
شَرَّ مَكَانٍ مِنْ حَرِيقٍ وَسُعُرُ لِأَنَّكَ الْجَا حِدُ يَا شَرَّ الْبَشَرُ

وفي جملة من المقاتل والتواريخ المتأخرة: إنه ارتجز بالأبيات الأول، ثم قتل زجراً ودخل حومة الحرب وقتل جماعة، وارتجز بالأبيات الأخيرة^(١).

وذكره ابن أمير الحاج في شرح القصيدة^(٢) [٣].

وأما «عبيدالله» قتيل «المذار»:

فقد عرفناك في ما سبق من الفصول أنه قُتِلَ في وقعة مصعب بن الزبير ولم يحضر يوم كربلاء^(٤).

وأما «إبراهيم»:

روى مقتله «أبو الفرج» عن محمد بن علي بن حمزة، وذكره ابن قتيبة أيضاً^(٥). فقد قال «أبو الفرج»: وما سمعت بهذا عن غيره - يعني محمداً - ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً^(٦).

(١) المذكور أنه بالعكس، أي أنه ارتجز الرجز الأخير، وقتل قاتل أخيه أبي بكر بن علي، ثم ارتجز الرجز الأول. انظر الفتوح ٥: ١١٢ - ١١٣، وبحار الأنوار ٤٥: ٣٧، والعوالم: ٢٨٠، ولواعج الأشجان: ١٧٧.

(٢) شرح شافية أبي فراس: ٣٦٧.

(٣) أوراق متفرقة للمؤلف.

(٤) انظر مقاتل الطالبين: ٨٤، وعمدة الطالب: ٢١ و١٧٥، وتاريخ الطبري ٤: ١١٨، والمجدي: ١٧.

(٥) مقاتل الطالبين: ٥٧، الإمامة والسياسة ٢: ٦.

(٦) مقاتل الطالبين: ٥٧.

إذن، فلا نحتفلُ بحديث مقتله ذلك .
نعم ذكر العلامة الفتوني في «حديقة النسب» «إبراهيم» في عداد أولاد
أمير المؤمنين عليه السلام غير المعقبين^(١).
لكنَّ خلَوْ كتبُ قُدماء النسايبين عن ذلك - بشهادة «أبي الفرج» - وحسب ما
وقفنا عليه من كتبهم، يُوهِنُ الركُونَ إليه .
وأما «عبدالله الأصغر» :

فقد تفرَّد بروايته العمري عن الموضح، ولك الحذرُ في الاعتماد عليه ورفضه،
هذا على تقدير مُغايرته مع «أبي بكر» على بعض الأقوال، وأما على ما أسلفناه من
أنَّه كنيَّة لعبدالله هذا، فلا امتراء في شهادته^(٢).
وأما «محمد بن علي عليه السلام» :
فقال ابن شهر آشوب: ويقال: إنَّه لم يُقتل، ويقال: رماه رجلٌ من بني دارم
فقتله^(٣).

وذكر في «أبي بكر» أنَّه شكَّ في قتله^(٤).
ولكن لا عبرة عندي بذلك كلَّه .

(١) تهذيب حقائق الألباب في الأنساب: ٩٨.

(٢) انظر المجدي: ١٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٦٠، قال: «ويقال: لم يقتل محمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب
لمرضه، ويقال: رماه رجل من بني دارم فقتله».

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩، قال عند تعداد المقتولين من أهل البيت: وتسعة من ولد
أمير المؤمنين عليه السلام: الحسين، والعباس ... وعمر، وعثمان، وجعفر، وإبراهيم، وعبد الله
الأصغر، ومحمد الأصغر، وأبو بكر شكَّ في قتله.

فأما «محمد»:

فقد ذكره المفيد، والمسعودي في «مروج الذهب»، والأربلي، والسيد اليماني^(١)، وهو مذكور في زيارة الناحية المقدسة المروية في الإقبال، ومصباح الزائر^(٢).

وقاله أبو الفرج، وابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» وأبو الفداء^(٣).

وأما «أبو بكر»:

فقد ذكره شيخ الطائفة في «كتاب الرجال»، والرفاعي المخزومي في صحاح الأخبار، واليماني، والكاشفي، وأبو الفرج، وأبو الفداء، وابن قتيبة^(٤).

(١) الإرشاد ١: ٣٥٤، مروج الذهب ٣: ٧١، كشف الغمّة ٢: ٦٧، النفحة العنبرية: ٤٠.

(٢) إقبال الأعمال ٣: ٧٥، مصباح الزائر: ٢٨٠، وفيهما: «السلام على محمد ابن أمير المؤمنين، قتيب الإيادي والأباني الدارمي».

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٦. وفي المختصر في أخبار البشر ١: ١٣٢ «وروي أنه قتل مع الحسين من أولاد علي أربعة، هم: العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر». وكان قد ذكر في ١: ١٢٥ من إخوة الحسين المستشهدين في كربلاء: العباس، جعفر، عبد الله، عثمان، عبيد الله، أبا بكر. ولم نجده في الإمامة والسياسة، وإنما فيه ٢: ٦ «فقتل يومئذ الحسين بن علي، وعباس بن علي، وعثمان بن علي، وأبو بكر بن علي، وجعفر بن علي... وإبراهيم بن علي... وعبد الله بن علي، وخمسة من بني عقيل، وابنان لعبد الله بن جعفر - عون ومحمد - وثلاثة من بني هاشم، ونساء من نسائهم، وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي، وفيهم محمد بن علي، وابنا جعفر، ومحمد ابن الحسين بن علي». فلعلّه فهم أنّ قوله «وفيهم محمد بن علي» هو محمد بن علي بن أبي طالب، مع أنّ المراد هو الإمام الباقر عليه السلام.

(٤) رجال الطوسي: ١٠٦/١، الرقم ١٠٥٥، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ٣٠، النفحة العنبرية: ٤٠، روضة الشهداء ٢: ٦٣٧، مقاتل الطالبين: ٥٦، المختصر في أخبار البشر

١: ١٢٥، الإمامة والسياسة ٢: ٦.

[وقال أبو الفرج: لم يعرف اسمه^(١). وفي «الإرشاد»: إنه هو محمد الأصغر^(٢)، وقد تقدّم ذكره وأنه غيره^(٣). وفي بعض المواضع: إنه عبيد الله، وقد تقدّم أنه غير عبيد الله، والأصحّ أن اسمه: عبدالله، كما نصّ عليه في «المجدي» عن الموضح النسابة^(٤). وعلى أيّ حال: فأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. وأُمّ ليلى بنت مسعود: عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر - سيّد أهل الوبر - بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس. وأُمّها عناق بنت عصام بن سنان بن خالد بن منقر. وأُمّها بنت عبيد بن سعد^(٥) بن منقر. وأُمّها بنت سفيان بن خالد بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ولسلم بن [جندل] يقول الشاعر:

[من الطويل]

تَسْوَدُ أَقْوَامٌ وَلَيُسُوْا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ الْمُيْمُونُ سَلَمٌ بَنُ جَنْدَلٍ
ذكر أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين، وفي الإسناد الذي تقدّم^(٦): إن رجلاً من همدان قتله.

(١) مقاتل الطالبين: ٥٦.

(٢) الإرشاد: ١: ٣٥٥.

(٣) انظر ما تقدّم في «فصل: إخوة العباس من أمّ البنين عليهم السلام».

(٤) تقدّم في «فصل: إخوة العباس من أمّ البنين عليهم السلام». وانظر المجدي: ١٢ و ١٧.

(٥) في مقاتل الطالبين: بنت أعبد بن أسعد.

(٦) الإسناد الذي تقدّم ذكره عند أبي الفرج في المقاتل هو: «حدّثني أحمد بن عيسى، قال: حدّثنا الحسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام».

وذكر المدائني: أنه وجد في ساقية مقتولاً، لا يُدرى من قتله.

ذكر ذلك كله أبو الفرج ^(١).

وقال ابن شهر آشوب بعد ذكر مقتل القاسم بن الحسن عليهما السلام: ثم برز أبوبكر بن علي قائلاً:

[من الرجز]

شيخي عليّ ذو الفَخَارِ الأطْوَلِ من هاشمِ الخَيْرِ الكَرِيمِ المُفْضَلِ
هَذَا حُسَيْنُ ابْنِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ عَنْهُ نَحَامِي بِالْحُسَامِ الْمِصْقَلِ
تَقْدِيرُهُ نَفْسِي مِنْ أَخٍ مُبْجَلٍ

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر الجعفي (النخعي - خ) ^(٢).

وعن «روضة الأحياء»: إنه قتل واحداً وعشرين رجلاً إلى أن قُتل ^(٣).

وفي «روضة الشهداء»: إنه استمال أخاه، فما زال به حتى أذن له، فبرز وارتجز وانصاع يقاتل القوم قتلاً شديداً، ويجول على فرسه، يباري الريح، والحسين عليه السلام يدعو له، ويرحب به، إلى أن قُتل.

قال الراوي: وكان به واحد وعشرون جراحاً، قتله قدامة الموصلي، وقيل:

عبدالله بن عقبة الغنوي، أو زجر بن بدر النخعي، ويقال: عقبة الغنوي ^(٤).

قلت: وربما يغلب على الظن أن الذي قتله عقبة الغنوي هو أبوبكر بن الحسن صلوات الله عليهما من أم ولد له لم يعرف اسمها، استشهاد مع عمه صلى الله عليه

(١) مقاتل الطالبين: ٥٦ - ٥٧.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥.

(٣) ناسخ التواريخ ٢: ٤٥٠، نقلاً عن روضة الأحياء.

(٤) انظر روضة الشهداء ٢: ٦٣٧ - ٦٣٩.

كما رواه أبو الفرج في حديث عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: إن عقبة الغنوي قتله.

قال: وإياه عنى سليمان بن قبة^(١) بقوله:

[من الطويل]

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذَكَّرُ

ولكنه ذكر عن المدائني في إسناده عنه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد: إن عبدالله بن عقبة الغنوي قتله^(٢).

ومثله ذكر المفيد في «الإرشاد»^(٣).

ولعل هذا التفاوت من تهافت النسخ في أحد الموضعين، وإلا فالرجحان لا يبعد أن يكون في رواية أبي جعفر عليه السلام. ولا بأس بطريقه.

وفي زيارة الشهداء في اليوم العاشر من المحرم، كما في مصباح الزائر: «السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبدالله ابن عقبة الغنوي»^(٤).

وفي زيارة أول يوم من شهر رجب أيضاً ورد السلام عليه^(٥).

(١) في مقاتل الطالبين: «قَتَّة».

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٧.

(٣) الإرشاد ٢: ١٠٨ وفيه: «ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي أبابكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقتله».

(٤) مصباح الزائر: ٢٨٠.

(٥) إقبال الأعمال ٣: ٣٤٣، وفيه: «السلام على أبي بكر بن الحسن».

وذكر أبو الفرج مقتله قبل أخيه القاسم سلام الله عليه^(١)، لكن شيخنا المفيد والطبري، وابن الأثير^(٢) ذكروه بعده.

وفي الزيارة التي زار بها المرتضى علم الهدى في السلام على أبي بكر بن علي عليه السلام: «السلام عليك يا أبابكر بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، ما أحسن بلاءك، وأزكى سعيك، وأسعدك بما نلت من الشرف، وفُزْتَ به من الشهادة، فواسيت أخاك وإمامك، ومضيت على يقينك، حتى لقيت ربك صلوات الله عليك، وضاعف الله ما أحسن به عليك»^(٣).

وذكر السلام عليه في الزيارة الرجبية^(٤).

فبعد جميع ما عرفت لا وجه للشك في كونه من شهداء الطّف كما ذكره ابن شهر آشوب في عدد الشهداء من ولد الأمير عليه السلام، مع أنّه ذكر برازه ومقتله^(٥) (٦).

إذن، فالمعتمد هو شهادة الستّة من بني علي عليه السلام، غير الحسين سلام الله عليه: «العبّاس وإخوته»^(٧)، ومحمّد الأصغر، وأبوبكر» وأنا على ربيعة في غير هؤلاء.

(١) مقاتل الطالبين: ٥٨ وفيه: «والقاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أخو أبي بكر بن الحسن المقتول قبله».

(٢) الإرشاد ٢: ١٠٨ - ١٠٩، تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢، الكامل في التاريخ ٤: ٧٥ وفيهما «أبابكر بن الحسين».

(٣) مصباح الزائر: ٢٣٩.

(٤) إقبال الأعمال ٣: ٣٤٣ وفيه: «السلام على أبي بكر ابن أمير المؤمنين».

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٥.

(٦) أوراق متفرقة للمؤلف.

(٧) وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان.

فصل

[في سرّ تقديم العباس عليه السلام لإخوته]

[على الشهادة]

وقع لبعض المؤرخين في المقام هناتٌ، لابدّ لنا من الإشارة إليها:
قال الطبري، عن أبي مخنف، قال: وزعموا أنّ العباس بن عليّ عليه السلام
قال لإخوته من أمّه - عبدالله، وجعفر، وعثمان - : «يا بني أمّي، تقدّموا حتّى
أرثكم، فإنّه لا ولد لكم»، ففعلوا، فقتلوا^(١).

وتقدّم مثله عن «أبي الفرج» في مقتل جعفر بن عليّ عليه السلام^(٢).
ومثل هذه الكلمة لا يروى عند أحدٍ صدورها من أراذل الناس والذُنّابى،
لاسيما في ذلك الموقف الحرج الذي كان يذهلُ الواقفُ به عن نفسه وماله.
فمن ذا الذي يدورُ في خَلْدِهِ حيازةُ المواريث؟ وذلك بتعريض ذويه وإخوته
للقتل، ويكون ذلك ممّن يعلم أنّه لا يعيشُ بعدهم، لكن يفعله لمحض أن يتمتّع

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٤، قال: «إنّ العباس بن عليّ قدّم أخاه جعفرًا بين يديه لأنّه لم يكن له ولد
ليحوز ولد العباس بن علي ميراثه».

به ولده؟! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾^(١)، وبئسما قَرَفُوا به ساحةَ هذا السيد الكريم!

هل تَرْضَى أنتَ لنفسِكَ أن يُقال: إنَّكَ عَرَضْتَ إِخْوَتَكَ لِلْقَتْلِ، لتَحُوزَ ميراثَهُمْ؟! أم تقول: إنَّ ذلك من الدَّناءةِ وَخِسَّةِ النَّفْسِ، ولا أَرْضَى لِنَفْسِي شَيْئاً منها، كما لا يَرْضَى بها ساقَةَ النَّاسِ وأوباشَهُمْ؟

فكيف تَرْضَى ذلك لمن عَلَّمَ الأباةَ كَرَمَ الأخلاقِ، وَنَهَجَ للنَّاسِ الحِفَاطَ، ووَاسَى إِمَامَ زَمَانِهِ حَتَّى بَدَلَ في سَبِيلِهِ النَّفْسَ والنَّفِيسَ، وَسَمَحَ فِيهِ بِالْقَضِّ والقَضِيضِ، حَتَّى إِنَّهُ مَلَكَ الشَّرِيعَةَ وَلَمْ يَرْتَوْ مِنْهَا مَوَاساةً لِأَخِيهِ، وَهُوَ خَرِيجٌ مَدْرَسَةِ الإِمَامِ بِحَجَرِ أَبِيهِ، وَالْمَتَعَلِّمُ مَكَارِمِ الشَّيْمِ مِنْ أَخَوَيْهِ^(٢).

على أَنَّ العَبَّاسَ سَلامُ اللَّهِ عَلَيْهِ ما كانَ يَرِثُ إِخْوَتَهُ وَأُمُّهُمْ حَيَّةً، فَإِنَّهَا مِنَ الطَّبَقَةِ الأولى، والأخُ مِنَ الثَّانِيَةِ، ولا تَرِثُ مَعَ وجودِ أَحَدٍ مِنَ الأولى. وسيأتي حديثُ حياتِها بَعْدَهُمْ إن شاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وما كانَ أبا الفضلِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَجْهَلُ شَرِيعَةَ تَرَبُّي هُوَ في خِلالِها، وفي حُجُورِ ناشريها.

إذن: فالوجهُ في تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ إِيَّاهُمْ لِلْقَتْلِ إِمَّا أَحَدُ وَجْهَيْنِ، أو كِلَاهُمَا:
١ - أَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَكُونَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ مَوَاساتِهِمْ أَخَاهُمْ وَسَيِّدَهُمْ، وَيَشْهَدُ^(٣)
أَنَّهُ لَمْ تَمْلُ بِهِمُ المَخائِلَ، وَيُقْتَلَ هُوَ - حَيْثُ يُقْتَلُ - عَلَى الإِخْبَاتِ^(٤) مِنْ عَمَلِهِمْ،

(١) الكهف: ٥.

(٢) يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) يشهد: يَرَى.

(٤) الإِخْبَات: الاطمئنان.

ومفاداتهم دون إمام زمانهم، وإئتما رام أن يُدعنَ بذلك بعين اليقين، لا أنه لم يكن مُخبتاً بهم.

وهذا إخفاق^(١) منه لهم، وحنان عليهم، وأداء لحق الأخوة والكبر، بإرشادهم إلى الأصلح، ويشهد لهذا ما رواه المفيد رحمه الله في «الإرشاد» وابن نما في «مثير الأحران».

قال: فلما رأى العباس بن علي عليه السلام كثرة القتلى في أهله، قال لإخوته لأُمّه - عبدالله، وجعفر، وعثمان -: يا بني أُمّي، تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتُم لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه لا ولد لكم^(٢).

وفي الأخير قوله لهم: بأبي أنتم وأُمّي تقدّموا.. الخ.
وفي رواية أبي حنيفة الدينوري: تقدّموا، بنفسي أنتم، فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونّه^(٣).

٢ - أنّه قدّمهم ليكون فائزاً - على^(٤) أجر شهادته بنفسه - بمثوبة التجهيز للجهاد أيضاً، ويرى مصارع إخوته، فيثاب بأجر الصابرين، حائزاً لكلتا السعادتين، وكان قد علم أنّهم مقتولون على أيّ حال.

وربّما يُستشهد لهذا بما تقدّم في مقتل «عبدالله» بن علي عليه السلام من قول العباس له: تقدّم بين يديّ حتّى أراك وأحتسبك^(٥).

(١) إخفاق: تحريك.

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ١٠٩، مثير الأحران: ٥٠.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٥٧.

(٤) أي: زيادةً على أجر شهادته بنفسه.

(٥) مقاتل الطالبين: ٥٤.

وأحسبُ أنَّ منشأَ هذا التقوُّل أنَّه وقَفَ بهم السير على قوله: «فإنَّه لا ولدَ لكم» من دون رَوِيَّةٍ وتفكيرٍ، فحسبوه يُريدُ ذلك، فنوَّه به واحدٌ باجتهاده أو احتمالاً، وحسبهُ الآخرون روايةً، فشَوَّهوا به صورةَ التاريخ، ولم يفهموا أنَّه عليه السلام يريدُ: «لا ولدَ لكم فتراقبونَ حاله بعدكم».

فصل

[المُعَقَّبُونَ من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام]

المُعَقَّبُونَ من ولد أمير المؤمنين عليه السلام خمسة:
السبطان، سيِّدا شَبَاب أهل الجَنَّة، وأبو القاسم محمَّد بن الحنفِيَّة، الذي نَحَلَه
النبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم اسمَهُ وكُنْيَتَهُ، ولا يُجْمَعان لأحدٍ غيره، وأبو الفضل
العبَّاسُ سلامُ الله عليه، وأبو حفص - أو أبو القاسم - عُمَرُ الأُطْرَف.
نقل ذلك النسابة العمري عن الجماعة بغير خلاف^(١)، ونفى الرفاعي عنه
الخلاف^(٢)، وأرسله أبو نصر، وابن عَنَبَة، وسبط ابن الجوزي في «التذكرة»^(٣)،
إرسالَ المسلم، ورواه الطبري عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي^(٤).
واقصر اليماني على ذكر أعقاب الأربعة، وذكر أنَّه لم يطلَّع على عقب
«الأطرف»، مع نقله عن النسَّابين أنَّ له عقباً^(٥).

(١) المجدي: ١٨.

(٢) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطميَّة الأخيار: ٢٦.

(٣) سرَّ السلسلة العلويَّة: ٨٧، عمدة الطالب: ٦٤، تذكرة الخواص ١: ٦٦٥.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ١١٩، وفيه: «حدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابن سعد، عن الواقدي، قال: كان
النسل من ولد عليٍّ لخمسة: الحسن والحسين ومحمَّد بن الحنفِيَّة والعبَّاس بن الكلابيَّة وعمر
ابن التغلبيَّة».

(٥) النفحة العنبرية: ١٣٥.

وَكُتِبَ النسب مشحونةً بذكر أعقابه . ومنهم النسّابون المعروفون ، كأبي الحسن العمري صاحب «المَجْدِي»^(١) الذي أكثرنا من النقل عنه في هذه الرسالة ، ووالده أبي الغنائم ، والموضّح النسّابة العمري .

وليت شعري ! كيف كان هذا ناسباً ، ولم يقف على أسماء هؤلاء النسّابين وكتبهم ، وكتب النسب مملوءةً بذكر أقوالهم ورواياتهم ؟!

وقال أبو نصر: قرأت في كتبٍ عدّةٍ مَنْ أَحْصَى آلَ أَبِي طالب عليه السلام ، في سنة سبع وعشرين ومائتين ، بالمدينة وسائر الأمصار ، فكانوا ألفاً واحداً وثلاثمائة وسبعين رجلاً ، ومن الإناث ألفاً وثلاثمائة وسبعين امرأةً .

من ذلك ولد الحسن بن عليّ عليه السلام: ثلاثمائة وعشرة من الذكور ، ومن الإناث ثلاثمائة وأربع عشرة امرأة .

ومن ولد الحسين عليه السلام: أربعمائة وأربعون^(٢) رجلاً ، ومن الإناث أربعمائة وثلاثون امرأة .

ومن ولد محمّد بن الحنفية: من الذكور خمسة وأربعون رجلاً ، ومن الإناث خمس وثلاثون امرأة .

ومن ولد العباس بن عليّ عليه السلام: خمسة وأربعون رجلاً ، ومن الإناث خمس وثلاثون امرأة^(٣) .

ومن ولد عمر الأطراف: تسعون رجلاً ، و [من الإناث] مائة وستّ عشرة امرأة .

(١) المَجْدِي: ١٥ - ١٨ .

(٢) في المصدر: «وأربعين» ، بالنصب . وهكذا في سائر الموارد الآتية .

(٣) في المصدر: «ومن ولد العباس بن عليّ مائة وأربعين رجلاً ، ومن الإناث مائة وثلاثين امرأة» .

ومن ولد جعفر الطيّار: مائتان وثلاثون رجلاً، ومائة وأربعون امرأة^(١).
قال: وكان [عدة] ولد العباس بن عبدالمطلب في ذلك الوقت ثلاثاً وثلاثين
ألف نسمة من رجل وامرأة.

سبحان الله! ما أعجب الخبر! وما أكثر العبر [فيه]! وإنما أوردته تصديقاً لقولي:
إنّ أولاد محمد بن الحنفية أقلّ الطالبيّة عدداً^(٢).

أقول: قد راق لي توجيه الكلام إلى مقامات:

١- إنّ ما ذكره من العدد أولاً في الرجال وهو (١٣٧١) وفي النساء وهو (١٣٧٠)
يزيد بكثير على ما فصله في التفريق.

فحاصل الجمع في الذكور حسب ما فرقّه (١١٦٠) فينقص عنه (٢١١)، وفي
الإناث (٨٧٠)^(٣) فينقص عنه (٥٠٠) ففي المقام سهو إما في الإجمال أو التفصيل.

٢- أنّه أسقط في التفصيل ذكر عقيل بن أبي طالب عليه السلام وأعقبه، مع أنّ
له ذيلاً طويلاً لم يدرج حتّى الآن، وأنّه أحد من انتشر عنهم نسل هاشم، وكتب
الأنساب حافلة بذكرهم.

ولعلّه سقط من النسخة، ولعلّ بذكر أعقبه يكمل العدد، لكن من البعيد أن
يبلغوا في ذلك التاريخ العدد المذكور.

وإن كان ربّما يقرّب ذلك بأنّ السيف ما كان يبلغ بهم مبلغ غيرهم من العلويين

(١) في المصدر: «ومن ولد جعفر الطيّار مائتين وثلاثة وثلاثين رجلاً، ومائتين وأربعين امرأة».

(٢) سرّ السلسلة العلوية: ٨٧.

(٣) بل مجموع ما ذكره (١٠٧٠). وبناءً على ما في المطبوع من كتاب سرّ السلسلة العلوية يكون عدد
الرجال (١١٢٥٨)، وعدد الإناث (١٢٦٥).

وما كانوا محسودين كهؤلاء ولم يرو عنهم نهضات تبيدهم، فلا يبعد أن يكونوا قد بلغوا إذ ذاك عدداً كبيراً يكمل بهم العدد.

٣- قوله: «إن أولاد محمد بن الحنفية أقل الطالبية عدداً» لا يصح على إطلاقه، فإن ما ذكره من عدد أعقاب أبي الفضل في الذكور والإناث يساوق ما ذكره في ولد محمد وكلاهما (٤٥) رجلاً و (٣٥) امرأة^(١).

فالحق أن يقال: إنهما أقل الطالبية عدداً، أو إن في الكتابة سهواً. ولا عجب من كثرة ولد العباس بن عبد المطلب - في ذلك التاريخ - وقلة العلويين، فإن القوم ما برحوا في بلهية^(٢) من العيش، لهم السلطة وفيهم السيف، تُقدّم لهم الجفان، وتُساق إليهم الألوان، قد نهج السبيل بينهم وبين شهواتهم، وعباً لهم قود العساكر وصهوات المناير، وكلُّ يتقرب إليهم طمعاً في سلطانهم، ويتزلف إليهم بمدائحهم، رغبة في منائحهم، وإن ملكهم قد ضرب على الأرض رواقه، ومد أطنابه، وأيام لم يكن لهم ذلك السلطان، ما كان السيف يحكم فيهم كما يحكم في العلويين، وإن أزهق منهم أرواحاً، لكنها لم تعد أن تكون أفراداً، فقد عاشوا - ولو في ذل - بأقاصي البلاد.

وإن تعجب فعجب بلوغ العلويين خلال ذلك المدى هذا المنتهى، وهم بين أرواح تزهق، وثارات تطل، وسواعد تطن، ورؤوس تحز.

(١) هذا الإشكال غير وارد بناءً على ما في سر السلسلة العلوية المطبوع، لأن فيه أن الذكور من ولد العباس عليه السلام (١٤٥)، والإناث (١٣٠)، فيصح القول بأن أولاد محمد بن الحنفية أقل الطالبية عدداً.

(٢) يقال: هو في بلهية من العيش، أي في سعة ورفاهية.

[من الكامل]

ما صارمٌ إلّا وفي شَفَرَاتِهِ وَثِرٌ لآلِ مُحَمَّدٍ مَوْتُورٌ^(١)
وباقية كُصْبَابَةِ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ^(٢)، وَالطَّرْفُ بَلَغَ بِهِمْ إِلَى قُصَارَى الْبِلَادِ، قَدْ نَسَجَ
عَلَيْهَا الْخُمُولُ، وَأَرْخَتِ التَّقِيَّةُ دُونَهَا السُّدُولُ:

[من البسيط]

مُشَرَّدُونَ نُفُوءًا عَنْ عُرْفِ دَارِهِمْ كَانَتْهُمْ قَدْ جَنَوْا مَا لَيْسَ يُعْتَفَرُ^(٣)
وَإِنَّ زَوَابِعَ الْفَتَنِ تَتَقَاذَفُ بِهِمْ، هَذَا وَالنَّفُوسُ أُبَيَّةٌ، وَالْأَنْوُفُ حَمِيَّةٌ، لَا تَرْضَى
بِالدُّنْيَا، وَلَا تَنْقَادُ إِلَى السَّاقَةِ^(٤). فَطَحَتْهُمْ الْحُرُوبُ، وَأَتَتْ الْجُلَى^(٥) عَلَى رَمَقِ
حَيَاتِهِمْ.

وهؤلاء سادات القوم بين صريع في المحرابِ قَدْ فَلَقَ السَيْفُ هَامَتَهُ، وَشَهِدَ
فَوْقَ الْجَنَازَةِ قَدْ شُكَّتْ بِالسَّهَامِ أَكْفَانُهُ^(٦).
وَكَارِثَةُ الطِّفِّ بَعْدُ لَمْ يَحْمُدْ لِهَيْبِهَا:

[من الكامل]

وَبِهَا تَفَانُوا أَشْيَاءَ وَشَيْبَةً كُرْمَاءُ كَهَلًا رُضْعًا وَجَنِينًا

(١) هو للسيد جعفر الحلي، كما في ديوانه: ٢٥٥ برواية:

ما صارمٌ إلّا وفي شَفَرَاتِهِ نَحْرُ لآلِ مُحَمَّدٍ مَنْحُورٌ

(٢) كناية عن القلة، والصُّبَابَةُ هِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا فِي
نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١: ٩٤/٤٢ - «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةُ كُصْبَابَةِ الْإِنَاءِ».

(٣) هذا البيت من قصيدة لِذُعَيْلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ، انظره في ديوانه: ١٨٦.

(٤) السَّاقَةُ: مُؤَخَّرَةُ الْجِيْشِ، عَكْسُ الْمَقْدَمَةِ.

(٥) الْجُلَى: الْأُمُورُ الشَّدِيدَةُ وَالْخُطُوبُ الْعَظِيمَةُ.

(٦) إشارة إلى جنازة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حيث خرجت عائشة على بغل ومروان
وبنو أمية، فرموا جنازته بالسهم، ومنعوا من دفنه عند جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

وَسَقَطَ فَاطِمَةُ بَعْدَ يَتْنٍ بَيْنَ الْحَائِطِ وَالْبَابِ، وَالْأَفْقُ يُذَكِّرُنَا بِدَمِ رَضِيعِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَفَادِحَةُ أُمِّهِ قَادِحَةٌ حَتَّى الْآنَ بَيْنَ حَنَايَا الضُّلُوعِ، وَنَهْضَةُ زَيْدٍ، وَثَوْرَاتُ الْحَسَنِيِّينَ، وَمَا أُبِيدُوا بِهَا، لَمْ تَدْعُ لَهُمْ نَافِخَ ضَرْمَةٍ.

وَلَكَ الْعِبْرَةُ بِوَقِيعَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ الَّتِي مِنْ جُزْئِيَّاتِهَا: أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ قَتَلَ مِنْهُمْ سِتِّينَ سَيِّدًا^(١)، «وَعَلَى هَذِهِ فَقِسْ مَا سِوَاهَا»^(٢). يَا لِلْعَجَبِ، أَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَلِكَ كُلَّهُ حَتَّى تَتَّبِعُوهُمْ إِلَى أَرْمَاسِهِمْ، فَحَرَّثُوا قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)!!

وإِنَّ مِمَّا تَرَكْتَ الْعْيُونَ قَرْحَى وَالْقُلُوبَ حَرَى: مَا اهْتَزَّتْ بِهِ الْأَسْلَافُ الْبَرَقِيَّةُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَتَدَاوَلَّتْهُ الْجَرَائِدُ مِنْ عَيْثِ^(٤) الْوَهَابِيِّينَ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِطْلَاقِهِمُ الْمَدَافِعَ عَلَى قُبَّةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهَدْمِهِمْ أَرْكَانَ الْحَضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَتَدْمِيرِهِمُ الضَّرِيحَ الْمُقَدَّسَ، وَقُبَّةَ أئِمَّةِ الْبَقِيْعِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَقَبْرَ حَمْزَةَ بِأُحْدٍ! وَذَلِكَ بَعْدَ اسْتِيلَانِهِمْ عَلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ، وَهَدْمِهِمْ قُبُورَ الْهَاشِمِيِّينَ بِهَا، وَقَدْ فَعَلُوا مَا يَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ مِنْذُ قَرْنٍ فِي مَبَادِي ثَوْرَاتِهِمْ بِكَرْبَلَاءَ الْمُشْرِفَةِ، وَلَكِنْ رَدَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ خَائِبِينَ.

وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُمْ، وَأَخَذَ بِنَاصِرِهِمْ مَنْ لَا يُنَاوَأُ رَدَّ اللَّهِ تَعَالَى

(١) انظر خبر قتله إيَّاهم بأمر هَارُونَ الْعَبَّاسِي، فِي عْيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢: ١٠٠ - ١٠١ / الباب ٩ - الْحَدِيث ١.

(٢) هَذَا شَطْرُ مِنْ قَصِيدَةِ أَلْفِيَّةِ لِلشَّيْخِ كَاطِمِ الْأَزْرِيِّ، أَوَّلُهُ: «هَذِهِ مِنْ عِلَافَةِ إِحْدَى الْمَعَالِي ..».

(٣) وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ	قَتَلَ ابْنَ بَنْتٍ نَبِيَّهَا مَظْلُومًا
فَلَقَدْ أَتَاكَ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهَا	هَذَا لِعَمْرِكَ قَبْرَهُ مَهْدُومًا
أُسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَايِعُوا	فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا

(٤) الْعَيْثُ: الْإِفْسَادُ.

لمحمد وآله عزهم الغابر، وعجل في فرج وليهم الغائب الحاضر، فإنه لم يبقَ منهم مَنْ يُشار إليه إلا رجُلٌ واحدٌ هو هذا الرجل الذي يقطعُ المفاوزَ والحُزُون، حتّى يأذن الله له فيملاها عدلاً ويضعُ الموازينَ القسطَ بعد ما ملئت ظُلماً وجوراً. هذا حالهم في أجيالهم وأدوارهم، فمن أين تأتيهم الكثرة والعدَد؟! وإنَّ المعجزةَ السَّنيَّةَ لصاحب الشريعة الإسلامية، ما نراه بعدَ تلك الكوارثِ

الطاحنة في كُلِّ جيلٍ من العدَدِ الكبير والسواد العظيم للفاطميين عليهم السلام. فمنهم أنوار الهدى، وضياء النادي، وغوثُ المُنادي، وهم مُدْرِكةُ الصَّياح، ومناهجُ الفلاح، والسُّرأة في كُلِّ عصرٍ ومصرٍ، يُبارون الشُّهَبَ عدداً، والسماءَ سناً، والبدْرَ سناً. إنَّ هذا إلا لما وعدَ الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم، من الكثرة والبركة في نصره، وقال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١).

ولم يبقَ من مُتغلّبي حَرْبٍ، وبني العباس - وكانَ نسلهم عدَدَ الحصى - مَنْ يُشارُ إليه اليوم.

سُبْحَانَ اللَّهِ مُدِيلِ الدُّوَلِ، ومُهْلِكِ الطُّوَاعِيتِ!

كيف نَشَفَ جامُهُم^(٢)، وتبدَّدَ جَمْعُهُم وتفرَّقَ شَتَاتاً، وذهبت مساعيهم أدرَجَ الرياح. ذلك جزاء مَنْ حادَّ الله في سُلْطانه، وعاندَ أولياءه. ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾^(٣)، وإنَّ كَانِ بينَ الناسِ مَنْ يَنتَمي إلى أولئك فهو يُواري سَوَاءَتَهُ وَيَسْتُرُ عَارَهُ.

(١) الكوثر: ١.

(٢) الجاه: الكأس.

(٣) طه: ١٢٧.

فصل

[زوجه العباس عليه السلام وأولاده]

[والمستشهدون منهم]

تزوج سلام الله عليه بـ«لبابة» بنت عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب .
قال أبو نصر البخاري: ذكر أبو اليقظان سُحَيْم بن حفص النسابة، وعلي بن
مجاهد الكابلي، ومحمد بن عمر الواقدي، وعلي بن محمد بن سيف المدائني،
وهشام بن محمد الكلبي، والشرقي بن القطامي، والهيثم بن عدي، وأبو القاسم
خُرْداذبَه، ومحمد بن حبيب، والزُّبَيْر بن بَكَّار الزُّبَيْري، وعبدالله بن سُلَيْم القَيْني،
ومحمد بن أبي حُرِّ العَدَوِي، وحمزة بن الحسن الأصفهاني، وأحمد بن يحيى
ثَعْلَب، ومحمد بن جرير الطبري، والشريف أبو الحسين يحيى بن الحسن بن
عبيدالله بن الحسين بن عبيدالله^(١) بن الحسين الأصغر، وأبو طاهر عيسى بن
عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والناصر الحسن بن
علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عليه السلام: أن كلهم ذكروا أن العباس بن علي وَلَدَ عبيدالله بن العباس،

(١) في المصدر: عبد الله .

من لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، ومنه أعقب^(١).

وذكر النسابة العمري في «المجدي»، والوزير السعيد اعتضاد السلطنة في «حاشية مقاتل الطالبين»، ولسان الملك في «ناسخ التواريخ»: أن فضلاً، وعبيد الله، أمهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس^(٢).

هكذا قالوا. لكن الذي ذكر في «الدرجات الرفيعة» أن له بنتاً اسمها لبابة هو عبد الله^(٣) لا عبيد الله. لكن من البعيد غايته التصحيف في جميع تلك النسخ. ثم إن لبابة ولدت له عليه السلام «فضلاً» و«عبيد الله»، وهما المعروفان من ولده الصليبين.

لكن العلامة الفتونى أسقط في «حديقة النسب» فضلاً، وذكر مكانه «الحسن ابن العباس» وذكر له أعقاباً^(٤).

ويظهر من ابن شهر آشوب: أن له ولداً رابعاً اسمه «محمد»؛ حيث - عند عدّه الشهداء من ولد أمير المؤمنين عليه السلام، بعد ذكر العباس عليه السلام - قال ما نصّه -: ويقال: ابنه محمد بن العباس^(٥).

وذكره العلامة المجلسي قدس سرّه في «جلاء العيون» من الشهداء من غير تردد^(٦).

(١) سر السلسلة العلوية: ٨٩.

(٢) المجدي: ٢٣١، ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٢، ولم نحصل على حاشية اعتضاد السلطنة.

(٣) الدرجات الرفيعة: ١٤١ وفيه: «وكان له [لعبد الله بن العباس] من الولد: العباس وبه كان يكنى، وعلي السجّاد، والفضل، ومحمد، وعبد الله، ولبابة وأسماء».

(٤) انظر تهذيب حقائق الألباب في الأنساب: ٩٢ - ٩٤.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩.

(٦) جلاء العيون ٢: ٩٠١.

وعن بعض المقاتل: أنه تقدّم بين يدي الحسين عليه السلام، وقاتل قتلاً شديداً، ثم قُتل، ثم توجه أبوه إلى المعركة.

وفي «حدائق الأنس»: أنه كان له ثلاثة أولاد، وكان معه واحدٌ منهم وهو محمدُ ابن العباس، وكان يُحبّه حبّاً شديداً، وكان بين عينيّه أثرُ السجود، فلمّا رأى حال أخيه الحسين عليه السلام قدّم إخوته بين يديه، ثم أتى بابنه هذا، وقلّده السيف، واستأذن له منه، فقبّل محمدٌ يدي عمّه ورجليه، وودّع عمّاته.

قال: ولم أقف على كيفية برازه، وإنّما ذكره ابن شهر آشوب وغيره، ثم قال: قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمٍ^(١).

وذكر له صاحبُ كتاب «نور العين» موقفاً عظيماً، ومقتلةً شديدةً حريّةً بالذكُر هُنا^(٢)، لو كان لها أثر في التاريخ، لكن الكتاب مُشتمِلٌ على الغرائب والمناكير، ساقطٌ عن خِطّة الاعتبار.

وذكر - أيضاً - فيه، وفي بعض كتب الأنساب، لبعض متأخري المتأخّرين: ولداً آخر له، اسمه «القاسم بن العباس»، وأثبتا له موقفاً باهراً في الكفاح، وصولةً كريمةً.

(١) رياض القدس ٢: ٦٣ - ٦٤.

والذي قتله رجل من بني دارم هو محمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب كما في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٦٠، حيث قال: «ويقال: لم يُقتل محمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب لمرضه، ويقال: رماه رجل من بني دارم فقتله». وأمّا محمد بن العباس فقد قال في ٣: ٢٥٩ ما نصّه: «واختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت... وتسعة من ولد أمير المؤمنين: الحسين، والعباس - ويقال: وابنه محمد بن العباس - وعمر وعثمان وجعفر وإبراهيم وعبد الله الأصغر ومحمد الأصغر وأبو بكر شك في قتله».

(٢) في نور العين: ٤٣ «فبرز وجعل يقول... ثم إنّه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل منهم مائتين وخمسين فارساً».

غير أنَّ كلا الكتابين لا عبرة عندي بهما^(١).

وعَزَا في «حدائق الأنس» إلى قول: أنَّ له عليه السلام ثلاثة أولادٍ وبنتاً^(٢)، فتكون هي «الخامسة» للبنين الأربعة المذكورين هنا، أو «سادسة» إنَّ صَحَّ وجودُ القاسم.

ولا أَسْتَبْعِدُ كُلَّ ذلك، لما مرَّ في ألفاظ الزيارة التي زارَ بها جابرُ بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه الحسين عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ في العشرين من صَفَرٍ. وما يُؤَثِّرُ عن بعض القُرَّاء من أنَّها كانت مخطوبةً لعلِّي الأكبر سلام الله عليه؛ فقد استظهر الفاضل المعاصر في «كبريته»: أنَّها مكذوبةٌ لا سند لها في الكُتُب^(٣). إذا عرفت ذلك كُلَّهُ، بَانَ لك ما في دَعْوَى حَضَرِ العقب من العباس بن عليّ عليهما السلام في «عبيد الله» كما وقع لبعض مؤلّفي العصر الحاضر، واستند فيه إلى ما لا نَجْعَةَ له فيه من منازعة عُمَر بن عليّ عليه السلام مع «عبيد الله» هذا^(٤).

نعم، غاية ما فيه: أنَّ «عبيد الله» كان هو المخاطَب والمنازَع، ولعلَّه لِكِبَرِهِ ووجاهته بين إخوته، أو أنَّهم لم يكونوا أحياءً في ذلك التاريخ، فأين هذا من حَضَرِ العقب فيه؟! نَعَمْ، لا شكَّ أَنَّهُ الْمُعَقَّبُ مِنْ بينهم.

ثمَّ إنَّ «لبابة» خَلَفَ العباس عليه السلام - لَمَّا قُتِلَ عنها - زيدُ بن الحسن عليه السلام، فولدَتْ له «نفيسة».

(١) تقدّم هذا الكلام قبل قليل في «فصل: ولُقِّبَ بـ(أبي القاسم)» فلاحظ.

(٢) رياض القدس ٢: ٦٤.

(٣) الكبريت الأحمر ٢: ٢٩٦.

(٤) مقاتل الطالبين: ٥٥. وانظر شرح الأخبار ٣: ١٨٤ - ١٨٥ ح ١١٢٥.

فأخوها لأُمِّها عُبيدُالله بن العباس، وبقيةُ ولده. و«نفيسة» تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان ووُلِدَ له منها.

وكان زيد بن الحسن عليه السلام يَفِدُّ إلى الوليد، فيقعد على السرير معه، ويُكْرِمُهُ لمكان ابنته عنده، ووهب له ثلاثين ألف دينارٍ دفعةً واحدةً.

ذكر ذلك كله أبو نصر البخاري^(١).

وذكر النسابة العمري: أنَّ أخا الفضل وعبيدالله - لأُمِّهما - القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأختهما لأُمِّهما «نفيسة» بنت زيد المذكور^(٢).

ومنه يظهر أنَّ الوليد بن عتبة أيضاً تزوج بها، والظاهر أنَّه خَلَفَ زَيْداً عليها.

(١) سَر السلسلة العلوية: ٢٩.

(٢) المجدي: ٢٣١.

فصل

[عَقِبُ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلَدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ]

اتفق النسّابون على ذكر عقب العبّاس عليه السلام من ابنه عُبيدالله .
وظاهر بعضهم حصر ذيله فيه .

بيد أنّ العلامة الفُتُونِي ذَكَرَ فِي «حديقة النسب» لِلْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «حمزة» وله «قاسماً» وله «عليّاً» وله «محمّداً» وله
«حمزة» وله «المهدي» وله «سعداً» وله «عليّاً» وله «عبدالله» وله «يحيى» و«حمزة» .
أمّا «يحيى» : ذكر له «عليّاً» وله «محمّداً» وله «يحيى» وله «عليّاً» وله «يعقوب» .
وأمّا «حمزة بن عبدالله» فذكر له «الحسين» وله «محمّداً» وله «حمزة» و«طاهراً»
ولطاهر بنتاً اسمها «خاندان خاتون» .

و«لحمزة بن محمّد» «شمس الدين» و«الحسن» .
و«للحسن» «شهاب الدين» وله «يحيى» .
و«لشمس الدين بن حمزة» «حسنّاً» وله «شمس الدين» وله «عبدّاً»^(١) .
إلى هنا أنهى العَقِبُ مِنَ «الحسن بن العبّاس» .

(١) انظر تهذيب حقائق الألباب في الأنساب: ٩٢ - ٩٤ .

والظاهر أنه دَرَجَ من هاهنا، فلعلَّ مرادَ مَنْ حَصَرَ نَسْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي «عُبَيْدِ اللَّهِ» الْعَدَدُ وَالذَّيْلُ الطَّوِيلُ.

أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَثْبِتْ عِنْدَهُمْ وَجُودَ «الْحَسَنِ».

وَعَلَى أَيِّ كَانَ، فَمَنْ يَمُتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ مِنَ الْعُلُوِّينِ يُنْهَى نَسَبُهُ إِلَى «عُبَيْدِ اللَّهِ» فَحَسَبَ.

وَكَانَ «عُبَيْدِ اللَّهِ» مِنَ الْعُلَمَاءِ، رَوَاهُ أَخُو الْعَلَّامَةِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ الْمُطَهَّرِ فِي «الْعَدَدِ الْقَوِيَّةِ» عَنِ الزَّيْبِرِ بْنِ بَكَارٍ^(١)، وَقَالَ أَبُو...^(٢).

(١) الْعَدَدُ الْقَوِيَّةُ: ٢٤٣، وَنَصُّهُ: «قَالَ الزَّيْبِرُ بْنُ بَكَارٍ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ وَلَدٌ اسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ».

(٢) بَعْدَ هَذَا هُنَا بَيَاضٌ فَلَا حَظَّ.

أَلْقَابُ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكُنَاهُ

فصل

[في لقب «السَّقاء»]

ومن ألقاب سيدنا أبي الفضل سلام الله عليه «السَّقاء»:
ذكره في «المناقب»، و«السرائر»، و«الكامل البهائي»، و«المجدي»، و«العمدة»،
و«النفحة»، وكتاب «الرجال» لشيخ الطائفة، و«الأنوار النعمانية»، وعن «مقتل
الخوارزمي»، ومحمد بن أبي طالب، وفي «نور الأبصار» للشبلنجي^(١).
وروى «أبو الفرج»، عن الجرمي بن أبي العلاء، عن الزبير، عن عمه: «وُلد
العبّاس بن عليّ يُسمّونه «السَّقاء»، ويكنّونه «أبا قربة»»^(٢).
قال في «الكبرى الأحمر»: يمكن أن يكون سبب تلقيبه بذلك أنه أتى بالماء

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٦، السرائر ١: ٦٥٦، الكامل البهائي ٢: ٣٧٢، المجدي: ١٥، عمدة الطالب: ٣٥٦، النفحة العنبرية: ٤٠ و ١٣٤، رجال الطوسي: ١٠٢/ الترجمة ١٠٠٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٣٤٧، مقتل محمد بن أبي طالب (تسليّة المجالس وزينة المجالس) ٢: ٣٠٨، نور الأبصار: ٢٠٧، ولم نعثر على لقب السَّقاء في الأنوار النعمانية وإنّما فيه ذكر لقب «أبي قربة» في ١: ٣٧٠، وإنّما ذكر لقب «السَّقاء» في كتابه الآخر رياض الأبرار ١: ٢٢٦ قال: وكان العبّاس سقاء الحسين عليه السلام وصاحب لوائه.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٥.

في بعض ليالي عاشوراء، وسقى العطاشى، وغسلوا به ثيابهم، وتَنَوَّرُوا^(١).
قال الجزائري في سبب تلقيبه عليه السلام بذلك: لحمله الماء إلى أخيه
الحسين عليه السلام^(٢).
وفي بعض حواشي «خلاصة الأقوال» لآية الله العلامة قدس سره: لأنه استقى
الماء لأخيه يومَ الطَّفِّ.
وقال ابن عنبه: لأنه استقى الماء لأخيه الحسين عليه السلام يومَ الطَّفِّ،
وَقُتِلَ دُونَ أَنْ يُبَلِّغَهُ إِيَّاهُ^(٣).

قلت: وهو حديثٌ مقتله، وسيأتي تفصيلاً إن شاء الله تعالى.
لا ما نُقِلَ عن محمد بن أبي طالب، والخوارزمي في «مقتليهما» من أن السبب
في ذلك ما سيأتي أيضاً في فصل منفردٍ من إتيانه عليه السلام بالماء ليلة العاشر
من المحرم، ومعه ثلاثون فارساً وعشرون رجلاً، ونافع بن هلال البجليّ مُسْتَقْدَمٌ
باللواء أمامه، ومعهم عشرون قربةً، ومانعهم عمرو بن الحجاج، وصاح بأصحابه،
وصاح نافع بأصحابه، فقاتل قومٌ، وملا القربَ آخرون، وأتوا بالماء ولم يُقتل
منهم أحدٌ^(٤).

ليس هذا وجهاً للتلقيب، وإن وافقه في ذلك «ناسخ التواريخ»^(٥) فإنه بالإمارة
أشبه منه بالسقاية، بل هو بخلاف ما ذكرناه حيث حمل القربة وملاها ورام الإتيان

(١) الكبريت الأحمر ٢: ٣١٨.

(٢) انظر الأنوار النعمانية ١: ٣٧٠ - ٣٧١ فإنه ذكر ذلك في كنية «أبي قربة» لا «السقاء».

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٦.

(٤) تسليمة المجالس وزينة المجالس ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٣٤٧.

(٥) انظر ناسخ التواريخ ٢: ٣٤٨ - ٣٤٩.

بها وقُتِلَ دُونَهُ، كما نَصَّ عليه ابنُ عِنبَةَ، ولم يُقْتَلْ فيما تقدَّم^(١)، وذَكَرَ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يومَ الطَّفِّ، وهذا^(٣) كان ليلةَ عاشوراء. ومن رَجَزِهِ في هذه المِرَّةِ التي قُتِلَ بها: «إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ أَغْدُو بِالسَّقَا»^(٤).

إذا عرفتَ جميعَ ما تلوناهُ عَلَيْكَ، فلا تحفلُ بما في «مقاتل الطالبين» بعدَ روايته السابقة عن وُلْدِ الْعَبَّاسِ عليه السلام، قال: وما رأيتُ أَحَدًا من وُلْدِهِ، ولا سمعتُ عَمَّنْ تقدَّم منهم هذا^(٥).

فغايةُ ما عنده أَنَّهُ ما رأى ولا سمعَ، ولا حُجَّةَ له على من رأى وسمعَ، لاسيما بعدَ تنصيبِ أئمةِ الفَنِّ، ومَهَرَةِ هذا الشَّانِ^(٦).

(١) فيما تقدَّم من رواية مُحَمَّد بن أبي طالب والخوارزمي.

(٢) الفاعل هو ابن عنبَةَ في عمدة الطالب.

(٣) أي الذي في رواية مُحَمَّد بن أبي طالب والخوارزمي.

(٤) انظر الرجز كاملاً في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٦.

(٥) مقاتل الطالبين: ٥٥.

(٦) (لطيفة): ومن ظريف التورية بهذا اللَّقب الشريف، ولقب أبيه أمير المؤمنين عليه السلام - وهو ساقِي الحوض يومَ القيامة -: أَنَّ رجلاً كان يُسمَّى بِالْعَبَّاسِ واسم أبيه «علي»، وكانت له ضياع وأراضٍ في نواحي كربلاء المشرفة، وكان قد أَحَالَ ماءَ الحسينيةِ إلى ضياعه، فَضَرَّ ذلك أهلَ البلدِ وبساتينهم وكظَّهم، ومهما التجأوا إلى الحكومة التركية لم يُجِدْهم نفعاً، لأنَّ الرجلَ كان يَمُتُّ بهم، وله عندهم الجاهُ العريضُ، فيدبِّر الأمرَ على غير وجهٍ.

فكتبَ إليه العلامة قطبُ الرحي بالحلة الفيحاء؛ السيد مُحَمَّد بن آية الله المهدي بن الحسن ابن العلامة السيد أحمد القزويني قدس سره بيتين يَصِفُ بهما حالَ البلدِ وأهله، وقد أَخَذَا مأخذَهما من اللُّطْفِ والبراعة.

لَكَ عُصْبَةٌ فِي كَرْبَلَا تَشْكُو الظَّمَا مِنْ فِيضِ كِفْكَ تَسْتَمِدُّ رِوَاهَا

هَلْ كَيْفَ يَا سَاقِي عِطَاشِي كَرْبَلَا وَأَبُوكَ سَاقِي الْحَوْضِ تَمْنَعُ مَاءَهَا؟!

يقال: إِنَّهُمَا أَثَرَا فِيهِ فَأُطْلِقَ الْمَاءَ. (المؤلف).

فصل

[في لقب «قمر بني هاشم»]

ومن ألقابه صلوات الله عليه «قَمَرُ بني هاشم»:
قال ابن شهر آشوب: وكان العباسُ السقاءُ قَمَرُ بني هاشم^(١).
وفي «جَنّات الخلود»^(٢): إِنَّ ذَلِكَ لَحُسْنُهُ الْبَالِغُ إِلَى الْغَايَةِ وَجَمَالِهِ.
وفي «ناسخ التواريخ»: إِنَّهُ كَانَ لَهُ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَلِذَا
سَمَّاهُ الْعَرَبُ «قَمَرَ بني هاشم»^(٣).
وقال «أبو الفرج»: وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلًا وَسِيمًا جَمِيلًا، يَرْكَبُ الْفَرَسَ الْمُطَهَّمَّ
وَرَجُلَاهُ تَخْطُطَانِ فِي الْأَرْضِ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُ: «قَمَرُ بني هاشم»^(٤).
وللسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ حُسَيْنِ بْنِ الرِّضَا ابْنِ آيَةِ اللَّهِ بِحَرِّ الْعُلُومِ
الطَّبَّاطِبَائِيِّ قَدَّسَ سِرَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٦ وتما النص فيه: «وكان العباسُ - السقاءُ قَمَرُ بني هاشم صاحبُ

لواء الحسين وهو أكبر الإخوان - مضى بطلب الماء» ... إلخ.

(٢) جَنّات الخلود: ١٧ عند ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا الكتاب هو تاريخُ فارسيّ جامع لطيف للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ رِضَا بْنِ مُحَمَّدِ مَوْمَنِ الْإِمَامِي الْأَصْفَهَانِيِّ، الَّذِي كَانَ حَيًّا سَنَةَ ١١٢٨. عَرَّبَهُ السَّيِّدُ حُسَيْنُ الْهَمْدَانِيُّ الْمَعَاصِرِ. (الذريعة ٥: ١٥٠)

(٣) انظر ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٢.

(٤) مقاتل الطالبين: ٥٦.

[من الكامل]

قَفْ بِالطُّفُوفِ وَسَلِّ بِهَا أَفْوَاجَهَا وَأَثِرُ أبا الفضلِ المُشِيرَ عَجَاجَهَا
 إنْ أُرْتَجَتْ بَابُ تَلَاخُكُ بِالقَنَا بِالسَّيْفِ دُونَ أَخِيهِ فَكَّ رِتَاجَهَا^(١)
 جَلَّى لَهَا قَمَرًا لَهَا شَمَّ سَافِرًا رَدَّ الكِتَابَ كَاشِفًا إِرْجَاجَهَا^{(٢)(٣)}
 ولعلَّ فيه تشبيهاً له بالقمر في أنه كما أنَّ القمرَ يكتسبُ نورَهُ بمقابلتهِ الشَّمْسِ
 - وذلك لصفائهِ وصقله، فيُضيءُ الناسَ بانعكاسِ ذلكِ النورِ - فكذلك أبو الفضل
 كَانَ يتبَعُ إِمَامَ عصره، وهو شمسُ فلكِ الولاية، فينطَبِعُ فيه ما هنالك من جلالٍ
 وجمالٍ وفضلٍ وكرامةٍ، فيفيضُ بذلك على الرعيَّةِ والعبيدِ^(٤).

(١) تَلَاخُكُ: أصلها تتلاحك بمعنى تتداخل. أُرْتَجَتْ: أُغْلِقَتْ. والرَّتَاجُ: الباب العظيم المُعْلَق.

(٢) أُرْهَجَ: أثار الغبار.

(٣) ديوان الطباطبائي: ٥٧. ط. مطبعة العرفان.

(٤) وقد ورد مثل ذلك في رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ففي معاني الأخبار: ٣٥٠ «معنى حمل النبي لعلي وعجز علي عن حمله» - ح ١ عن الإمام الصادق عليه السلام مجيباً سؤال محمد بن حرب الهلالي: أما علمت أنَّ المصباح هو الذي يُهْتَدَى به في الظلمة، وانبعثت فرعه من أصله، وقد قال علي عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء. وفي بحار الأنوار ٣٣: ٤٨٠ أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء، لكون علمه وكمالاته من النبي صَلَّى الله عليه وآله، ولذا كَتَبَ اللهُ عزَّ وجلَّ عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في القرآن بالشمس، وعنه عليه السلام بالقمر.

فصل

[في لقب «الشهيد»]

ومن ألقابه سلامُ الله عليه «الشهيد»:

لم أرَ من صرَّح به من النِّسَّابين وغيرهم، غيرَ أنَّي رأيته مذكوراً في غير مورد من الكتب والروايات بما يظهر منه كونه معرِّفاً له عليه السلام.

ففي «المجدي» بعد ذكر أولاده عليه السلام، ما لفظه: آخِرُ نَسَبِ بني العبَّاس «الشهيد» السَّقَّاء ابن عليِّ بن أبي طالب^(١).

وقال عندَ ذكره لولد العبَّاس بن الحسن من ولده عليه السلام، ما لفظه: وولد العبَّاس بن الحسن بن عبَّيد الله بن العبَّاس «الشهيد»^(٢)، إلخ.

وأما أبو نصر، فقال في ابتداء ذكره له ولولده ما نصَّه: و«الشهيد» أبو الفضل العبَّاس بن عليِّ بن أبي طالب عليهما السلام، أمُّه أُمُّ البنين^(٣).. إلخ.

وفي «روضة الشهداء» في ذكر المُعَقِّبين من ولد أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ منهم العبَّاس «الشهيد»^(٤).

(١) المجدي: ٢٤٣.

(٢) المجدي: ٢٣٦.

(٣) سرُّ السلسلة العلوية: ٨٨.

(٤) روضة الشهداء ٢: ٧٦٤.

ولم يذكر مثله في الحسين عليه السلام، مع أنه أظهر أفراد الشهداء، فلو كان يُريد الوصف لكان ذكره فيه أولى.

وكذلك من ذكرناهم من النسابين، فكأنهم لقبوه بذلك تمييزاً له عن العباس بن عبدالمطلب، ولولده عن ولده.

وروى «أبو نصر» عن معاوية بن عمّار الدهني، قال: قلت للصادق عليه السلام: كيف قسّمتم نحلة «فدك» بعد ما رجعت إليكم؟

قال: أعطينا ولد العباس «الشهيد» الرُّبْع، والباقي لولد فاطمة، فأصاب ولد العباس بن علي أربعة أسهم، لحصة أربعة نفر ورثوا علياً عليه السلام^(١).

(فائدة): الظاهر أنّ المراد «الرُّبْع» من حصة أمير المؤمنين عليه السلام، لا من أصل فدك؛ لأنه صلوات الله عليه ما كان يرث من الزهراء سلام الله عليها إلا الربع، لمكان أولادها منه، فكيف يُورث ربع تمامها وولد العباس وهم بعض ورثته؟ فقد ورثه ثلاثة عشر ذكوراً حسبما نصّ به العمري، واليماني، والكاشفي، وابن عنبه^(٢)، ما عدا الإناث: هم الحسنان عليهما السلام، وابن الحنفية، والعباس، وإخوته، والأطرف، وأبوبكر، وعون، ومحمد الأصغر، شهيد الطف، وعبيدالله قتيل المذار.

(١) سر السلسلة العلوية: ٨٩، وفيه (الحصة).

(٢) المجدي: ١٢، النفحة العنبرية: ٤٠، روضة الشهداء ٢: ٧٦٥، عمدة الطالب: ٦٤. ونص العمدة: «مات من أولاد علي عليه السلام الذكور - وهم تسعة عشر - ستة في حياته، وورثه منهم ثلاثة عشر». ونص المجدي: «مات من جملة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام من الذكور - وعدتهم تسعة عشر ذكراً - ستة نفر، وورثه منهم ثلاثة عشر نفساً، وقتل منهم في الطف ستة رضوان الله عليهم».

ثم إنَّ المراد من قوله عليه السلام: «لحِصَّة أربعة نفر، الخ» هم العباس وإخوته. وكيفية توريثهم لولد العباس عليه السلام: أنَّ الثلاثة الإخوة قُتلوا يومَ الطفِّ فورثتهم أمُّهم أمُّ البنين - حيث لم يكن لهم أولاد يُشاركونها في الإرث - ثمَّ استشهد العباس فورثته وابناه: الفضل، وعبيد الله.

وعلى فرض الحصص «ستين» حصَّة: «عشرة» منها - وهي السدس - للأمِّ، و«خمسون» للولدين بالمناصفة لكلِّ «خمس وعشرون» حصَّة.

ثمَّ مات الفضل أولاً - كما يأتي إن شاء الله في فصل أولاده عليه السلام - فورثه عبيد الله أخوه وأمُّ البنين جدَّته ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(١) - كما هو الشأن في اجتماع الجدَّة من الأب، والأخ للأمِّ وأب - إن كانت أمُّ البنين حيَّة يومئذٍ، وإلا فالوارث منحصر في عبيد الله إن لم تكن أمُّه لُبابة حيَّة، وإلا فهي الوارثة لا غير. وعلى أيِّ تقدير: ورث عبيد الله أمُّ البنين، وأمُّه لُبابة، وأخاه فضلاً، بهذه الكيفية. فورث بنيه، أو أنَّ بنيه ورثوا أمَّ البنين ولُبابة إن مات عبيد الله قبلهما.

هذه كيفية انتقال الموارث «الأربعة» إلى بني أبي الفضل سلام الله عليه، لا ما سبقت الإشارة إليه من أنَّ عباساً ورث إخوته، فورث بنيه، فقد بيَّنا أنه حديث خُرَافَة يُخالف مذهب الشيعة.

بقي أنَّ حصص «الأربعة» من «ثلاثة عشر» وارثاً تزيد على «الرُّبْع»، لكنَّ بالإناث من ورثته عليه السلام - إنْ كُنَّ «ست بنات» - يتمُّ المراد، فتكون السهام «اثنين وثلاثين» سهماً: للأربعة المذكورين ثمانية أسهم وهي «الرُّبْع» من المجموع.

فصل

[في لقب «باب الحوائج»]

ومن ألقابه سلام الله عليه «باب الحوائج» :
وقد اختصّ بالشهرة بهذا اللقب هو والإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم
صلوات الله عليهم أجمعين .

كلُّ ساداتنا - سلام الله عليهم - أبوابٌ للحوائج ، فإنَّهم وسائطُ الفيض ، وحلقةُ
الاتِّصال بينَ عالمِ المُلْك والملكوت ، بهم تثبت الأرض والسماء ، وبهم رُزق
الورى ، ولأجلهم تُنجز الآمال ، وبوسائلهم تُنَجِّحُ الطَّلِبَات . غيرَ أنَّ الله سبحانه شاءَ
إظهار كلِّ من الملكات الفاضلة - التي قام كلُّ منهم بجمعها - من واحدٍ منهم ،
ليجعلَه مَظْهَرًا لنفسه في تلك الجهة ، أو لاقتضاء مصلحةِ الوقت والمقام ذلك ،
كالعلم النبويِّ ، والشجاعة العلويَّة ، وبلاغته ، والجودِ الحَسَنِيّ ، والبَسالةِ
الحُسَيْنِيَّة ، وعبادةِ السَّجَاد ، والعلمِ الباقرِيّ ، والصَّادِقِيّ ، عليهم السلام ، وقضاء
الحوائج وشفاء المرضى بشفاعته في الكاظم عليه السلام ، وهكذا .

ومن هذا الباب شاءَ سبحانه قضاءَ الحوائج بشفاعةِ سيِّدنا أبي الفضل عليه
السلام ، وإجراء ذلك على يديه اللَّتَيْنِ بذلَّهما فيه وجاد بهما في سبيله طلباً
لمرضاته ؛ فلا بدَّ أنَّ الله سبحانه لا يعدو مرضاته التي لا تُبارح رضاه ، فهو من :

[من الخفيف]

سادة لا تُريد إلا رضا الله - كما لا يُريد إلا رضاها^(١)

وفي الأثر: «أن الله يرضى لرضا عبده المؤمن، ويغضب لغضبه»^(٢)، فإنه لا يرضى إلا فيه، ولا يغضب إلا له.

و«أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام: أن بلغ قومك، يا داود، أنه ليس عبدٌ من عبادي أمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقاً عليّ أن أطيعه وأعينه على طاعتي، وإن سألتني أعطيتُه، وإن دعاني أجبتُه، وإن اعتصم بي عصمتُه، وإن استكفاني بي كفيتُه، وإن توكل عليّ حفظتُه من وراء عورته، وإن كاده جميع خلقي كنتُ دونه».

رواه ابن فهد في «عدة الداعي»^(٣).

وفيه أيضاً: «يابن آدم، أنا غني لا أفقر، أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر».

يابن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت.

يابن آدم، أنا أقول للشيء: «كن» فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: «كن» فيكون^(٤).

وفيه أيضاً: عن أبي حمزة، في ما أوحى إلى داود: أن بلغ قومك يا داود، أنه

(١) البيت من قصيدة الأوزي الهائية المعروفة.

(٢) في أمالي الطوسي: ٤٢٧/ح ٩٥٤، وروضة الواعظين: ١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام: يا سندل، ألتسم رويتم فيما تروون أن الله تعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه؟

(٣) عدة الداعي: ٢٩٢، عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٤) عدة الداعي: ٢٩١، حديث قدسي.

ليس عبدٌ من عبادي أمرُهُ بطاعتي فيطيعني فيما أمرته إلا أعطيته قبل أن يسألني، واستجبتُ له قبل أن يدعوني»^(١).

وفي «القدسِي» المشهور: «عَبْدِي أَطْعَنِي أَجْعَلْكَ مِثْلِي - أَوْ مِثْلِي بِالْتَحْرِيكِ - أَقُولُ لِلشَّيْءِ: «كُنْ» فَيَكُونُ، وَتَقُولُ لِلشَّيْءِ: «كُنْ» فَيَكُونُ»^(٢).

ولئن شوهَد أنَّ مؤمناً دعا فلم يُجَبْ، فذلك لتقارن المقتضي بالمانع فيزيد أثره^(٣)، وإنَّ المؤمن إنَّ صدقَ بإيمانه فلا محالة إنَّ الإجابة لا تعدو دعوته، لَوْعَدَ الله سبحانه له ذلك، بقوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٤)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٥)، غير أنَّه رتبَ الوفاء بوَعده على وفاء العبد بعهده فقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(٦)، وقد صرح بما أشار إليه من العهد هنا بقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(٧).

هذا هو الشأن في صدق الإيمان والحقيقة منه، وإن لَبَسَ^(٨) العبد على غيره بِعَمَلِهِ فهو بنفسه يعلم، والله من فوقه شهيدٌ بأنَّه يتربَّص به المطامع، ويترقَّب منه الأغراض.

(١) في عدّة الداعي: ٢٩٢ «وعن أبي حمزة، قال: أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود، إنّه ليس عبد من عبادي يطيعني فيما أمره إلا أعطيته قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني».

(٢) شجرة طوبى ١: ٣٣ و٣٨.

(٣) الضمير يعود للمانع.

(٤) المؤمن: ٦٠.

(٥) الرعد: ٣١.

(٦) البقرة: ٤٠.

(٧) يس: ٦٠.

(٨) لَبَسَ عليه الأمر: خَلَطَهُ وَدَلَّسَهُ.

فهل ترى أن رجلاً نال حظاً من شرف الإنسانية إذا وعدَ مُعلّقاً على أمرٍ حتّى إذا صار المعلّق عليه، فهل ترى أن يُخلف وعده ويُخيّب سائله؟!
فما ظنك برّب العالمين؟!

ومقتضى القدسيّات الأخيرة: أن الله سبحانه يُجري الأمور بحسب إرادات أولئك وميولهم، ولو من غير مسألة وإلحاح، فإنّها لا تعدو المصلحة والنجاح.
وما نراه من ابتلائهم بالبلايا الصعبة - حتّى إنّه قد تأتي على رمق حياتهم، فلا يُفرّج عنه - فإنّهم إذ ذاك لا يشتهون رَفْعَهُ؛ لقضاء المصلحة وأخذ الميثاق عليهم.
وحينئذ فليس من البدع أن يكون له شبه صوريّ ببارئه إذ يقول للشّيء: «كُنْ» فيكونه الله سبحانه، وأنت لا ترى في ظاهر الحال إلّا أنّه قال: «كُنْ» فكان.
إذا تمّ ذلك، فأَيُّ عبدٍ تراه أطوعَ لربّه من أبي الفضل سلام الله عليه، وأبرّ وأوفى وأصلب إيماناً منه، وهو الذي نصر وحامى، وجاد وواسى، وآثر ما استأثره غيره، وضرب بالسيف قدماً، اقتحم الأوساط، وضرب في الأعراض.
قال السيّد إبراهيم الطباطبائي قدس سرّه:

[من الكامل]

ومشى لها مشي السبّتي ^(١) مُخْذِراً	قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى	بالبارقات البيض شبّ سراجها
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها	ولّاج كل مضيقة فرّاجها
يلقى الوجوه الكالحت فينثني	يفري بحدّ صفيحه أوداجها ^(٢)

(١) السبّتي: الجريء المقدم، والنمر.

(٢) صفيحه: سيفه.

كم سَوَّرْتُ عِلْقاً أَسَارِيْبُ الدِّمَا فَرَقَى بِهَا عَلَماً وَخَاضَ عَجَاجَهَا
 أَسَدٌ يَعُدُّ عِدَاهُ ثَلَاثَةَ رِبْقَةٍ فَغَدَا بِمِرْثِيهِ يَشْلُ نِعَاجَهَا^(١)
 وَمُطَخَطُحٌ بِالْخَيْلِ فِي مَلْمُومَةٍ حَرَجَتْ فَوْسَعٌ بِالْحُسَامِ حِرَاجَهَا^(٢)
 مَا زِلْتُ تُلْقِحُ عُقْمَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ حَتَّى إِذَا نَتَجَتْ أَرَيْتَ نِتَاجَهَا^(٣)
 وَلَكُمْ طَعَتْ غَيًّا وَلَجَّ بَغِيْهَا فَقَطَعَتْ بِالْعَضْبِ الْجُرَازِ لِبَاجَهَا^(٤)
 ضَجَّتْ مِنَ الطَّعْنِ الدَّرَاكِ فَأَلْحَقَتْ بَعْنَانِ آفَاقِ السَّمَاءِ ضِجَاجَهَا^(٥)
 فَإِذَا أَلْتَوَتْ عِوَجاً أَنَابِيْبُ الْقَنَا بِالطَّعْنِ قَامَ مُقَوِّمًا إِعْوَاجَهَا
 رَكَبَ الْجِيَادَ إِذَا الصَّرِيْخُ دَعَا بِهِ مَعْرِِيَّةً لَمْ يَنْتَظِرْ إِسْرَاجَهَا^(٦)
 وبلغ من إيثاره ومواساته أنه ملك الشريعة، ولم يَذُقْ طعمَ الماء، تَذْكَاراً لِعَطَشِ
 أخيه ومواساةً له^(٧).

- (١) الثَّلَّة: جماعة الغنم. الرَبْقَة: العروة في الحبل، وجمعها رِبْق، وهي التي تُشَدُّ بها الأغنام. والْبُرْتُن: مخلب السَّيْع. وَيَشْلُ الأنعام: يسوقها.
- (٢) طَخَطَحَ بالخيل: فَرَّقَهَا. الملمومة: الكتيبة المجتمعة. حَرَجَتْ: ضَافَتْ.
- (٣) أَرَى الدَّابَّة: جَعَلَ لَهَا أَرِيَّةً، وهي المحل الذي تُحبس فيه الدواب. وأَرَادَ أَنَّهُ يُسَعِّرُ الحرب، فإذا هَاجَتْ أَسَرَ أَبْطَالَهَا.
- (٤) الْجُرَاز: القاطع الباتر.
- (٥) الطَّعْنُ الدَّرَاكِ: الطعن المتتابع.
- (٦) ديوان الطباطبائي: ٥٧. ط. مطبعة العرفان.

(٧) الرواية التي تذكر نفص العباس الماء من يده - قد رواها العلامة المجلسي في «البحار»، و«جلاء العيون»، و[عبد الله البحراني] في مقتل «العوالم»، والعلامة السيّد عبد الله شُبَّر في «جلاء العيون» - العربي - والشيخ الطريحي في «المنتخب»، والكاشفي في «روضة الشهداء»، وأدرجه العلامة الزنجاني في «نور المنابر» الذي ألفه لتمييز الصحيح من السقيم في أخبار المقتل،

وللكعبي من قصيدته الرثانة المتلوّة على رؤوس الأشهاد كلّ يوم، قوله:

[من الكامل]

وَأَبَتْ نَقِيَّتُهُ الزَّكِيَّةُ رِيًّا وَحشا ابن فاطمة يَشُبُّ ضَرَامُهَا^(١)

بإسقاط المزيف منها وإبقاء الصحيح.

وقد نظمتها الشعراء كثيراً حتّى كأنّها من مسلّمات التاريخ.

وإليها يُشير بل يُصرّح أبو جعفر، محمّد بن أمير الحاج، الحسيني في (شرح ميمية أبي فراس الحمداني) بقوله:

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة لنصر حسين عزّ بالجدّ عن مثل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذ وحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل الماء أنت «أبو الفضل»
وإني لا أشك في أنّ إلى هذه الرواية يوعز أحد حفدته: أبو العباس الفضل بن محمّد بن الفضل
ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام، بشعره:

إنّي لأذكر للعباس موقفه بكرلاء وهام القوم تُخْتَطَفُ
يحمي الحسين ويسقيه على ظمأ ولا يُؤلّي ولا يُشني فيخْتَلَفُ
ولا أرى مشهداً يوماً كمشهدِه مع الحسين عليه الفضل والشرفُ
أكرم به مشهداً بانّت فضيلته وما أضع له أفعاله خَلَفُ

رواه النسابة العمري في «المجدي».

وللسيد محسن الأمين من سينية له حسينية، ذكرها في «رحيقه المختوم» و«دُرّة النضيد» هذا البيت:

ألى بأن لا يذوق الماء وهو يرى أخاه ظمآن من ورد له يسا

(المؤلف)

(١) البيت للشيخ محمّد رضا الأزرى - كما في أدب الطف ٦: ٢٦٤، والدرّ النضيد: ٢٩٥ - من جملة قصيدته المعروفة التي فيها قوله:

يوم أبو الفضل استجار به الهدى والشمس من كدر العجاج لثامها

وأما الحاج هاشم الكعبي فله ميمية رائعة في العباس عليه السلام يقول فيها كما في ديوانه:

ومن مواساته: أنه عُرضَ له الأمان مرتين أن ينفصل من أخيه - كما سيأتي إن شاء الله - فلم يتركه، وردّ أمانهم، وتجهّمهم بكلامٍ فظٍّ.

ومن إثارة: ما رواه صدر الدين القزويني في الجزء الثاني من «رياض القدس» الموسوم بـ «حدائق الأنس»: «أن أهل البيت سلام الله عليهم كانوا في كربلاء إذا وجدوا ماءً قسّموه بينهم حصصاً، وكان العباس وزينب عليهما السلام يدخران حصتهما من الماء للأطفال إذا كظّهم العطش، وما كانا يشربانها، وما برحا كذلك حتى نفد ماؤهم، ولم يجدوا إليه سبيلاً، ظهيرة اليوم العاشر من المحرم، فتوجّه العباس عليه السلام لطلب الماء^(١).

إنّ مقاماته عليه السلام ومواقفه لا تُحصى، ولو ذهبنا إلى سرّد يسير منها لأتينا من ذلك كتاباً، وإنّما أوعزنا إلى شطّرها منها ليستحثك على السير فتقف على ما هنالك من مزايا ومناقب لا يدركها الوهم والقياس.

➤ ٨٢-٨٣:

حَتَّى حَوَى بَحْرَهَا الطَّامِي فَرَاتَهُمُ الـ
وَأَصْبَحَ الْمَاءُ مُلْكاً طَوْعَ رَاحَتِهِ
فَحَاذَةُ النَّدْبِ وَالْأَبْطَالُ تَلَحُّظُهُ
فَكَفَّ كَفًّا عَنِ الْوَرْدِ الْمُبَاحِ وَفِي
وَحَرَمَتْ أَنْ تَنَالَ الرَّيِّ هَمُّهُ
وَمَا كَفَاهُ الرَّدَى دُونَ ابْنِ الْوَلَدِ
حَتَّى مَلَأَ مَطْمِنُ الْجَاشِ قِرْبَتَهُ
فَكَاتَرُوهُ فَأَلْفَوْا غَيْرَ مَا نَكِسِ
عَمَوَهُ بِالْبَلْبَلِ وَالسُّمْرِ الْعَوَاسِلِ وَالـ
وَحَرَّ لِلْأَرْضِ مَقْطُوعَ الْيَدَيْنِ لَهُ

جاري ببحر من الهندي ملتطم
مصرفاً منه في حكم وفي حكم
تكاد أحشاؤه تشق من ورم
أحشائه صرم ناهيك من صرم
وسلب ذا الهم نفساً أكبر الهم
حتى قضى مثله واري القواد ظمي
ثم انشئ مستهلاً طالب الحرم
ماضي الشبا غير هياب ولا أرم
بيض الفواصل من فرع إلى قدم
من كل مجد يمين غير منجد

(١) رياض القدس ٢: ٧٥.

وما برح يُؤثر حتى أقدم وفي كفيه نفسه، باذلاً مُرخصاً ثمنها، وهو غاية الكرم ونهاية الجود، إذ هي أعز الأشياء وأنفس ما يُستأثر. وللشيخ عليّ ابن العلامة كاشف الغطاء^(١):

[من الطويل]

بَنَفْسِي أبا الفضل المُواسي بِنَفْسِهِ أَخَاهُ وَبَاذِلَ الْحَرْبِ لِلْمَوْتِ صَائِدُ
أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِهِ يَوْمَ مَشْهَدٍ لَهُ عَضْدٌ فِي النَّائِبَاتِ وَسَاعِدُ^(٢)
فحيثُ إنّه عليه السلام لم يدع في مقام التسليم والعبادة غاية لسالك، وخاض اللُّجَجَ وعامَ العَمَرَاتِ، وآثر الموت في طاعته على الحياة المُخَدَّجَةِ؛ جعله الله سبحانه آيةً لقدرته، وحُجَّةً لكرمه، وأظهر فيه من لوائح جلاله، ومظاهر جوده، ما لا يحوم حوله خيال، ولم ينله وليٌّ ولا أدركه صديق.
وإنّه في قضاء الحوائج وإنجاح الطَّلِبَاتِ أشهرُ من غيره من الأولياء والصديقين، بل الأئمة والمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، فقد وَكَّلُوا الأمرَ إليه إجهاراً لفضله وإشهاراً لمقامه.

وإنك إذا دخلتَ حضرته المقدسة رأيتَ حول ضريحه المقدس من اللّاثنين والملتجئين إليه أمراً عظيماً؛ فبينَ مبتلًى بالأمراض المزمنة، ومختبِلٍ في عقله إلجاءً إليه، وأنواعٍ من ذوي الحاجات المُكْرِبة، والعاهات المعضلة، فمبتهل ومبتل، ونائح ونادب، وسائل وناشج.

فينكفي هذا بارئاً من عاهته، وهذا مُسْتَبْشِراً بنُجْحِ طَلِبَتِهِ، وآخرُ يَرْفُلُ في ثوبِ

(١) هو ابن الشيخ جعفر الكبير.

(٢) انظر البيتين من جملة قصيدة له في شعراء الغري ٦: ٢٦٧.

من الطَّرَبِ قَشِيبٌ^(١)، وَآخِرُ يَخْطَرُ مَرَحاً بما قضى له، وأخذ بحقّه، إلى غيرها من أنواع الحوائج المقضية.

ولهذه وأمثالها إنَّ ما يُساقُ إلى مشهده الكريم من النذور، وما يُنفقُ في سبيله من وجوه المعروف، يَرْبُو وَيُنِيفُ على غيره من المشاهد المقدّسة بكثير، وما يُقصدُ به في الحاجات المهمّة من البلاد النائية، أكثر من غيره.

وكثيراً ما يُقصدُ لِتَحَالُفٍ عنده من المسافات الشاسعة، حتّى من مشاهد الأئمة الطاهرين عليهم السلام بالعراق، لِمَا علموه من سُرعة أخذه بالحقّ، وبَطْشِهِ بِالْمُبْطِلِ، وفتكِهِ بذوي الأيمانِ الفاجرة.

ولَوْفُور هذه وأمثالها منه أنّ الجهلة غير المبالين بأمور الدين، يحلفون بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام أيماناً فاجرةً في سبيل ما جُبلوا عليه من شَرِّه الحُطام وَحُبِّ الشهوات، لما عهدوه من إمهالهم ومداراتهم، ومع ذلك لا ترى منهم مَنْ يَمِينُ^(٢) في قَسَمِهِ به، ولا يحلفُ به إِلَّا أَلِيَّةً صادقةً، حذارَ بطْشِهِ، وخشية الانتقام.

وسوف يأتي في الفصول المعقودة لذكر كراماته عليه السلام من شواهد المقام ما فيه بُلغةٌ وكفايةٌ إن شاء الله تعالى.

ولذلك ترى أنّ الغالب على حرمة المُطَهَّر هو الهيبة والأُبْهَةُ بما يُنِيفُ على بقيّة المشاهد المقدّسة، حتّى إنّ الزائر يكادُ أن ترتعد فرائضه، أو يُخالطَ في عقله،

(١) ثوبٌ قشيب: جديدٌ نظيف.

(٢) يَمِينٌ: يكذب.

لاسيما إذا علم من نفسه بمعصية جديدة، فيرى نفسه كأنها رمية رام، أو درية^(١) طاعن، بل، لا يراها إلا بين ناب الليث ومخلبه، أو كطير بين قادمي نسر لا يبصر إلا أنه يتناشئ: «هذي المناقب لا قعبان من لبن»^(٢).

ثم إن اشتهاه سلام الله عليه بهذا اللقب اتفق بعد ما تواتر منه ما أوامنا إليه من الكرامات وقضاء الحاجات.

وقد تفتنت الأدباء في التعبير عن مقامه هذا، فمما قيل فيه:

[من الكامل]

للشوس عباس يريهم وجهه والوفد ينظر باسماً محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة^(٣) في حاجة إلا ويقضي حاجها
بأبي أبا الفضل الذي من فضله السد سامي تعلمت الوري منهاجها^(٤)
فهو الملجأ والمناص، والأمن والغياث، وله الشفاعة المقبولة، والمكان
المعلوم:

[من الطويل]

إذا ما سهام الدهر أغرق نزعها وجاءت تثرى راشقا إثر راشق
فلذ بأبي الفضل المنيع جواره فنعم حمى اللاجي وحتف المشاقق
طويل نجاد السيف ليس يروقه سمير سوى قرع الطبا بالمفارق^(٥)

(١) الرمية: الشيء المرئي، والصيد الذي ترميه. والدرية: حلقة يتعلم عليها الطعن.

(٢) صدر بيت لأمية بن أبي الصلت، وروايته بتمامه كما في ديوانه: ٣٥٠:

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(٣) أي جماعة مروعة خائفة.

(٤) الأبيات من قصيدة للسيد صالح الحلبي المتوفى سنة ١٣٥٩هـ، انظرها في أدب الطف ٩: ٢٠٦.

(٥) للعلامة السيد حسين القزويني قدس سره ترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة.

ومما وقع للسيد الفاضل السيد صالح القزويني البغدادي قدس سره - صهر علامة الأواخر صاحب الجواهر على كريمته - أنه رابه الدهر، فأهلك منه سبده ولبده^(١)، فأربى بنفسه أن يرفع ظلامته منه إلى الناس، فوجه الحاجة إلى سيد شباب أهل الجنة، وافداً إلى كربلاء، فأنشأ بحضرته المقدسة:

[من الخفيف]

جئتُ أسعى إليك من غير زادٍ قاصرَ الخطوِ أُحْمِلُ الآثاما
لَمْ يَدْعُ لي الحياءُ عِنْدَكَ نُطْقاً رُبِّمَا يَمْنَعُ الحياءُ الكلاما
فلم يَرَ جواباً، فحدثته نفسه أنَّ الملوك لا يُدْخِلُ إليهم إلا بحاجبٍ وبابٍ،
فانكفاً من حينه إلى مشهد أخيه أبي الفضل سلام الله عليه وأنشأ فيه:

[من الطويل]

أبا الفضل أنتَ البابُ للسَّبْطِ مثُلما أبوك «عليٌّ» كانَ باباً لأُحمدا
إذا أنتَ لم تشفَعْ بمَقْصُودٍ وافِدٍ إلى السَّبْطِ لم يُنْجِزْ له السَّبْطُ مَقْصِدا
فمُلِئَتْ كَفُّهُ بالجواهر الثمينة من ساعته، فحَسَّنَ حاله، واتَّسع منها أمره، ورجع
قريبَ العين، من كرامة مَنْ لا تخيبُ لديه الآمالُ.

وحكى لي الفاضل المحدث الورع الشيخ محمد علي الخراساني الواعظ، عن سيد وثقه، عن رجلٍ من أهالي كربلاء المشرفة، عَنَتْ له حاجةٌ فَقَدَمَهَا إلى الحسين عليه السلام، وتوسَّلَ به، فرآه سلام الله عليه في المنام، فقال له: توجَّه بحاجتك إلى أبي الفضل، وقُلْ على عَدَدِ اسم العباس: «يا كاشفَ الكربِ عن وجهِ أخيه الحسين، اكشِفْ كربِي بحق أخيك الحسين»، «والعدد ١٣٣».

(١) أي قليله وكثيره، والسبب من الشعر، واللبد من الصوف.

خاتمة

[في السيّد محمد سبع الدجيل]

إنَّ ممَّن اشتهر بالشفاعة في قضاء الحوائج وسرعة الإجابة السيّد البارع أبا جعفر، محمد ابن الإمام عليّ الهادي عليهما السلام، الذي روى العمريُّ أنّه: أراد النهضة إلى الحجاز فسافر في حياة أخيه حتّى بلغ «بلدًا» -وهي قرية فوق الموصل بسبعة فراسخ - فمات بالسواد، فقبّره هناك عليه مشهدٌ، وقد زُرَّتُهُ^(١).

ورَوَى عن أبي الحسن عليّ بن سهل التمار بالبصرة، عن خاله أبي عبدالله محمد بن وهبان الهنائي الديلمي رحمه الله، عن الشريف الثقة أبي الحسن عليّ ابن يحيى بن محمد بن عيسى بن أحمد الشريف الفقيه الدّين، ابن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ عليه السلام، ببغداد، عن علّان الكليني، قال: صحبتُ أبا جعفر، محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، وهو حديث السنن، فما رأيتُ أوقَرَ، ولا أزكى، ولا أجَلَّ منه، وكان خَلَفَهُ أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً، وقَدِمَ عليه مُشْتَدًّا^(٢) فكان مع أخيه الإمام أبي محمد عليه السلام لا يُفَارِقُهُ.

وكان أبو محمد عليه السلام يأنس به، وينقبض من أخيه جعفر..^(٣) تمام الحديث.

(١) المجدي: ١٣٠.

(٢) في المخطوطة: «مشيداً»، والمثبت عن المصدر.

(٣) المجدي: ١٣١ - ١٣٢.

وقبره في خارج «بلد» قريباً من ضِفَّة دِجْلَة، وعليه قُبَّة، يُزار وتُصرف إليه الوجوه، وتُساق إليه النذور، ويُقصد بالحوائج، ويُستشفع به إلى الله تعالى فيشفع، وهو معروف بالإجارة والكرامات الخارقة، ويؤمُّ للتَّحالف، يُخشَى ويُرجَى^(١).

وليس ببدع، فإنَّ لآل محمّدٍ عليهم السلام عند الله الجاه العريض والشفاعة المقبولة.

(١) وللعلامة الأوردبادي المؤلّف قدّس سرّه كتابٌ خاصٌّ عن هذا السيّد العظيم. سيمرّ عليك في هذه الموسوعة بعد حياة العباس عليه السلام.

فصل

[في لقب «حامي الطعينة»]

ومما تداول التعبير عنه به في الشعر والنثر أخيراً «حامي الطعينة»:
وذلك لتفانيه في صون طعائن أخيه كريمات الهدى، وعقائل بيت الوحي،
وبلوغه الغاية في ذلك، حتى سالت عليه نفسه الكريمة، ولم يبرح كذلك يوم
ظعنهن وإقامتهن.

روى مؤلف كتاب «مفتاح الجنة»^(١): أن أربعة لم يناموا ليلة عاشوراء:
الأول: الحسين عليه السلام، سهر فيها راکعاً وساجداً ومُناجياً وخاضعاً لربه،
ومودّعاً أهل بيته، موصياً إياهم بالتجلّد والصبر.

الثاني: العباس سلام الله عليه، كان يتهاف كالفراش حول الخيم ويحرُسها.
الثالث: زينب سلام الله عليها، كانت تختلِف إلى السجّاد وهو شاكٍ طَوَّراً،
وتُسَلِّي الأطفال والنساء تارةً، وتأتي إلى خيمة أخيها وتودّعه وتبكي، أخرى.

الرابع: السجّاد صلوات الله عليه، وهو مُلقَى يشكو^(٢).
وعن بعض المقاتل: إنّه عليه السلام كان حين قبضه للواء واقفاً إلى يمين أخيه

(١) «مفتاح الجنة الذي هو عن النار جنة» في المناقب والمصائب، للحاج المولى محمّد بن محمّد،
الشهير بالمقدّس الزنجاني، فارسي مطبوع بإيران سنة ١٣٠٨ هـ. انظر الذريعة ٢١: ٣٢٥ / الرقم
٥٣٠٢.

(٢) مفتاح الجنة: ١٢٤ - ١٢٥.

الحسين عليه السلام، يرمق ببصره إلى عسكره تارةً، وإلى الخيمِ أخرى.
قال الشريف المعاصر الحلبي:

[من الكامل]

أَعَزُّ عَلَى حَامِي الظَّعَانِ أَنْ يَرَى تِلْكَ الظَّعَانِ رُكِّبَتْ أَحْدَاجَهَا
مَرُّوا بِهَا أَسْرَى عَلَيْهِ وَتَرْتَجِي مِنْ أَسْرِهَا وَمِنْ الْعِدَا اسْتِخْرَاجَهَا^(١)
وَلِبَعْضِ أَدْبَاءِ الْعَصْرِ الْحَاضِرِ:

[من الكامل]

أَحْمَى الظَّعَانِ مَنْ لِرَبَّاتِ الْهُدَى إِنَّ أَرْمَعَ الْحَادِي لَهَا بِظُعُونِ
وَمِمَّا سَلَفَ لِي نَظْمُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مُسْتَهْلَهَا:

[من مجزوء الكامل]

سَلْ عَنْهُ أَكْنَافَ السَّدِيرِ هَلْ بَاتَ يَهْنَأُ بِالشُّرُورِ
أَمْ رَاحَ مَثْلُوجَ الْحَشَا يَرْتَاحُ فِي طَرْفِ قَرِيرِ
إِلَى أَنْ قَلْتُ فِي الْأَسْرَى مِنْ بَنَاتِ الْوَحْيِ:

وَعَلَى الْأَيَانِقِ قَدْ سَرْتُ فِي السَّبِي رِبَّاتُ الْخُدُورِ
أَسْرَى بِلا خُمْرٍ تَنَا هَبَّهَا ابْنُ عَاصِرَةِ الْخُمُورِ
لَوْ كَانَ شَاهِدَهَا أَبُو الْـ فَضْلُ الْمَرْجَى لِلْعَسِيرِ
أَتَرَاهُ يَهْدَأُ وَالْعِدَا تَسْتَأْمُهَا ذُلُّ الْأَسِيرِ؟!
أَحْمَى الظَّعَانِ قُمْ لَهَا فَالرَّكْبُ أَرْمَعَ لِلْمَسِيرِ
خَفِرَاتُ أَحْمَدَ هَذِهِ أَسْرَى عَلَى قُتُبٍ وَكُورِ

(١) لم أقف عليهما ولا على قائلهما.

وَحَرَّائِرٌ لِأَبِيكَ قَدْ أُبْرِزْنَ مِنْ خَلْفِ السُّتُورِ
وللسيد جعفر الحلبي من ميميته:
حَامِي الظَّعِينَةِ أَيْنَ مِنْهُ «رَبِيعَةٌ» أَمْ أَيْنَ مِنْ عَلِيَا أَبِيهِ «مُكَدَّمٌ»^(١)
وللعلامة المعاصر السيد محسن العاملي:

[من البسيط]

وَاذْكُرْ أَبَا الْفَضْلِ هَلْ تُنْسَى فَضَائِلُهُ
وَأَسَى أَخَاهُ وَقَادَاهُ بِمُهِجَّتِهِ
أَلَى بِأَنْ لَا يَذُوقَ الْمَاءَ وَهُوَ يَرَى
فَقَرُّ أَبَا الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ الْجَسِيمِ بِمَا
قَضَيْتَ حَقَّ الْوَلَا وَالِدَيْنِ مُبْتَدِلًا
وَلَهُ أَيْضًا:

[من الكامل]

لَا تَنْسَ لِلْعَبَّاسِ حُسْنَ مَقَامِهِ
وَأَسَى أَخَاهُ بِهَا وَجَادَ بِنَفْسِهِ
بِالطَّفِّ عِنْدَ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ
فِي سَقْيِ أَطْفَالٍ لَهُ وَنِسَاءِ
رَدَّ الْأُلُوفَ عَلَى الْأُلُوفِ مُعَارِضًا
حَدَّ السُّيُوفِ بِجَبْهَةِ غَرَاءِ^(٢)

(١) ربيعة بن مكدم هو حامي الظعن حيًا وميتًا، عَرَضَ له فرسان من بني سليم ومعه طعائن من أهله يحميهم وحده، فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه، فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه، وأشار إليهم بالمسير، فَسَرَوْا حَتَّى بَلَغُوا بِيوتَ الْحَيِّ، وبنو سليم قيام ينظرون إليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفًا منه، حَتَّى رَمَوْا فَرَسَهُ بِسَهْمٍ فَوُتِبَتْ مِنْ تَحْتِهِ فَسَقَطَ وَقَدْ كَانَ مَيِّتًا.

(٢) ديوان السيد جعفر الحلبي: ٤٣١.

(٣) لواعج الأشجان: ١٨٠.

(٤) أعيان الشيعة ٧: ٤٣١.

فصل

[في لقب «العبد الصالح»]

يُقال: إنّ من جملة ألقابه سلام الله عليه: «العبدُ الصالح»: لم أقف له على مستندٍ، غيرَ أنّ في ألفاظ زيارته الرائجة: «السلامُ عليك أيُّها العبدُ الصالحُ، المطيعُ لله.. إلخ». ولا نصّ فيها على كون ذلك لقباً له. وغايةُ ما فيها، أنّه من جُملة أوصافه الحميدة، كبقية ما ذُكرَ فيها^(١).

ولا ريبَ أنّه عليه السلام من أظهر مصاديق الصلاح وأجلّ حامله. إن كانَ تحقُّقُ الصلاح بالعبادة، فما ظنُّكَ بابن أمير المؤمنين سلامُ الله عليه، الذي ترعرعَ وشبَّ ومِلَّءُ عينيه تلكَ العبادةِ البالغة التي كانت من جزئياتها أنّه كان يُصليّ كلّ ليلةٍ ألفَ ركعة^(٢)، ونما في حجره بتعاليمه تلكَ الراقية، وسُنَّته

(١) انظر هذه الزيارة للعبّاس عليه السلام في مصباح المتعجّد: ٧٢٥/ح ٨١٥، وتهذيب الأحكام ٦: ٦٦/ضمن الباب ١٨، والمزار للمفيد: ١٢٢/الباب ٥٥ في زيارة العبّاس بن علي عليهما السلام، والمزار للشهيد الأوّل: ١٣٢.

(٢) في الكافي ٤: ١٥٤/ح ١، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له: «إنّ عليّاً عليه السلام في آخر عمره كان يصليّ في كلّ يوم ليلةً ألفَ ركعة». وفي البحار ٤١: ١٧ وكان [أمير المؤمنين عليه السلام] يصوم النهار ويصليّ بالليل ألفَ ركعة.

المرضية، فقد التقى مبدأً فيأض، ومحلّ قابل، وثبتت فيه كالنقش في الحجر. وقد روى العلامة القابورآبادي في «معدن الأسرار»^(١) أنه كان لا ينام الليل حتى يختم القرآن، «وعلى هذه فقس ما سواها».

ودع عنك عباداته الجهادية، وصحبته لإمام زمانه، وذبه عنه وعن حرمة بما لم يبلغ إليه أحد، حتى صار بمنزلة يعبطه بها جميع الشهداء، وكان مضرب المثل بالمشابرة والجهاد، فحديثه فيهما كنار على علم:

[من الطويل]

ولم أنسه صادي الفؤادِ مُعْطِشاً	صَبُوراً على اللأواءِ بينَ أولي العَدْرِ
فَرِيداً يُحامي دُونَ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ	إلى أَنْ تجلّي الحقَّ أَجْلَى مِنَ الفَجْرِ
ولا غَرَوْ أَنْ قَلَّ المُواسي فَإِنَّهُ	وإنْ خَرَّ والعَلِيا صَريعاً عن المَهِرِ
أَبى غيرَ إعْزازِ الشريعةِ فانتَنى	يَفُلُّ حُدُودَ الكُفْرِ بالبيضِ والسُّمْرِ
أَبادَهُمْ لولا القَضا عن يَمِينِهِ	شَبا طعنةِ نَجلاء أو ضربةِ وَثَرِ
تخالَهُمْ كالذَّرِّ بينَ عَواصِفٍ	وكيفَ تَرى فِعْلَ العَواصِفِ بِالذَّرِّ؟!

❦ وفي أمالي الصدوق: ٣٥٦/ح ٤٣٧ محمد بن قيس عن الإمام الباقر عليه السلام: وإن كان ليُصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شَبهاً به لَعلي بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

وفي الخصال: ٥١٧/ح ٤ عن الإمام الباقر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) «معدن الأسرار» في المواعظ والأخلاق، فارسي مطبوع، للأخوند المولى علي القزويني القارپوزآبادي، نزيل زنجان، المتوفى سنة ١٢٩٠هـ، وهو خمس مجلدات، فُقِدَ الثاني منها في حياة المصنّف وطبعت البواقي.

لِيَهْنَ الْهُدَى فِي صَوْلَةٍ قَامَ صِيْتُهَا عَلَى قُنَنِ الْعَلِيَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ^(١)
 إِمَامٌ قَضَى حَقَّ الشَّرِيعَةِ نَاهِضاً بِأَثْقَالِهَا حَتَّى قَضَى طَيِّبَ الذِّكْرِ
 قَضَى حَيْثُ لَا حَانَ عَلَيْهِ سِوَى الظُّبَا وَلَا مِنْ مُوَارٍ غَيْرِ مُشْتَبِكِ الشُّمْرِ
 قَضَى وَبَنَاتُ الْوَحْيِ يَهْتَفْنَ جُرْعاً بِخَيْرِ قَتِيلٍ مِنْ سُرَاةِ بَنِي فَهْرٍ^(٢)
 وسيأتي قول مولانا الصادق عليه السلام: إنه «جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاءً
 حسناً، ومضى شهيداً»^(٣).

وقول مولانا السجاد عليه السلام: «رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ آثَرَ، وَأَبْلَى، وَفَدَى
 أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قَطَعَتْ يَدَاهُ»^(٤).
 إلى غيرها من الروايات والزيارات.

وإن كان بالعلم والبصائر:

فلا تحسب ابن إمامك - وهو ربيب ذلك الحجر المَدْرَسِيِّ، والناشئ ذلك
 المنشأ الراقي، والمتربّي لدى أئمة ثلاثة - خالي الوطاب^(٥).
 ولقد قال بعضُ علمائنا المتأخّرين في «مقتله»: إنه عليه السلام كان من أكابر
 فقهاء أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم وأفاضلهم، وهو مبارزٌ مشهورٌ، شجاعٌ،
 عظيمُ المقدار، ورث عن أبيه القوّة والجُرأة، انتهى معرباً.
 وفي «الكبرى الأحمر»: إنه كان من أكابر فقهاء أهل البيت، وأفاضلهم،

(١) لِيَهْنَ: مخففة «لِيَهْنًا»، بمعنى لِيَفْرَحَ. والقُنن: جمع القنّة، وهي قلة الجبل.

(٢) للعلامة الشيخ محمد حسن كبة رحمه الله تعالى، مترجم في «سبائك التبر» للمؤلف.

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٦، سرّ السلسلة العلوية: ٨٩.

(٤) أمالي الصدوق: ٥٤٧/ ضمن الحديث ٧٣١، الخصال: ٦٨/ ضمن الحديث ١٠١.

(٥) الوطاب: جمع الوطْب، وهو زقّ اللبن، وخُلُوّه كناية عن الرجوع بغير نائل.

وعلمائهم، بل كان عالماً من غير تعليم أحدٍ، ولا يُنافيه أنّه كان يروي الحديث عن أبيه^(١).

ولقد حكى العلامة الوالد قدّس سرّه: أنّ رجلاً من أهل العلم كان يقرأ علم الهندسة في كربلاء، فألقى إليه أستاذه ترتيبَ شَكْلِ مخصوصٍ من أشكال الهندسة لم يعلمه إيّاه بعدُ، وكان عَوِيصاً، فنام التلميذ ليله أو في نهاره - والترديد منّي - فرأى العباس عليه السلام في منامه، فسأله عن ذلك الشَّكْلِ، فعلمه أوضاعه وترتيبه، فانتبه وهو يعلمُ ذلك كلّهُ. فحدّث به أستاذه، وهو لا يظنّ أنّ أحداً يعلمه، فتعجّب، وسأله عمّن علّمه ذلك؟ فأخبره أنّه العباسُ سلامُ الله عليه. فعلم أنّه من مصدر العلم العلويّ.

وروى «العلامة النوري» في هامش ترجمة العباس عليه السلام من الفائدة العاشرة من «خاتمة المستدرک» عن «مجموعة الشهيد الأوّل»: قيل: لمّا كان العباس وزينب ولدا عليّ عليه السلام صَغِيرَيْنِ، فقال عليّ عليه السلام للعبّاس: قُلْ: «واحد» فقال: «واحد»، فقال: قل «اثنان» فقال: أستحي أن أقول - باللسان الذي قُلْتُ: واحد - : «اثنان».

فقبّل عليّ عليه السلام عينيه^(٢).

ورواه في بعض المقاتل المتأخّرة عن «المجالس» وذكر فيه للخبر بقيّة، وهي: أنّ زينب سلامُ الله عليها قالت: أُتَحَبَّنَا يا أَبَه؟ فقال: نعم. فقالت: إنّ حُبِّينِ

(١) الكبريت الأحمر ٢: ٣٤٢.

(٢) خاتمة المستدرک المطبوعة مع مستدرک الوسائل ١٥: ٢١٥/ح ١٨٠٤٠ نقلاً عن مجموعة الشهيد.

لا يجتمعان في قلبٍ واحدٍ، فلا بدَّ أن يكون خالصُ حُبِّكَ لله تعالى، ولنا رأفتُك وإشفاقُك، [فازداد عليٌّ عليه السلام بهما حُبًّا] ^(١).

أقول: الظاهر أنَّ المراد من «زينب» هذه هي الصغرى، التي ذكرها ابن شهر آشوب اختاً لنفسه، ورقية الصغرى، من «أم سعيد» بنت عروة بن مسعود، الثقفية ^(٢).

وذكرها «الطبري» فيمن لم يُسمَّ له أمهاتهنَّ من بناته عليه السلام ^(٣). وذكرها السيّد اليماني في «النفحة»، وابن طلحة في «مطالب السؤل» ^(٤). لكن قال شيخنا المفيد: إنها هي المكناة بأم كلثوم؛ من الزهراء عليها السلام أيضاً ^(٥). وفي «المجدي» عن أبي يعلى ^(٦): أنها من غيرها، وأنها خرَّجت إلى محمد بن عَقِيل ^(٧)، لكن المكناة بأم كلثوم من الزهراء عليها السلام هي المسمّاة «رقية» على ما نصَّ به النسابة العمري ^(٨)، وهو الظاهر من «النفحة العنبرية» حيث ذكر منها عليها السلام: زينب، ورقية ^(٩)، ولم يذكر «أم كلثوم» وهي «أم كلثوم الكبرى».

وإنما استظهرنا أنها «زينب الصغرى» لأنَّ «الكبرى» كانت أكبر من العباس

(١) التتمة أيضاً في خاتمة المستدرک. ونقلها القائي البيرجندی في الکبریٰ الأحمر ٢: ٣٤٢-٣٤٣

عن مستدرک الوسائل، ثم قال: وذكر هذه الحکاية بعض الأصحاب في کتاب «مجالس المتقين».

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٩.

(٣) تاریخ الطبري ٤: ١١٩.

(٤) النفحة العنبرية: ٤٠، مطالب السؤل ١: ٢٦١.

(٥) الإرشاد ١: ٣٥٤.

(٦) كذا في المخطوطة، والذي في المصدر: «أبوعلي»، وهو الصواب إذ هو أبوعلي الموضح النسابة.

(٧) المجدي: ١٨.

(٨) المجدي: ١٧.

(٩) النفحة العنبرية: ٤٠.

بكثير؛ فقد مرَّ: أنَّ مولد العباس عليه السلام كان في حدود سنة سبع وعشرين، ولا بدَّ أن تكون زينب عليها السلام أكبر منه بما يقرب العشرين سنةً، فقد كانت وفاة الزهراء سلام الله عليها في العام الحادي عشر من الهجرة، ولم تُكْ إِذْ ذَاكَ رضيعاً، بل رُوي: أنَّها ولدت سنة ستٍّ من الهجرة، لسنتين عن ميلاد أخيها الحسين عليه السلام، أوَّل يومٍ من شعبان، أو في أوائله؛ رواها في «الطراز المذهب»^(١).

فلا يصحُّ حينئذٍ وصفها بالصغرى^(٢)، كما وقع في الرواية. واحتمالُ أنَّ القصة اتَّفقت مرَّتين: إحداهما معها، والأخرى معه - كما صدر عن بعضهم - ففي منأى عن القصد، ولم أفهم له مُحصَّلاً. وكيف ما كان، ففي الرواية دلالةٌ على سداذه سلام الله عليه، وتبصُّره فيما يقول، وحصافة رأيه، كما هو الأمل الوطيدُ بمثله. وروى الفاضل المعاصر في «الكبرى الأحمر» عن «كنز المصائب»: أنَّ العباس عليه السلام أخذ العلم - في مبادئ عمره - عن أبيه، وأمِّه، وإخوانه^(٣).

(١) الذي في موضعين من الطراز المذهب - ص ٤٤ وص ٦٩ - أنَّ مولدها عليها السلام في أواخر شهر رمضان من سنة ٩ للهجرة عند مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك. و«الطراز المذهب في أحوال أمِّ المصائب زينب» أو «طراز المذهب مظفري»، فارسي من ملحقات «ناسخ التواريخ» لميرزا عباس قلي خان المستوفي الملقَّب بـ «سپهر الثاني» ابن ميرزا محمد تقي سپهر صاحب «ناسخ التواريخ». انظر الذريعة ١٥: ١٥٩/ الرقم ١٠٣٧.

(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر أنَّ ذلك سهو من قلمه الشريف، والصواب «وصفها بالكبرى».

ولكن ليس في المستدرك ولا في الكبرى الأحمر وصفٌ بكبر ولا صغر. نعم ظاهر كلامهما وإطلاق لفظ «زينب» ينصرف إلى أنَّها الكبرى، ولذلك لم يقبله المؤلِّف وذهب إلى أنَّها الصغرى.

(٣) الكبرى الأحمر ٢: ٢٧٣.

قلت: وبعد أن شَبَّ ونما كان مُزاملاً لأخويه الإمامين، ومُقتَسباً من أنوارهما ومن أخته «زينب» العالمة غير المُعلّمة، والفَهْمَة غير المُفَهِّمة، بنص من ابن أخيها الإمام «السَّجَّاد» سلامُ الله عليه^(١).

وقد حَظِيَتْ بالنيابة الخاصة عن أخيها أيام مرض السَّجَّاد عليه السلام، وكانت مرجعاً في الأحكام والحلال والحرام.

ما ظنُّكَ بهذه المشيخة؟ وما حُسبانك في هذا التلميذ؟ أتراهم يألون جُهداً في إسداء تعاليمهم؟! أو أنه لا يحتمل ما حَوَّلَهُ اللهُ وأَسْبَغَ عليه؟! لا، لا، أحاشي أولياء الله وأجلُّهم عن مثل تلك الدنيّة.

وروى العلامة الدربندي في «إكسير العبادة» عن بعض المعصومين عليهم السلام: أن العباس قد زُقَّ العلم زَقّاً^(٢).

ولا بدَّع، فهو من سادات أهل بيتٍ قد زُقُّوا العلم زَقّاً، حتّى اعترف لهم يزيد الطاغيةُ بملاً من الأشهاد^{(٣)(٤)}.

(١) الاحتجاج ٢: ٣١.

(٢) إكسير العبادات في أسرار الشهادات ٢: ٥١٢ قال: «ما ورد في بعض الأخبار من أنه زُقَّ العلم زَقّاً»، وفي أدب الطف ١: ٢٢٤ «وكفاه شهادة أبيه له بقوله: إنَّ ولدي العباس زُقَّ العلم زَقّاً».

(٣) فتوح ابن أعثم ٥: ٢٤٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٦٩. حيث ألحَّ الناس على يزيد أن يصعد الإمام السَّجَّاد عليه السلام المنبر، فأبى يزيد وقال لهم: إنَّ صعد المنبر لم ينزل إلَّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يُحسِّنُ هذا؟ فقال يزيد: إنَّه من أهل بيت قد زُقُّوا العلم زَقّاً.

(٤) ومن ألقابه عليه السلام المشهورة هو «سَبَّعُ القنطرة»، وقد سمعتُ شفاهاً من بعض مشايخي أنه لُقِّبَ بذلك في حرب النهروان؛ حيث أراد الخوارج عبور النهر، فمَنَعَ العباس عليه السلام ذلك ووقف على فم القنطرة فما تقدَّم جمعٌ إلَّا فرَّقه، وقتل منهم من قتل، ولم يتجاوز عمره آنذاك ١٢ عاماً، فلُقِّبَ بذلك، وفي هذه الواقعة قال أمير المؤمنين عليه السلام: مصارعهم دون النطفة.

فصل

[في تكنيته بـ«أبي قِرْبَة»]

ومن كُناه عليه السلام: «أبو قِرْبَة»:

قال ابن إدريس: وتُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّسَبِ أبا قِرْبَة^(١).

وقد مرَّ عن أبي الفرج: أَنَّ وُلْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَام يُسَمُّونَهُ: السَّقَاءَ، وَيُكْنُونَهُ: أبا قِرْبَة^(٢).

وذكرها الجزائري في «الأنوار»^(٣).

وعن «راحة الأرواح ومؤنس الأشباح»^(٤) تأليف المولى حَسَن السَّبْزَوَارِي: أَنَّهُ يُكْنَى أبا قِرْبَة، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْتِي بِالماء^(٥).

(١) السرائر ١: ٦٥٦.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٥.

(٣) الأنوار النعمانية ١: ٣٧٠.

(٤) «راحة الأرواح ومؤنس الأشباح»، فارسي في أحوال النبي وآله، تأليف المولى العارف الواعظ أبي سعيد - أو أبي علي - الحسن بن الحسين - أو ابن محمد - البيهقي السبزواري، منه نسخة في خراسان في مشهد الرضا عليه السلام، ونسخة في النجف الأشرف عند الشيخ علي أكبر الخونساري. انظر الذريعة ١٠: ٥٥ / الرقم ١٤.

(٥) لم أَعثر عليه في مظانِّه في الكتاب المذكور. وفي أنساب الأشراف: ١٩٠ والعباس الأكبر وهو السَّقَاءَ، كان حمل قربة ماءٍ للحسين بكربلاء، ويكنى أبا قربة.

قلت: الظاهر أنَّ الوجه في ذلك ما يأتي في حديث مقتله: أنَّه حمل القربة يوم عاشوراء وقصد الشريعة، حتَّى إذا مَلَكها مَلَأ القربة وانكفأ قاصداً بها الخيم، فقطعوا عليه طريقه، فقاتلهم أشدَّ القتال، حتَّى قُطِعَت يده، ومُرِّت القربة، وقُتِل سلام الله عليه، دون أن يبلغَ بها إلى العيال.

هذا هو الوجه، لا ما يُتَخَيَّل ممَّا سلفت إليه الإشارة - وسيأتي تفصيلاً إن شاء الله - من قصَّة إتيانه بالماء ليلاً، وهو على ثلاثين من الخيالة وعشرين من المُشاة، وحَمَلَ الرِّجَالَةَ القَرَبَ، واستقدم نافع بن هلال البجليُّ أمامه باللواء، فقاتل الرُّكبان ومَلَأَت الرِّجَالَةُ القَرَبَ، ولم يُقَتَّل منهم أحدٌ، وبلغوا بها الخيم^(١)، إذ لم يُعْهَد هذه المَرَّة منه حملُ القربة، وإنَّما كان ذلك في المَرَّة الأخيرة التي قُتِلَ بها.

وللعَلَّامة الفاضل المعاصر الميرزا يوسف بن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن عبد الصمد التبريزي المتوفَّى في ١٦ من صفر سنة ١٣٣٨ بالكرخ زائراً، ومهاجراً إلى الله ورسوله وأوصيائه - صَلَّى الله عليهم أجمعين - وكان من علمائنا المبرزين الناهضين بأعباء الدعوة الإسلامية، والزعامة الشرعيَّة، وله تأليفات نافعة، أفاد بها المسلمين، كما قرط أسماعهم ببالغة عظاته.

قال قدس سرّه من قصيدة مخاطباً صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه:

❦ وفي مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا: ١٣٠/ح ١١٧ وولده يسمونه السَّقاء ويكنونه أبا قربة، شهد مع الحسين عليه السلام كربلاء، فعطش الحسين عليه السلام، فأخذ قربة واتَّبعه إخوته لأُمِّه بنو عليّ - وهم عثمان وجعفر وعبد الله - فقتل إخوته قبله ولا عقب لإخوته، وجاء بالقربة فحملها إلى الحسين عليه السلام مملوءة فشرب منها الحسين عليه السلام، ثم قُتِل العباس بن علي بعد إخوته مع الحسين صلوات الله عليهم.

(١) تسليمة المجالس وزينة المجالس ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي

[من الكامل]

وَبِعَمَّكَ الْعَبَّاسِ إِذْ وَرَدَ الْفُرَا
فَنَتْنَى الْعِنَانَ إِلَى الْخِيَامِ بِهِمَّةٍ
«إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ أَغْدُو بِالسَّقَا»^(١)
مَرَّتْ عَلَيْهِ كَتَائِبُ فِي قَسْطِلٍ
مَنْعُوهُ مِنْ رَجْعِ الْمُخَيَّمِ فَاسْتَوَى
مَلَأَ الْقُلُوبَ بِرُغْبِهِ فَكَأَنَّهُ أَلْ
يَتَلَوْنَ لَوْحَ مَنُونِهِمْ مِنْ بَعْدِمَا
وَكَانَ وَقَعَ ظُبَاهُ فِي هَامَاتِهِمْ
حَتَّى إِذَا نَقَضَ الْقَضَا إِبْرَامَهُ
قُطِعَتْ يَدَاهُ عَلَى عَوَاطِشِ كَرْبَلَا
أَدْرِكَ أَخَاكَ أَخِي فَخَابَ مُؤَمِّلِي
فَأَتَى إِلَيْهِ السَّبْطُ ثَمَّةً قَائِلًا:
الْيَوْمَ أَزْكَانُ الْهُدَى بِكَ هُدْمَتْ
الْيَوْمَ جَارَ الْبَيْنِ فِي تَفْرِيقِهِ
الْيَوْمَ قَلَّتْ حِيلَتِي وَالْيَوْمَ بِي

تَ عَلَى ظَمًا مَا ذَاقَ مِنْ مَقْرُورِهِ
يَحْمِي الْمَزَادَ مُدْمِمًا بِزَيْرِهِ
أَحْمِي حَرِيمَ الدِّينِ مِنْ مَخْذُورِهِ
يَعْبُرُ وَجْهَ الشَّمْسِ مِنْ تَكْدِيرِهِ^(٢)
فَوْقَ الْجَوَادِ فَخَاضَ فِي دَيْجُورِهِ
كَرَّارُ بَدَلٍ جَمْعُهُمْ بِكُسُورِهِ
بَشْبَا ظُبَاهُ قَضَّ مِنْ مَمْهُورِهِ^(٣)
زَجَلُ الرُّعُودِ يَفِيضُ مِنْ مَمْطُورِهِ
بِيَدِ الْعُدَاةِ فَحَارَ فِي تَقْدِيرِهِ
فَهَوَى هُنَالِكَ دَاعِيَا بَظْهِيرِهِ^(٤):
قَدْ أَبْرَمَ التَّقْدِيرُ فِي تَغْيِيرِهِ
الْيَوْمَ خَانَ الدَّهْرُ فِي مَقْدُورِهِ
وَبَدَا الضَّلَالُ مُشِيدًا لِقُصُورِهِ
شَمْلِي فَأَطْفَأَ مِنْهُ سَاطِعَ نُورِهِ
شَمِتَ الْعَدُوُّ مُكَابِرًا بِسُرُورِهِ

(١) من رجز لأبي الفضل العباس عليه السلام، انظره في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٦.

(٢) الْقَسْطَلُ: الغبار الساطع.

(٣) الممهور: المختوم، والأصل فيها المَهِرُ بمعنى الخاتم، وهي فارسية، وقد بنى المولَّدون فعلاً واشتقوا منه، فقالوا: مَهَرَ الكتاب، أي ختمه بالمُهِر.

(٤) عَوَاطِش: جمع عاطشة، وهي الأرض اليابسة.

فصل

[في تكنيته بـ«أبي القاسم»]

ومن كُناه سلام الله عليه: «أبو القاسم»:

لم أجد من صرّح بها، غير أنّ في «زيارة» جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضوان الله عليه له عليه السلام يوم الأربعاء، المروية في «مِصباح الزائر» قوله: «السلام عليك يا أبا القاسم.. إلخ»^(١).

والظاهر أنّها باعتبار ولّد له يُسمّى «قاسماً».

ولم أر من صرّح بوجوده غير ما في كتاب «نور العين»^(٢) المنسوب إلى أبي إسحاق الإسفراييني، وفي «رياض الأنساب» لبعض المعاصرين^(٣)، وأظنه مُقتطفاً من الأوّل، وذكره من شهداء الطفّ. وله موقف كريم، ومقتلة طائلة^(٤).

(١) مصباح الزائر: ٢٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٣٢٩/ح ١.

(٢) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٤٣ - ٤٤.

(٣) هو كتاب فارسي، لمحمد بن محمد رفيع الملّقب بـ«ملك الكتاب»، طبع في بمبي سنة ١٣٣٥هـ، ولم نحصل عليه.

(٤) في نور العين: فلمّا نظره [أي نظر أخاه قتيلاً] القاسم قال: يعزّ عليّ فراقك، ثمّ برز وقال: لا حياة لي بعده... ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتّى قتل منهم ثمانمائة، ثمّ رجع إلى الحسين عليه السلام... فرجع وقاتل حتّى قتل منهم عشرين فارساً ثمّ استشهد رحمة الله عليه.

لكنّ كلا الكتّابين لا يُعتمدُ عليهما.

وكلّ اعتدادي في المقام بهذه الزيارة، للعلم بأنّها ليست كُنيةً لاسمه^(١)، ولا من كُناه المعروفة.

فالمُتّجه أن تكون باعتبار وَلَدِهِ هذا.

وإنّي لأستأنس منها صحّة شهادة «القاسم» يوم كربلاء لتخصيص «جابر» إياه بالذكر في ذلك العهد القريب بشهادته، المناسب لذكر فجائعه التي منها قُتل وَلَدِهِ.

(١) أي ليست كنيته ملازمة للاسم، كما في أبي الحسن كُنيةً لعلي، وأبي حاتم كُنيةً لكريم.

فصل

[في تكنيته بـ«أبي الفضل»]

[وهي أشهر كناه]

ومن كُناه عليه السلام: «أبو الفضل»:

وهي من الشهرة في مكانٍ، وقد نصَّ عليها أبو الفرج، وابن عنبه^(١).

وقال الكميت بن زيد الأسدي، شاعرُ أهل البيت عليهم السلام:

[من الخفيف]

وَأَبُو الْفَضْلِ إِنَّ ذِكْرَهُمُ الْحُدُ — شَوْ شِفَاءُ النَّفُوسِ وَالْأَسْقَامِ

قُتِلَ الْأَدْعِيَاءُ إِذْ قَتَلُوهُ أَكْرَمَ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْغَمَامِ^(٢)

وفي ألفاظ زيارته الرائجة:

«السلام عليك يا أبا الفضل العباس ابن أمير المؤمنين»^(٣).

وكانت العربُ قد جعلتْ لكلٍّ من الأسماء كنيةً مخصوصة لا تعدوها غالباً،

وإن لم يكن لهم أولادٌ مسمَّون بها، كتكنيتهم محمداً بـ«أبي القاسم»، وحسناً

بـ«أبي محمد»، وعمر بـ«أبي حفص»، وحمزة بـ«أبي يعلى».

(١) مقاتل الطالبين: ٥٥، عمدة الطالب: ٣٥٦.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٥، والروضة المختارة: ٢١.

(٣) مزار المفيد: ١٢٣/ ضمن الباب ٥٥ باب زيارة العباس بن علي، مزار ابن المشهدي: ٣٩١، إقبال

الأعمال ٦٦: ٢.

ومن هذا الباب تكنيتهم «عباساً» بـ«أبي الفضل» كما في العباس بن عبدالمطلب، وسيدنا أبي الفضل هذا.

وقلما تكون الكنية باعتبار الولد، فإنه يُكنى بها مُنْذُ سُمِّيَ بذلك الاسم وهو طفل لا ولد له، ولعلّه لئلا يُبادر الشانئ أن يكنيه بكنية سيئة.

نعم، كثيراً ما يُسمُّون الولد بها، لاقتضاء المناسبة ذلك، وسيأتي إن شاء الله تعالى أن للعباس ولداً اسمه الفضل، وكذلك العباس بن عبدالمطلب.

وربما تكون الكنية باعتبار معنى موجود في المكنى، ولعل إلى هذه الجهة يلح السيد راضي البغدادي القزويني^(١) رحمه الله، بقوله:

[من الطويل]

أبا الفضل يا مَنْ أَسَسَ الْفَضْلَ وَالْإِبَا أَبَى الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ أَبَا^(٢)
وأحسب أنه إليه يرنو قول العلامة المعاصر السيد محسن العاملي دامت بركاته:

[من البسيط]

فَقَزَّ أَبَا الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ الْجَسِيمِ بِمَا أَشَدَّيْتُهُ فَعَلَيْكَ الْفَضْلُ قَدْ حُبِسَا^(٣)
ولا بدع! فإن فضله لا يخفى، ونوره لا يُطْفَأُ، وإذا أنعمت النظر في ما سلف من
الفصول، وما سوف يقرع سمعك من مقاماته المشهودة وفضائله الجسام؛ علمت
أنه ممّن حُبِسَ الفضل عليه، ووقف لديه.

ولا عجب! فهو رضيع لبانه^(٤)، بل رُكِّنَ من أركانه، تشظى من زيتونة علوية،

(١) مترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٢) أعيان الشيعة ٦: ٤٤٣.

(٣) لوايح الأشجان: ١٨٠.

(٤) اللبان: الصدر.

وَرَجَبٌ^(١) ما ورثه عن أبيه وجدّه، بما اكتسبه بجدّه، وشَفَعَ ما قام به بجنانه وأركانّه، بما اجتلبه بسيفه وسانه:

[من الوافر]

هُوَ الْعَبَّاسُ لَيْثُ بَنِي نِزارٍ وَمَنْ قَدْ كَانَ لِلْإِجْيِ عِصاما
هَزَبٌ أَعْلَبُ تَخَذَ اشْتَبَاكَ الرِّمَاحِ بِحَوْمَةِ الْهَيْجَا إِجَامَا
فَمَدَّتْ فَوْقَهُ الْعِقْبَانُ ظِلًّا لِيُقْرِيهَا جُسُومَهُمْ طَعَامَا
أَبِيٌّ عِنْدَ مَسِّ الضَّيْمِ يَمْضِي بَعْزٌ يَقْطَعُ الْعَضْبَ الْحُسَامَا^(٢)
والى ثبوت معنى الكنية فيه أشار أبو جعفر، محمد بن أمير الحاج، الحسيني،
بما أدرجه في «شرح ميمية أبي فراس» من قوله: «بَذَلَتْ أَيَا عَبَّاسُ نَفْسًا نَفِيسَةً»..
إلى آخره [وقد تقدّم^(٣)].

وقال العلامة السيّد حسين آل آية الله بحر العلوم الطباطبائي قدّس سرّه:

[من البسيط]

وَامْتَارَ مِنْهُمْ أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي كَنَزَتْ يَدَاهُ مُنْزِلَةً تَسْمُو عَلَى زُحَلٍ
حَوَى مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْتَوَى وَرَوَى عَزَّ الْعُلَا عَنْ أَبِيهِ ذِي الْفَخَارِ «عَلِيٌّ»^(٤)

(١) رَجَبُهُ: عَظْمُهُ.

(٢) لشاعر أهل البيت السيّد حيدر الحلّي رحمه الله، انظرها في ديوانه ١: ١٠٨.

(٣) عند لقب «باب الحوائج»، وهو قوله:

بَذَلَتْ أَيَا عَبَّاسُ نَفْسًا نَفِيسَةً لِنَصْرِ حُسَيْنٍ عَزَّ بِالْجَدِّ عَنْ مِثْلِ
أَبَيْتِ التَّذَاذِ الْمَاءِ قَبْلَ التَّذَاذِ وَحُسْنِ فَعَالِ الْمَرْءِ فَرَعَ عَنِ الْأَصْلِ
فَأَنْتَ أَخُو السَّبْطَيْنِ فِي يَوْمٍ مَفْخَرٍ وَفِي يَوْمٍ بَذَلَ الْمَاءُ أَنْتَ أَبُو الْفَضْلِ

(٤) البيتان لمهدي الطالقاني كما في ديوانه في الموسوعة الشعرية، من قصيدة له مطلعها:

يَا مَنْ يَرُومُ سُلُوكِي فِي مَلَامَتِهِ أَقْصِرْ مَلَامِي فَإِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ

شجاعة العبّاس عليه السلام
ومواقفه البطوليّة

فصل

[في تَوَرُّثِهِ الشَّجَاعَةَ مِنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَام]

[وَأَعْمَامِهِ وَأُخْوَالِهِ]

ناهيك في شجاعته سلام الله عليه :

أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال - في حديث تزوجه بأم البنين - لعقيل ، وقد مرّ: انظر إلى امرأةٍ قد وَلَدَتْهَا الْفُحُولَةُ من العرب ، لِأَتَزَوَّجَهَا فتلد لي غلاماً فارساً .
وقال عقيلٌ فيها: إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَرَبِ أَشْجَعُ مِنْ آبَائِهَا أَوْ أَفْرَسَ^(١) .
فإنَّ قِصَّةَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَأْخُودَةٌ فِيهِ تَكْوِينِيًّا .

ومن القضايا الثابتة: أَنَّ الْوَلَدَ الْحَالَ يُشَبَّهُ بِالْعَمِّ وَالْخَالَ .

وفي الرواية عن المعصوم سلام الله عليه ما يُثَبِّتُ شَبَهَ الْوَلَدِ بِالْأَعْمَامِ تَارَةً
وبالأخوال أُخْرَى .

وذكر عليه السلام في فلسفة ذلك: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامِعَهَا بِقَلْبٍ سَاكِنٍ
وعروقٍ هَادِئَةٍ ، وَبَدَنِ غَيْرِ مُضْطَرَبٍّ ، وَانْسَكَبَتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ فَوَقَعَتْ فِي جَوْفِ
الرَّحِمِ ، خَرَجَ الْوَلَدُ يَشْبَهُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ .

(١) عمدة الطالب: ٣٥٧.

وإن هو أتاها بقلبٍ غير ساكنٍ، وعروقٍ غير هادئةٍ، وبدنٍ مُضطربٍ، اضطربت
النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق:

فإن وقعت على عِرْقٍ من عروق الأعمام، أشبه الولد أعمامه.

وإن وقعت على عِرْقٍ من عروق الأخوال، أشبه الرجل أخواله.

رواه في «إكمال الدين» عن الإمام المجتبي سلام الله عليه^(١).

وإن اقتفاء الأولاد أثر الآباء في صفاتهم وأطوارهم - إمّا باقتضاء الطبع، أو
بالتمرن عليها منذ نُعمية الأظفار - ممّا لا مَسْرَحَ للمُنْصِفِ إلى إنكاره.

إذن، فَهَلُمَّ نَظُر، هل يوقفنا التاريخ على حال بَطَلٍ كمثال أمير المؤمنين عليه
السلام، أو كأخيه جعفر الطيّار؟! وأولئك خُؤولته بنو كلاب، وقد شهد لهم ناسبُ
عصره «عقيل» بما عَرَفَتْ، ورضي أمير المؤمنين عليه السلام بأُمّ البنين، حينما كان
يبغي زوجةً وَلَدَتْهَا هذه الفحولة من العرب.

وقد أوعزنا إلى أسماء بعض المعروفين منهم في مبادئ هذه الرسالة. فهو
سلام الله عليه:

[من مجزوء الكامل]

لَا خَامِلٌ لِكِنَّتِهِ ذَاكَ الْمُعِمْ الْمُخُولُ

فَإِذَا النُّفُوسُ تَفَاضَلَتْ فَلَهُ السَّنَامُ الْأَفْضَلُ^(٢)

وكيف كان، فهو:

[من الكامل]

بَطْلٌ تَوَرَّثَ مِنْ أَبِيهِ شَجَاعَةً فِيهَا أُتُوفُ بَنِي الضَّلَالَةِ تُرْغَمُ

(١) إكمال الدين: ٣١٣/ح ١.

(٢) للمؤلف.

يَلْقَى السَّلَاحَ بِشِدَّةٍ مِنْ بَأْسِهِ فَالْبَيْضُ تُثَلَّمُ وَالرِّمَاحُ تُحَطَّمُ
عَرَفَ الْمَوَاعِظَ لَا تُفِيدُ بِمَعَشَرٍ صُمُّوا عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ كَمَا عَمُوا
وَأَنْصَاعَ يَخْطُبُ بِالْجَمَاجِمِ وَالْكُلَى فَالسَّيْفُ يَنْثُرُ وَالْمُتَّقِفُ يَنْظِمُ^(١)
وفيما صدر منه في مشهد الطَّفِّ غِنَى وكفايةً، حيث اقتحم لهَبَ الحروب،
وخاض قسَطَها بمُفَرِّدِهِ:

[من البسيط]

يَبْدُو فَيَعْدُو صَمِيمُ الْجَمْعِ مُنْفَرِدًا^(٢) نِصْفَيْنِ مَا بَيْنَ مَطْرُوحٍ وَمُنْهَزِمٍ
فِعَالٌ مُنْتَدِبٌ، لِلَّهِ مُحْتَسِبٌ فِي اللَّهِ مُعْتَصِمٌ، بِاللَّهِ مُلْتَزِمٌ^(٣)
وقال آخر:

[من الكامل]

أَفْرَى بِهِ عُصَبَ ابْنِ حَرْبٍ فَانْتَنَتْ كُلْحَ الْجَبَاهِ مُطَاشَةً أَخْلَامُهَا
ثُمَّ انْبَرَى نَحْوَ الْفُرَاتِ وَدُونَهُ حَلَبَاتُ عَادِيَةٍ يَصِلُ لِجَامُهَا
فَكَأَنَّهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى جَوْهَا جَلَّى فَحَلَّقَ مَا هُنَاكَ حَمَامُهَا
أَوْ ضَعِغُمْ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ مُلِيدٌ قَدْ شَدَّ فَاَنْتَشَرَتْ ثُبَا أَنْعَامُهَا^{(٤)(٥)}
هذا حاله حيث كان وحيداً قد صُرِعَ إخوته وبنو إخوته وعمومته.

وأما قبل ذلك، فكما قال العلامة السيّد حسين آل بحر العلوم - في ديوانه - في
الحسين عليه السلام وذويه:

(١) للسيّد جعفر الحلّي، كما في ديوانه: ٤٣١.

(٢) في الديوان: «مُتَّصِدِعًا»، وهي الأجود.

(٣) للحاج هاشم الكعبي، كما في ديوانه: ٨٢.

(٤) ثُبَا: جمع ثُبَّة، وهي الجماعة.

(٥) للحاج محمّد رضا الأزري، كما في الدر النضيد: ٢٩٤.

[من الكامل]

فَازَتْ بِنُصْرَتِهِ أُسُودُ مَلَا حِمٍ سَمَتِ الْوَرَى فَخْرًا وَطَابَتْ مَحْتِدَا
 يَقْتَادُهَا لَجِبًا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي بِالْعِزِّ وَالشَّرَفِ الْقَدِيمِ قَدْ ارْتَدَى^(١)
 غَوَتْ الْوَرَى لَيْثُ الْعَرِينِ أَخُو الْهُدَى مَنْ فَاقَ فِي عَهْدِ الْإِخَاءِ الْفَرْقَدَا
 يَرُوي الْمُهَنْدَ مَنْ نَجَّيَ دَمَ الْعِدَا وَيَرَى الرَّدَى فِي اللَّهِ أَعَذَبَ مَوْرِدَا
 تُنْبِئُكَ عَنْ سَطَوَاتِ حَيْدَرَةِ الْوَعَى سَطَوَاتُهُ نَبَأٌ صَحِيحًا مُسْنَدَا
 يَدُ حَيْدَرٍ حَامَتْ حُشَاشَةً حَيْدَرٍ حَتَّى انْتَبَرَتْ مِنْ دُونِهَا بَرَى الْمُدَى
 فَأَعَاضَهُ الرَّحْمَنُ أَجْنَحَةً كَمَا عَاضَ الْغَضَنْفَرُ عَمَّهُ الْمُسْتَشْهَدَا^(٢)
 ونحنُ نذكُرُ لَكَ مواقفه بطفِّ كربلاء، حسب ما وقفنا عليه في عدَّة فُصولٍ،
 إن شاء الله تعالى.

(١) لَجِبًا: هَانِجًا.

(٢) القصيدة في ديوانه كما في الموسوعة الشعرية، ومطلعها:

هَلْ الْمُحَرَّمُ يَا لَشَجْوٍ جُدًّا وَجَوَى بِأَخْنَاءِ الصُّلُوعِ تَوَقُّدَا

فصل

[في اقتحام العباس عليه السلام الماء في مبادئ]

[نزولهم بكرلاء]

روى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [المتوفى سنة ٢٧٦ هـ] في «الإمامة والسياسة» قال: وذكروا أن عبيد الله بن زياد بعث جيشاً [أمر] عليهم عمر ابن سعد، وقد جاء الحسين عليه السلام الخبر، فهم أن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل، فقالوا له: أترجع وقد قتل أخونا، وقد جاءك من الكُتُب ما تثق به؟ فقال لبعض أصحابه: والله مالي عن هؤلاء من صبر.

قال: فلقية الحسين عليه السلام^(١) على خيولهم، بوادي السباع، فلَقَّوهم وليس معهم ماء، فقالوا: يا بن بنت رسول الله: اسقنا.

فأخرج لكل فارس صَحْفَةً من ماء، فسقاهم بقدر ما يُمَسِّك برمقهم.

قال: فما زالوا يَرْجُونه، وأخذوا به على الجُرْفِ، حتى نزلوا بكرلاء، فقال الحسين عليه السلام: أي أرض هذه؟ قالوا: كربلاء.

قال: هذا كَرْبٌ وبَلَاءٌ.

(١) في المصدر: «فلقية الجيش على خيولهم».

قال: فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة، فأراد الحسين عليه السلام وأصحابه الماء، فحاولوا بينهم وبينه.

فقال له شمر بن ذي الجوشن^(١): لا تشربوا منه حتى تشربوا من الحميم.

فقال العباس بن علي عليه السلام: يا أبا عبدالله، نحن على الحق، فتقاتل؟ قال: نعم.

فركب فرسه وحمل بعض أصحابه على الخيول، ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء، فشربوا وسقوا، ثم بعث عبيد الله بن زياد عُمَر بن سعد^(٢). أقول: هذه الواقعة كانت في مبادئ نزولهم أرض الطف، إماماً مع أصحاب الحر، أو غيرهم من طلائع الجيش..

(١) كذا الصواب، وفي المصدر: «شهر بن حوشب».

(٢) الإمامة والسياسة ٢: ٦-٧. وفيه في الموضعين: «عمرو بن سعيد» بدل «عمر بن سعد».

فصل

[في سقيه عليه السلام الماء في السابع من المحرم]

روى الطبري، والجَزَري، وأبو الفرج، والكاشفي مختصراً، ومحمد بن أبي طالب كما عن «مقتله»، وابن أمير الحاج في «شرح الميمية» عن «مقتل الخوارزمي»^(١)، واللفظ للأول:

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فحلّ بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يذوقوا منه قطرةً، كما صنّع بالتقي الزكي المظلوم عثمان ابن عفان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرةً، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

قال: ونازله عبدالله بن أبي حصين الأزدي - وعداده في بَجيلة - فقال:

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١١-٣١٢، الكامل في التاريخ ٤: ٥٣-٥٤، مقاتل الطالبين: ٧٨، روضة الشهداء ٢: ٥١٨، تسلية المجالس وزينة المجالس ٢: ٢٦٣، شرح شافية أبي فراس: ٣٥٥-٣٥٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٣٤٦.

يا حسين، ألا تنظر إلى الماء، كأنه كبِدُ السماء، والله لا تذوق منه قطرةً حتّى تموت عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقْتُلْهُ عطشاً، ولا تغفر له أبداً.

قال حُمَيد بن مسلم: [والله لَعَدْتُه بعد ذلك في مرضه]، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتَه يشرب ثمّ يبرغم ثمّ يقيء، ثمّ يعود فيشرب ثمّ يبرغم فما يَزُوى، فما زال ذلك دأبه حتّى لفظ غُصَّتَه - يعني نفسه - .

قال: ولَمّا اشتدَّ العطش على الحسين وأصحابه دعا العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربةً، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجُمَليّ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرَّجُل؟ (قال: نافع بن هلال، قال: مرحباً بك يا أخي)^(١) ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حَلَّأْتُمُونَا عنه. قال: فاشرب هنيئاً. قال: والله لا أشربُ منه قطرةً وحسينٌ عطشان، ومن ترى من أصحابه، فطلعوا إليه.

فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء؛ إِنَّمَا وُضِعْنَا بهذا المكان لَمَنَعِهِم الماء. فلَمّا دنا منه أصحابه قال للرجالة: املاؤا قِرَبَكُمْ، فشَدَّ الرجالة فملاؤا قِرَبَهُمْ، وثَارَ إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن عليّ عليهما السلام ونافع ابن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا وقفّوا دونهم. فعطف عليه عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً.

ثمّ إنّ رجلاً من «صُداء» طُعِنَ، من أصحاب عمرو بن الحجاج، طَعَنَهُ نافع بن

(١) ما بين القوسين من «مقاتل الطالبين»، وإن في الأصل «الرجل، فجىء».

هلال، فظنَّ أنَّها ليست بشيء، ثمَّ إنَّها انتقضتْ بعد ذلك فمات منها. وجاء أصحابُ الحسين عليه السلام بالقرب فأدخلوها عليه^(١).

وصريحُ هذه الرواية أنَّه لم يُقتلْ منهم أحدٌ، وقد صرَّح بذلك - علاوةً على ما يُقَطَّعُ به من السياق - في رواية محمد بن أبي طالب، والخوارزمي.

ولو كان شيءٌ من ذلك لتعرضَ لذكره، كما ذكر طعنة رجلٍ من صُداء. أترأه يذكرها ويغفلُ عن مقتل مثل أبي الفضل، الذي هو أعظم كارثةٍ بعد مقتل أخيه الحسين عليه السلام في وقعة الطف؟!

على أنَّ له سلام الله عليه مواقف مشهودةً ومقاماتٍ كريمةً، كلُّها بعدَ هذه الحملة، وسوف تأتيك أنبأؤها إن شاء الله تعالى.

فقد كان مع أخيه ومعهما عليُّ الأكبر، حين مُكالمته مع ابن سعد. وقد أتى إليه مولى عبدالله بن أبي المُجَلِّ بأمان ابن سُميَّة. وخاطبه شمرٌ يومَ تاسوعاء، وزحف الجند عليهم ذلك اليوم، وردَّهم العبَّاس، واستمهلهم ليلتهم تلك.

وكان أوَّلُ مُجيبٍ للحسين عليه السلام ليلةَ عاشوراء، حين جعل أصحابه في حِلٍّ من بيعته.

وإنَّه عليه السلام عبأ أصحابه للكفاح، وأعطى الراية لأخيه، صبيحةَ عاشوراء. وإنَّه عليه السلام أنقذ جماعةً من أصحاب أخيه كانوا قد اقتطعتْهم الأعداء وأحاطوا بهم.

وأنقذ عبدالله بن الحسن عليهما السلام.

(١) إلى هنا ينتهي نصُّ الطبري.

وبعث إخوته للقتال ، ثم أقدم هو سلام الله عليه .
إلى غير هذه ممّا مرّ ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .
فما في المقتل المنسوب إلى أبي مخنف^(١) - الذي لَعِبَتْ به الأهواء كيف
شاءت ، كما أشرنا إليه غير مرّة - وفي كتاب «نور العين» المنسوب إلى أبي إسحاق
الإسفرائيني^(٢) : من أنّ عباساً عليه السلام قُتِلَ في هذه الحملة؟!
ممّا لا مِرْيَةَ في ضعفه وزيفه .

على أنّ رواية الطبري هي عينُ رواية أبي مخنف ، مأخوذة من مقتله الصحيح
المعتمد عند ثِقَادِ الفنّ ، فقد أُدرِجَ جُلُّ المقتل أو كُلُّهُ في [كتب] التاريخ ، وليس
فيها قتلُهُ عليه السلام إذ ذاك ، بل الصريح خلافُهُ ، ومنه يُعْلَمُ أنّ تلك الزيادة من
جَرَاءِ عَيْثِ الدّسّاسين فيه .

وليس ما سَرَّ به أهل البيت في هاتين المرّتين ببدعٍ من أفاعيله سلام الله عليه ،
فقد كان فيهم ريّ الناهل ، وبُلْغَةُ الأمل ، رأسُ الفخر ، وفِقْرَةُ الظهر . وما كانت
عقائل بيت الرسالة تهابُ نازلةً ، ولا ترتاعُ من غائله ، ورايته تُرْفُ عليهم ، وسَيْفُهُ
يَشِفُّ بينهم .

للسيّد جعفر الحلّي :

[من الكامل]

أَوْ تَشْتَكِي الْعَطَشَ الْفَوَاطِمُ عِنْدَهُ وَبِصَدْرِ صَعْدَتِهِ الْفَرَاتُ الْمُفْعَمُ؟
لَوْ سَدُّ ذِي الْقَرْنَيْنِ دُونَ وَرُودِهِ نَسَفَتْهُ هِمَّتُهُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ

(١) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : ٥٧ - ٥٩ .

(٢) نور العين في مشاهد الحسين عليه السلام : ٣٨ .

وَلَوْ اسْتَقَى نَهَرَ الْمَجْرَةِ لَارْتَقَى وَطَوِيلُ ذَابِلِهِ إِلَيْهَا سُلَّمٌ
 حَامِي الظَّعِينَةِ أَيْنَ عَنْهُ «رَبِيعَةٌ» أَمْ أَيْنَ مِنْ عَلِيٍّ أَبِيهِ «مُكَدَّمٌ»
 فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى السَّقَاءُ يُقْلَهُ وَبِكَفِّهِ الْيُمْنَى الْحُسَامُ الْمَخْذَمُ
 مِثْلُ السَّحَابَةِ لِلْفَوَاطِمِ صَوْبُهُ فَيُصِيبُ حَاصِبُهُ الْعَدُوَّ فَيَرْجُمُ
 بَاطِلٌ إِذَا رَكِبَ الْمُطَهَّمُ خِلَّتُهُ جَبَلًا أَشَمَّ يَخْفُ فِيهِ مُطَهَّمٌ
 قَسَمًا بِصَارِمِهِ الصَّقِيلِ وَإِنِّي فِي غَيْرِ صَاعِقَةِ السَّمَاءِ لَا أُقْسِمُ
 لَوْلَا الْقَضَا لَمَحَا الْوُجُودَ بِسَيْفِهِ وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ^(١)

وبالجملة: كان العباس سلام الله عليه حماهم إذا ريعوا، ورِيَّهم متى ظَمُّوا.
 وروى مؤلف كتاب «نَجاة الخافقين»^(٢): أَنَّهُ مَضَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامٌ، وَقَدْ مَنَعَ ابْنُ
 سَعْدٍ الْمَاءَ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِمْ، فَأَضْرَّ الْعَطَشُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ، فَأَمَرَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَاهُ عَبَّاسًا، فَخَطَا عِدَّةَ خُطَوَاتٍ مِنْ جَانِبِ الْخِيَمِ، وَحَفَرَ هُنَاكَ بُئْرًا،
 فَلَمَّا عَلِمَ أَهْلُ الْبَيْتِ بِذَلِكَ أَزْدَلَفُوا حَوْلَ الْبُئْرِ، فَنَاولَ أَبُو الْفَضْلِ أَخَاهُ قَدْحًا مِنْهُ،
 وَأَبَى أَصْحَابُهُ وَإِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ وَالْقَاسِمُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ
 يَشْرَبُوا مِنْهُ، وَأَشَارُوا إِلَى الْأَطْفَالِ، وَذَلِكَ لِقَلَّةِ الْمَاءِ وَإِعْوَاذِهِ.

(١) ديوان السيد جعفر الحلي: ٤٣١.

(٢) هو المولى محمد الواعظ بن محمد تقي القائي. والكتاب ما يزال مخطوطاً. انظر الذريعة ٢٤:

فصل

[في استنقاذه عليه السلام جماعةً أحاطَ بهم]

[جيش عمر بن سعد لعنه الله]

روى الطبري وابن الأثير الجزري^(١)، وغيرهما، واللفظ للأول، قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكندي: أنّ يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي - من بني بهدلة - جثا على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام، فرمى بمائة سهم - ما سقط منها إلا خمسة أسهم - وكان رامياً - فكان كلما رمى قال: أنا ابنُ بهدلة، فُرسانِ العرجلة^(٢)، ويقول الحسين عليه السلام: «اللهم سدّد رَمِيته واجعل ثوابه الجنة». فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، ولقد تبين لي أنّي قد قتلت خمسة نفر.

وكان في أول من قُتل، وكان رَجْزُهُ يومئذٍ:

[من الرجز]

أنا يزيدُ وأبي مُهاصِرُ أشجعُ مِن ليثٍ بِغِيلٍ^(٣) خَادِرُ

يا ربِّ إِنِّي للحُسينِ ناصِرُ ولا بنِ سعدٍ تاركُ وهاجِرُ

وكان يزيد بن زياد بن المُهاصر، ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، فلما ردّوا الشروط على الحسين، مال إليه، فقاتل معه حتّى قُتل.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٣٩ - ٣٤٠، الكامل في التاريخ ٤: ٧٣ - ٧٤.

(٢) العرجلة: القطعة من الخيل، الرّجالة.

(٣) الغيل بالكسر: الشجر الكثير الملتف.

فأما الصيداويّ عمر بن خالد، وجابر بن الحارث السلماني، وسعد مولى عمر ابن خالد، ومجمع بن عبدالله العائذي، فإنهم قاتلوا في أول القتال، فشدوا مُقَدِّمِينَ بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى النَّاسِ، فَلَمَّا وَغَلُوا عَظْفَ عَلَيْهِمُ النَّاسَ، فَأَخَذُوا يَحُوزُونَهُمْ، وَقَطَعُوهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ فَاسْتَنْقَذَهُمْ، فَجَاءُوا وَقَدْ جَرَّحُوا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ عَدُوَّهُمْ شَدُّوا بِأَسْيَافِهِمْ فَقَاتَلُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ حَتَّى قُتِلُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. انتهى.

وكلّ الشجاعة أن يُنْقَذَ الرَّجُلُ جَمَاعَةً بَلَغَ مِنْهُمْ اللَّغُوبُ، وَنَالَ مِنْهُمْ النَّزَالُ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ بُهْمُ الرِّجَالِ؛ تَنَوَّشَهُمُ الرِّمَاحُ، وَتَنَاشَهُمُ الصِّفَاحُ، فَإِنَّ رَجُلًا خَاضَ تِلْكَ الْغِمَرَاتِ، فَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ، وَفَلَّ جَمْعَهُمْ، فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْحَرَجِ الَّذِي بِهِ:

[من الكامل]

عَبَّسَتْ وَجُوهُ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ وَالـ	عَبَّاسٌ فِيهِمْ ضَاحِكٌ مُتَبَسِّمٌ
قَلَبَ الْيَمِينَ عَلَى الشِّمَالِ وَغَاصَ فِي الدِّ	أَوْسَاطٍ يَخْصِدُ لِلرُّؤُوسِ وَيَحْطِمُ
وَتَنَى أَبْوَافَ الْقُصُولِ الْفَوَارِسِ نَكْصًا	فَرَّأُوا أَشَدَّ ثَبَاتِهِمْ أَنْ يَهْزَمُوا
مَا كَرَّ ذُو بَأْسٍ لَهُ مُتَقَدِّمًا	إِلَّا وَفَرَّ وَرَأْسُهُ الْمُتَقَدِّمُ
صَبَغَ الْخُيُولَ بِرُمُجِهِ حَتَّى غَدَا	سَيَّانٍ أَشَقَرَّ لَوْنُهَا وَالْأَذْهَمُ
مَا اشْتَدَّ غَضَبَانًا عَلَى مَلُومَةٍ	إِلَّا وَحَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ الْمُبْرَمُ
وَلَهُ إِلَى الْإِقْدَامِ سُرْعَةٌ هَارِبٍ	فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْتَّقَدُّمِ يَسْلَمُ ^(١)

إِنَّ رَجُلًا فَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى أَنْقَذَ جَمَاعَةً عُرِفَتْ حَالَهُمْ، لَهُوَ كُلُّ الرَّجُلِ، وَحَقٌّ أَنْ يَعْنُو لَهُ الرِّجَالُ بَسَالَةً وَشَجَاعَةً وَشَهَامَةً وَكِرَمًا.

(١) للسيد جعفر الحلي، كما في ديوانه: ٤٣٠ - ٤٣١.

فصل

[في استنقاذه عليه السلام عبدالله بن الحسن، وقتله قاتله]

روى الكاشفي في «روضة الشهداء» قال - بعد ذكر مقاتل بني الطيار -: إنَّ عبدالله ابن الحسن - وكان شاباً جميلاً كفلقة القمر - استأذن عمه الحسين عليه السلام للقتال إلى أن أذن له، فسطا على قلب العسكر حتّى بلغ قريباً من ابن سعد، فتواري عنه بالخيّل، وقتل في حملته هذه اثنين وعشرين رجلاً. ورجع إلى الميدان، وطفق ابن سعد يُحرّضُ الناسَ على نضاله ويعدّهم ويؤمنهم، وأتاه البختريّ بن عمرو الشاميّ يلومه على هربه من عبدالله، ودار بينهما الكلام إلى أن استشاط الشاميّ غضباً، وأخذ يسطو في خمسمائة فارس.

وخرج من عسكر الحسين عليه السلام إلى نصرة عبدالله: محمّد بن أنس، وأسد بن أبي دُجّانة، وفيروزان مولى للحسين عليه السلام، وتقدّم فيروزان إلى البختري، وحمل عليه البختريّ، ولمّا رأى عبدالله ذلك حمل على الخيل برُمحه، ومعه أسد ومحمّد، وعندئذ انكفأ فيروزان عن شخص البختريّ، وحمل معهم على القوم، فهزموهم إلى أن بلغوا بهم الأوساط، فالتقى شبت بن ربعي مع البختري وأتبه على هربه حتّى أرجعه في أصحابه، وأقدم هو - أيضاً - في خمسمائة أخرى، فأحاطوا بهم، فشدَّ عبدالله بن الحسن عليه السلام ومعه محمّد

وأسدُّ إلى شَبَث بن ربعي ، وطفق فيروزان يُكافح البَختريَّ إلى أن قلب خَيْلَه ظهرًا لِبَطْنٍ .

رُوي عن ابن سعد أنه قال : كنتُ أرمقُ إلى فيروزان ، فوالله إنَّه لو كان يجدُ شربةً من الماء لقاوَمَ العسكرَ جميعاً ، وقد قتل مائةً وثلاثين رجلاً طعنًا ، وعشرين ضَرْباً . ثم رجع إلى الحسين عليه السلام ، فانتاشهُ عثمان الموصليُّ من قفاه بطعنةً قلَّبته من السرج ، ونَفَرَ فَرَسُهُ .

فلَمَّا رأى فيروزان ذلك أخذ سيفه وترسه ، وشدَّ على القوم ، ولحقه أسد بن أبي دُجانة ، وقتل ممَّن أحاط بفيروزان أربعة عشر رجلاً ، وفرَّ الباقيون حتَّى اتَّصل به ، وقَدَّمَ فَرَسَهُ ليركب ، فبينما هو يُريدُ الركوب ، فإذا بالقوم قد أحاطوا بهم من أربعة جوانب ، فتوجَّه إليهم أسدُّ يُقاتلهم ، فطعنه البَختريُّ على جنبه الأيمن طعنةً خرج بها سنان الرمح من الجنب الآخر ، فوقع الرمح من يده ، وأراد أن يستلَّ السيف فلم يتمكَّن ، فقتله الأزرق بن هاشم بضربةٍ .

وأما «عبدالله بن الحسن عليه السلام» : فكان أصابته في مُناضلة شَبَث بن ربعي سبع عشرة جراحةً ، فلم يزل بهم حتَّى هزمهم ، ثم حمل على من أحاط بأسدٍ ، وفيروزان ، حتَّى بلغ إلى مصرع أسدٍ وقتل قاتله بطعنةً ، وجرحَ البختريَّ ، وهرب القوم ، فرأى فيروزان مُلقًى على الأرض ، فحمله على فرسه ، وخطا خطواتٍ فكَّلَ عنهما الفرس ، ثم ترجَّل عبدالله وأخذ فيروزان من على السرج ، بينا هو كذلك فإذا بعون بن عليٍّ عليه السلام قد قَدِمَ إليه بفرسٍ ، فركبه عبدالله ، وسلَّم فيروزان إلى عمِّه .

ولَمَّا أراد عونٌ أن يذهب به وقعَ إلى الأرض ، وكانت فيه نَفْسُهُ رضوان الله عليه ، فبكيا عليه وتأسَّفا .

ثم رجع عبدالله إلى البراز لكن لم يخرج بعد ذلك إلى مبارزته أحدًا. فأخذ ابن سعد يحثُّ الناس إلى قتاله، ودارتُ بينه وبين «يوسف بن الأحجار» كلماتٌ هَدَّدَ فيها يوسفُ بأن يشكوه إلى ابن سُمَيَّة إن لم يُبارز عبدالله، فخرج إليه، فتجاولا بطعنةٍ رَدَّها عنه عبدالله، ثم طَعَنَهُ في حلقومه فخرج عاملُ الرمح^(١) من قفاه فصرعه.

ثم حمل عليه «الطارق بن يوسف» ونالَ منه على قتل أبيه، فصال عليه عبدالله برمحه، لكن طارقاً ردَّ الطعن وقد الرمح بسيفه نصفين، وأراد أن يضربه فلم يُمَهِّلْهُ عبدالله بأن أخذ يده فلوهاها حتى تكسَّرت عِظَامُهَا، ثم جَرَّه من ظهره ورفع به يده وجلد به الأرض فَرُضَّتْ عِظَامُهُ.

وبَرَزَ بعده ابنُ عمٍّ له يُسَمَّى «مُذْرِكُ بن سهيل» وطفق ينالُ منه لما فعله بـابن عمِّه، فضربه عبدالله ضربةً قَدَّتْهُ نصفين، وقَطَعَتْ يديه، وجَرَّ بَقِيَّةَ جَسَدِهِ، وألقاها إلى الأرض، وركب جواده، فلم يَبْرُزْ إليه أحدٌ حذراً من بأسه.

وبينا هو كذلك إذ وقع بصره على رمحٍ مُلْقَى على الأرض، فأخذه وحمل به على الميمنة، فشَقَّ صَفْهَمَ، وأردى منهم اثني عشر باسلاً، ثم رجع إلى عمِّه الحسين عليه السلام، وقال: العطش العطش يا عم.

فقال له الحسين عليه السلام: سيسقيك جدُّك وأبوك، يا قُرَّةَ عيني. فاستبشر بذلك عبدالله، ورجع إلى النزال، فازدلفت إليه الألوف بالسيوف وبالرماح وغيرها، وأحاطوا به إلى أن أثخنوه بالجراح.

وكان العباس بن عليٍّ عليهما السلام صاحبَ راية الحسين عليه السلام،

(١) عاملُ الرُّمَح: صَدْرُهُ، وهو ما يلي السَّنان.

فدفعها إلى عليّ الأكبر عليه السلام ، وبادر مع عون بن عليّ عليه السلام ، واستنقذه من بين العسكر .

وكان عبدالله يُبطئ في المسير لكثرة جراحاته ، فاغتاله «فيهان»^(١) بن زهير وضربه بين كتفيه ضربةً صرَعَتْه ، وكانت فيها نفسه سلام الله عليه .

فشدّ العباس عليه السلام على «فيهان» وضربه ضربةً أطارت هامته ، وأراد ابنه «حمزة بن فيهان» أن يطعنَه فبادر إليه «عَوْنٌ» فضربه ضربةً قطع بها يديه ورمحه ، وثناه العباس بأخرى قَتَلَتْه ، ثم أتيا بجسد «عبدالله بن الحسن» عليه السلام ، إلى الخيام ، وبكّت عليه أمّه وعقائل بيت الوحي^(٢) .

أقول : الظاهر أنّ «عبدالله» هذا هو الأكبر الذي أمّه بنت السليل بن عبدالله أخي جرير بن عبدالله البجليّ ، وقيل : إنّ أمّه أمٌ ولدٍ .

قال أبو الفرج : وكان أبو جعفر ، محمّد بن عليّ عليه السلام - فيما رُوينا عنه - يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله .

وذكر المدائني في إسناده عن جناب بن موسى ، عن حمزة بن بيض ، عن هانئ ابن ثبيت بن القايسي : أنّ رجلاً منهم قتله^(٣) .

وفي «المناقب» : أنّه برز وهو يقول :

[من الرجز]

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا فَرْعُ الْحَسَنِ سِبْطِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْمُؤْتَمَنِ

(١) كذا ورد اسمه ، ولم أجد هذا الاسم في العرب ، وهو مصحف عن «نبهان بن زهير» .

(٢) انظر روضة الشهداء ٢ : ٦١٣ - ٦٢١ .

(٣) مقاتل الطالبين : ٥٨ - ٥٩ ، وفيه : «بنت السليل» .

هذا الحُسَيْنُ كالأسيرِ المُرتَهَنُ بَيْنَ أناسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزْنِ
فقتل أربعة عشر رجلاً، قتله هاني بن ثابت الحضرمي، فاسودَّ وجهه^(١).
وفي «البحار»، و«رياض الأبرار» للسيد الجزائري: أنه برز وهو يقول:

[من الرجز]

إن تُنْكِرُونِي فَأنا ابنُ حَيْدَرِهِ ضَرْعَامُ آجَامٍ وَلَيْثُ قَسْوَرِهِ
على الأعادي مثلُ رِيحٍ صَرْصَرِهِ^(٢)
ومقتله - كما في «مقاتل الطالبين» - بعد أخيه القاسم^(٣).
وفي البحار: أنه الأصحَّ.

وأما «عبدالله بن الحسن الأصغر»، فالظاهر أنه الذي ذكر ابنُ نما، والمفيد^(٤):
أنَّه خرج إليهم - وهو غلام لم يُراهق - من عند النساء، فشَدَّ حَتَّى وقف إلى جنب
عمِّه الحسين عليه السلام، فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه، فقال لها
الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي، فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً، وقال:
والله لا أفارق عمِّي.

وأهوى «أبجر بن كعب» إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام:
ويلك، يا ابن الخبيثة، أتقتل عمِّي؟ فضربه «أبجر» بالسيف فاتَّقاها الغلام بيده
وأطْنَهَا إلى الجِلْد، فإذا يده معلَّقة، ونادى الغلام: يا أمَّاه^(٥)، فأخذه الحسين عليه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤ - ٢٥٥، وفيه «هاني بن شبيب الحضرمي».

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٣٦، رياض الأبرار ١: ٢٢٦.

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٨.

(٤) مثير الأحزان: ٥٥ - ٥٦، الإرشاد ٢: ١١٠ - ١١١.

(٥) في مثير الأحزان: «يا عمَّاه».

السلام فضّمه إليه، وقال: يابن أخى، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين.

ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: «اللهم فإن متّعهم إلى حين ففرّقهم فرّقاً، واجعلهم طرائق قِدْداً، ولا تُرْضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دَعَوْنَا لينصرونا ثم عَدَوْنَا علينا فَقَتَلُونَا»^(١).

وفي «اللّهوف»: فرماه «حرملة بن كاهل» بسهم، وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام^(٢).

وأما «عون بن عليّ عليه السلام»:

فلم أجد ما تسكنُ إليه النفس من حديث مقتله، عدا ما عن «روضة الأحياء»^(٣) وبعض كتب الأنساب من المعاصرة.

وما في كتاب «قُرّة العين في أخذ ثار الحسين عليه السلام»: أنّه قُتِلَ وهو ابن إحدى عشرة سنة^(٤)، فحديثُ خرافة لا عبرة به، فإنّ بين مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وموقف الطّف ما يُناهز العشرين عاماً، بل يظهر من رواية «الكاشفي» كِبَرُ «عون» على عهد أبيه، قال: إنّهُ استأذن أخاه بكر بلاء وحمل على قلب العسكر، وأحاط به «ابن الأحجار» في ألفي مقاتل، ففرّقهم عنه، وهزمهم، وعاد إلى أخيه، فرحّب به الحسين عليه السلام، وطلب منه أن يستريح هُنيئاً، وشدّ جراحاته، فلم يرض بالتأخّر عن الجهاد، فأمره أن يركب فرساً أدهم كان أمير المؤمنين عليه

(١) إلى هنا ينتهي النصّ عن الإرشاد للمفيد.

(٢) اللّهوف: ٧٢.

(٣) نقله في ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٠ - ٤٣١، عن روضة الأحياء.

(٤) في كتاب قرة العين: ١٠٣ «وهو ابن إحدى وعشرين سنة». فإشكال المؤلف مرتفع من أساسه.

السلام قد أعطاه «عَوْنًا»، فأمر «عَوْنٌ» به أن يُسْرِجَ وركبه وتقدّم للنزال، فرآه «صالح بن سيّار» وكان يَحْقِدُهُ - لأنّه كان جَلَدَهُ على عهد أبيه ثمانين جلدة حدّ الشُّرب، بأمرٍ من أمير المؤمنين عليه السلام - فظنّها فُرْصَةً وانتهزها، وطفق ينال منه، وحمل عليه، فطعنه «عَوْنٌ» طعنةً صرَعَتْه، ثمّ برز أخوه «بدر بن سيّار» فلم يُمَهِّلْهُ «عَوْنٌ» حتّى طعنه في فيه وخرج السِّنّان من قفاه، وازدلف إليه ألفا فارس واحتوشوه حتّى ارْتُثَّ بالجراح، فَقَتَلَهُ «خالد بن طلحة» بطعنةٍ صرَعَتْهُ من على جواده، وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملّة رسول الله صلّى الله عليه وآله»^(١).

(١) انظر روضة الشهداء ٢: ٦٤٢ - ٦٤٤.

فصل

[في حَمَلِهِ الرَايَةَ]

[إِعلم أَنَّ لواءَ الجيش لا يُعطى إِلَّا للمستجمع لخصالٍ لا غُنيَّةَ لِأُميرٍ عن الجامع لها:

الأولى: أن يكون أشجعَ من في حشدِهم بها بجأش طامن، وجنان ثابت، ويثبتُ في سطوته بقدم راسخ، فلا يهوله تراكم الخطب والكتائب، وتواتر الجموع والمقانب.

الثانية: أن يكون في الرأي أرجحهم وأحجأهم وأسدَّهم، وأبصرهم بالأُمور، ليعرفَ الإقدام والإحجام، فيضع الأمر موضعه، ولا يكون كحاطب ليل أو كخابط العشواء فيُلقي الجندَ بفكره الهمجي إلى غيطان الهلاك.

الثالثة: أن يكون أعلاهم نسباً وحسباً، لينضع الجند له فيطيعه في إقداماته، وليصدُّقُوا الصولةَ والجولةَ، ليتِمَّ لسلطان العسكر ما أراد من كسر شوكة من ناوَاه.

الرابعة: أن يكون آمنهم له بحيث يطمئن بنصحه، ولا يحاذر غيلته، لأنَّه بعد احتمالهِ للراية يكون الجيش متبوعاً له، فكيف ما مال انهال العسكر خلفه، فلو كان ممَّن لا يؤتمن بنصحه، لا يؤمن أن يميل عن القصد له؛ لطمع في المقابل، أو لغرض في نفسه، ولا يؤمن أن يُفشي مكنونَ قَصدٍ من أُميره، فينتقض الغرض.

الخامسة: أن يكون أتقاهم وأورعهم وأعلمهم، لأن المعركة العقائدية لابد أن يكون حامل اللواء فيها كذلك، إذ هو المنظور إليه بعد الرئيس، ويكون هو النائب المباشر عن الإمام^(١).

ولا شبهة أن أبا الفضل سلام الله عليه كان حامل لواء أخيه في مشهد الطف، وعلى ذلك إطباق أهل المقاتل والسير، ونص عليه في «المجدي» و«العمدة» و«مقاتل الطالبين». و«السرائر» لابن إدريس، و«المناقب» و«رياض الأبرار» للسيّد الجزائري^(٢)، وغيرهم.

قال أبو الفرج: حدّثني أحمد بن سعيد، قال: حدّثني يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا بكر بن عبد الوهاب، قال: حدّثني ابن أبي أويس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: عبّ الحسين بن علي عليه السلام أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس بن علي عليه السلام^(٣).

وفي «الإرشاد»: وأصبح الحسين بن علي عليه السلام، فعبّ أصحابه، بعد صلاة الغداة، وكان معه «اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً»، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبیب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه^(٤).

(١) أوراق متفرقة للمؤلف.

(٢) المجدي: ١٥، عمدة الطالب: ٣٥٦، مقاتل الطالبين: ٥٦، السرائر ١: ٦٥٦، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٦، رياض الأبرار ١: ٢٢٦.

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٦.

(٤) الإرشاد ٢: ٩٥.

ورواه الطبري، عن أبي مخنف، عن عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي، في حديث طويل، قال: فلمّا صَلَّى عمرُ بن سعد الغداة، يوم السبت، - وقد بلغنا أيضاً أنّه كان يوم الجمعة - وكان ذلك اليوم يومَ عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس، قال: وعبّا الحسينُ عليه السلام أصحابه.. وذكر مثله^(١).

ورواه ابنُ الأثير في «الكامل» مع اختلافٍ يَسِيرٍ^(٢)، ومثله فيما ذكره في «المناقب»^(٣)، والكاشفي في «الروضة»^(٤)، والشيخ في «الكامل البهائي»^(٥)، وفي «الكبريت الأحمر»: اتّفاق أرباب المقاتل على ذلك، وذكر أنّ فيه دلالةً على أنّه كان أشجع من كان معه، وبه كان عُمدةُ اهتمام أخيه في حفظ الخيام ودفع اللّثام. وسيأتي تفصيل القول في ذلك إن شاء الله تعالى.

وفي «سرّ السلسلة» لأبي نصر البخاري: أعطاهُ الحسين عليه السلام رايته يومَ كربلاء، وليس يُعرفُ بالطّف قبرُ أحدٍ ممّن قُتِلَ مع الحسين عليه السلام إلّا قبرُ العباس بن عليّ عليه السلام^(٦).

وفي بعض المقاتل: أنّه كان واقفاً إلى يمين الحسين عليه السلام والراية بيده شاخصاً ببصره إلى عسكره تارةً وإلى الخيَمِ أخرى.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٥٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٠.

(٤) روضة الشهداء ٢: ٥٢٤.

(٥) انظر الكامل البهائي ٢: ٢٠٧.

(٦) سرّ السلسلة العلويّة: ٨٨.

وللشيخ عبدالحسين شكر رحمه الله:

[من الكامل]

فَعَلَا الْمُطَهَّمُ وَانْتَضَى ذَا شَفْرَةٍ أُمُّ الْمَنِيبَةِ أَرْضَعَتْهُ لِبَانِهَا^(١)
وَانْصَاعَ يَرْفُلُ فِي مُضَاعَفِ سَرْدِهِ وَالْحَرْبُ تُرْدِي بِكَرْهَا وَعَوَانِهَا
وَسَطَا فَفَرَّ الْجَيْشُ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَالْخَيْلُ عَادِيهَا يَدُكُ حِرَانِهَا^(٢)
وَلَوَاهُ يَخْفِقُ فَوْقَهُمْ كَقُلُوبِهِمْ إِذْ فَارَقَتْ مِنْ بَاسِهِ أَبْدَانَهَا
لَمْ يَهْوِ صَارِمُهُ عَلَيْهِمْ رَاكِعاً إِلَّا وَعَادُوا سُجَّداً أَذْقَانُهَا^(٣)

وللسيد جعفر الحلبي رحمه الله، عن لسان أخيه يُخاطبه إذ وقف عليه، وقد نال منه الطعن والضرب:

[من الكامل]

هَذَا حُسَامُكَ مَنْ يُذِلُّ بِهِ الْعِدَا وَلِوَاكَ هَذَا مَنْ بِهِ يَتَقَدَّمُ
هَوَّتَ يَابِنَ أَبِي مَصَارِعَ فِثْيَتِي وَالْجُرْحُ يُسْكِنُهُ الَّذِي هُوَ آلَمُ
يَا «مَالِكا» صَدَرَ الشَّرِيعَةِ إِنْنِي لِقَلِيلٍ عُمْرِي فِي بُكَاءٍ «مُتَمِّم»^{(٤)(٥)}

(١) اللبان: الصدر.

(٢) ركب رَدْعُه: سقط على رأسه فاندقت عنقه، والردع العنق، أو خرّ صريعاً لوجهه فكلما همّ بالنهوض ركب مقاديمه. حَرَّتِ الدَابَّةُ وَحَرَّتْ حُرُوناً وَحُرَاناً وَحِرَاناً، وقفت ولم تَنَقُدْ في المشي.

(٣) ديوان الشيخ عبدالحسين شكر: ٧٨.

(٤) فيه تورية عن مالك بن نويرة اليربوعي - الذي قتله خالد بن الوليد غدرًا في حادثة معروفة - وأخيه متمم بن نويرة الذي ظل يبكي أخاه طوال عمره.

(٥) ديوان السيد جعفر الحلبي: ٤٣٢.

وعن هذا الموقف يُعَرِّبُ ابن قَفْطَانَ^(١)، من نُويَّةٍ له:

[من الكامل]

لِمَنْ أَلَّوْا أُعْطِيَ وَمَنْ هُوَ جَامِعٌ	شَمْلِي وَفِي ضَنْكِ الزَّحَامِ يَقِينِي؟
أَمْ نَزَلَ الْأَقْرَانِ حَامِلَ رَايَتِي	وَرِوَاقَ أَخْبِيَّتِي وَبَابَ شُؤُونِي
لَكَ مَوْقِفٌ بِالطَّنْفِ أَنْسَى أَهْلَهُ	حَرْبَ الْعِرَاقِ بِمُتَلَقِّي صِفِّينِ
أَوَلَسْتَ تَسْمَعُ زَيْنَبًا تَدْعُوكَ: مَنْ	لِي يَا حِمَايَ إِذِ الْعِدَا نَهَرُونِي؟
أَوَلَسْتَ تَسْمَعُ مَا تَقُولُ سُكَيْنَةُ:	عَمَّاهُ يَوْمَ الْأَسْرِ مَنْ يَحْمِينِي ^(٢) ؟

(١) هو: الشيخ حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياحي، الشهير بـ «قفطان»، المولود سنة ١١٩٩هـ، والمتوفى سنة ١٢٧٩هـ.

(٢) انظرها في شعراء الغري ٣: ٣٨.

فصل

[في أنه عليه السلام آخر من استشهد]

لا شبهة - كما عرفت - في أن مقتل سيدنا أبي الفضل عليه السلام كان بعد مقاتل إخوته الثلاثة لأُمّه وأبيه .

كما لا إشكال في أنه قبل مقتل أخيه الحسين سلام الله عليه .
وإنما الخلاف في أنه هل حاز قَصَبَ السبق في الشهادة على ولد أخيه الحسين عليه السلام ؟ أو أنه قُتِلَ بعدهم .

وأما احتمال أنه قُتِلَ قبل يوم عاشوراء ، فقد فُتِنناه غير مرّة في هذه الرسالة .
ظاهرُ «أبي الفرج» أنه قُتِلَ بعد عليّ الأكبر ، وأما بقيّة أهل البيت عليهم السلام فإنهم قُتِلُوا بعده^(١) ، وصريح «ابن نما» أنه بعد عامّة أهل البيت^(٢) ، وأحسبه في ذلك تبعاً للشيخ المفيد قدّس سرّه^(٣) ، والسيد في «اللهوف»^(٤) .

(١) حيث ذكر مقتل عليّ الأكبر ، ثمّ إخوة العباس ، ثمّ العباس عليه السلام ، ثمّ سائر شهداء أهل البيت عليهم السلام . انظر مقاتل الطالبيين : ٥٢ - ٥٦ وما بعدها .

(٢) انظر مثير الأحران : ٥٠ - ٥٥ ، وفي ص ٥٠ «فلما رأى العباس بن عليّ عليهما السلام كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمّه - وهم عبد الله وجعفر وعثمان - : بأبي أنتم وأمّي تقدّموا» ... إلخ .

(٣) الإرشاد ٢ : ١٠٩ . والنص فيه قريب ممّا في مثير الأحران .

(٤) انظر اللهوف : ٦٧ - ٦٩ ، وفيه : «فلما لم يبق معه سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين ... ثمّ جعل

وعند «الكاشفي»: أنه بقي بعد العباس عليه السلام العليان ابنا أخيه، ثم قُتِلَا^(١).
أقول: ويردُّ هذا القول ما في ألفاظ الزيارة^(٢) لعليِّ الأكبر عليه السلام: «السلام عليك يا أوَّل قتيلٍ من نسلٍ خيرٍ سليلٍ من وُلدٍ إبراهيم الخليل .. الخ»^(٣)، ونصوص مَهَرَة الفَرَجِ.

قال «أبو الفرج»: إنَّ أوَّل قتيلٍ قُتِلَ من آل أبي طالب عليه السلام مع الحسين عليه السلام وَلَدُهُ عليُّ عليه السلام^(٤).

وفي «السرائر»: وهو أوَّل قتيلٍ يومَ الطَّفِّ من آل أبي طالب عليه السلام^(٥).
وفي «النفحة العنبرية» مثل ذلك^(٦).

وفي «الإرشاد»: ولم يزل يتقدَّم رجلٌ رجلٌ من أصحابه فيُقْتَلُ، حتَّى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلَّا أهل بيته خاصَّةً، فتقدَّم ابنه عليُّ بن الحسين عليهما السلام^(٧).. إلخ.

➤ أهل بيته يخرج الرجل منهم بعد الرجل حتَّى قتل القوم منهم جماعة... وخرج غلام كأنَّ وجهه شقة قمر... ولَمَّا رأى الحسين عليه السلام مصارعَ فتَيَانِه وأحَبَّتِه عزم على لقاء القوم بمهَجَّتِه... واشتدَّ العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات والعبَّاس أخوه بين يديه»... إلخ.

(١) انظر روضة الشهداء ٢: ٦٥٢، فما بعدها.

(٢) الخارجة من الناحية المقدَّسة.

(٣) إقبال الأعمال ٣: ٧٣ و٣٤٣، ومزار ابن المشهدي: ٤٨٦، ومزار الشهيد: ١٤٨.

(٤) مقاتل الطالبين: ٧٦.

(٥) السرائر ١: ٦٥٤.

(٦) النفحة العنبرية: ٤٥ وفيه «فعليُّ الأكبر أمَّه ليلي بنت مرَّة الثقفِي، وهو أوَّل قتيلٍ من آل أبي طالب يوم الطَّفِّ شهيداً بين يدي أبيه».

(٧) الإرشاد ٢: ١٠٦.

ويقرب منه لفظ السيّد في «اللهوف»^(١)، والطبري في «التاريخ»^(٢)، وابن الأثير في «الكامل»^(٣)، ونقل ذلك عن أبي حنيفة الدينوري.
وفي «نفس المهموم»: أنه الأصح^(٤)، وجنح إليه في «سرّ الأسرار»^(٥).
ولم نجد ما يخالف هذا القول سوى ابن نما في «مثير الأحزان» قال: فلمّا لم يبق إلّا الأقلّ من أهل بيته، خرج عليّ بن الحسين عليه السلام^(٦).
ذكر ذلك بعد مصارع «عبدالله بن مسلم بن عقيل» و«عون بن عبدالله بن جعفر» وإخوة أبي الفضل العباس سلام الله عليهم.
وهو قول ضعيف، وإنّ جنح إليه «الكاشفي» حيث بدأ بذكر مقتل «عبدالله بن مسلم» أيضاً^(٧)، ومثله ابن الفثال في «روضة الواعظين»^(٨)، و«ابن شهر آشوب»^(٩).

(١) اللهوف: ٦٧. وتقدّم نصّه.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٠ وفيه «كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي، وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر ابن الحسين بن علي».

(٣) الكامل في التاريخ ٤: ٧٤. نفس نصّ الطبري.

(٤) نفس المهموم: ٢٨٣.

(٥) انظر سرّ الأسرار: ١٨٧.

(٦) مثير الأحزان: ٥١.

(٧) روضة الشهداء ٢: ٦٠٥.

(٨) روضة الواعظين: ١٨٨، وفيه «وقد برز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل... وبرز من بعده عليّ بن الحسين عليه السلام».

(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤، وفيه «وأول من برز من بني هاشم عبدالله بن مسلم بن عقيل».

فصل (١)

[في حضور العباس عليه السلام عند التقاء] [الحسين عليه السلام بابن سعد لعنه الله]

وروى الطبري والجزري وغيرهما بعد ذكر إتيان العباس عليه السلام بالماء مع نافع بن هلال وأصحابه، بما مرّ ذكره تفصيلاً: أنّه بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد، عمرو بن قرظة الأنصاري: أن القني الليل بين عسكري وعسكري. قال: فخرج ابن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل الحسين عليه السلام في مثل ذلك.

فلما التقوا، أمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد بمثل ذلك.

فانكشفا عنهما بحيث لا يسمع أصواتهما، ولا كلامهما^(١). وفي رواية سيّدنا المعاصر العلامة في «لواعج الأشجان»^(٢) والشيخ عبدالرحيم الكرمانشاهي في «سرّ الأسرار»^(٣)، واللفظ للأوّل: فأمر الحسين عليه السلام

(١) هذا الفصل كلّهُ مأخوذ من أوراق متفرقة للمؤلف.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣١٢، الكامل في التاريخ ٤: ٥٤.

(٣) لواعج الأشجان: ١١٣.

(٤) انظر سرّ الأسرار: ١٢٦-١٢٧.

أصحابه ففتحوا، وبقي معه أخوه العباس، وابنه عليّ الأكبر، وأمر ابن سعد أصحابه ففتحوا، وبقي معه ابنه حفص و غلام له^(١).

وفي حاشية «نفس المهموم» للفاضل المحدث المعاصر عن بعض الروايات مثل ذلك^(٢).

فتكلّما، فأطالا حتّى ذهب من الليل هزيع. ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظناً يظنّونه: أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية، وندع العسكرين.

قال عمر: إذن تهدم داري.

قال: أنا أبنيتها لك.

قال: إذن تؤخذ ضياعي.

قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز.

قال: فتكره ذلك عمر.

قال: فتحدّث الناس بذلك، وشاع فيهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً، ولا علموه^(٣).

وفي حاشية «نفس المهموم» من الرواية السابقة المشار إليها: أنّ الحسين

(١) في رواية الكاشفي في روضة الشهداء: إنّه أتاه ابن سعد في بعض خواصّه، والحسين عليه السلام والعبّاس وعليّ الأكبر... حذاء ابن سعد وقال...

وفي ناسخ التواريخ مثله بيد أنّ فيه اسم الغلام: لاحق (-المؤلف).

(٢) نفس المهموم: ١٩٨ - ١٩٩ حاشية المؤلف.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣١٢-٣١٣، الكامل في التاريخ ٤: ٥٤.

عليه السلام قال: ويلك يابن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك، أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟! ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيتها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز^(١).

فقال: لي عيال، وأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شيء.

فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً.

فقال ابن سعد: في الشعر كفاية عن البرّ، مستهزئاً بذلك القول^(٢).

قلت: وفي لواعج الأشجان، وناسخ التواريخ مثله^(٣).

وشيخنا المفيد رحمه الله تعالى لم يذكر من هذه الرواية غير أنّ الحسين عليه السلام أنفذ إلى عمر بن سعد: إنني أريد أن ألقاك، فاجتمعاً ليلاً فتنجياً طويلاً، ثم رجع عمر بن سعد إلى مكانه، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ

(١) وفي رواية الكاشفي ما يقرب من ذلك مع زيادات طفيفة. وفي «سرّ الأسرار» كلمة... روى بعضهم... فقال له الحسين عليه السلام: «أنا أعطيك البغيغة التي استامها معاوية وأعطاني في ثمنها ألف ألف دينار ولم أرض... [انظر المطلب في مدينة المعاجز ٣: ٤٨٢/ح ٩٩٧].

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٣) لواعج الأشجان: ١١٣، ناسخ التواريخ ٢: ٣٥٢ - ٣٥٣.

النائرة..^(١)، إلى آخر ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

قلت: ولعلّ مستند من أشاع عن أبي عبدالله عليه السلام ما رواه الطبري هو كتاب ابن سعد إلى ابن سميّة لعنه الله تعالى المشار إليه قبيل هذا، وفيه: أو أن يأتي أمير الفاسقين يزيد فيضع يده في يده^(٢)، إلى آخر ما سيأتي إن شاء الله تعالى . وليس عمر بن سعد ممّن يعوّل على نقله وروايته، سيّما والمعلوم من حال سيّدنا أبي عبدالله عليه السلام خلاف ذلك .

وقد عرّف ذلك منه أعداؤه، فقد روى حسّان بن قائد^(٣) بن بكر العبسي: أنّه لمّا أتى ابن سعد كتاب ابن سميّة كان فيه: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام.

فلمّا ورد الجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت^(٤) أن لا يقبل ابن زياد

(١) الإرشاد ٢: ٨٧-٨٨. وتام الكتاب هو: «أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي أتى منه، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأي، وفي هذا لكم رضی ولأئمّة صلاح».

فلمّا قرأ عبيد الله الكتاب قال: «هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك؟! والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوّة، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك» إلى آخر ما سيأتي بعد قليل من قدوم الشمر بهذا الكتاب على عمر بن سعد.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣١٣.

(٣) في الطبري: «فائد».

(٤) في الطبري: «حسبت».

العافية^(١). قال محمد بن أبي طالب: فلم يعرض ابن سعد على الحسين عليه السلام ما أرسل به ابن زياد، لأنه علم أن الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد أبداً^(٢).

ولما جاء شمر بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، وفيه: انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سَلَمًا^(٣)، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم... قال ابن سعد: لا يستسلم والله حسين، إن نفس أبيه كَبِئَ جَنِيه^(٤).

(١) الإرشاد ٢: ٨٦، تاريخ الطبري ٤: ٣١١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٥.

(٣) أي أسرى مستسلمين.

(٤) الإرشاد ٢: ٨٨-٨٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٥٢، الكامل في التاريخ ٤: ٥٦.

فصل

[في ردّه عليه السلام الأمان الذي جاء به]
[عبدالله بن أبي المُحَلِّ]

من إقدامات سيّدنا أبي الفضل صلوات الله عليه التي كَشَفَتْ عن سَوامي رُتبته والغاية القصوى من ثباته، وجعلته من أعظم رجال التاريخ: ما ذكره الطبري في «التاريخ» وابن الأثير في «الكامل»^(١) واللفظ للأوّل، فإنّه أبسط وأضبط، قال - بعد أن أورد كتاب عمر بن سعد إلى ابن سُميّة، يستميله إلى مُهادنة الحسين صلوات الله عليه، بعد أن اجتمع بأبي عبدالله الحسين سلام الله عليه وتناجيا طويلاً، ثمّ رجع إلى مكانه - بقوله:

أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة، هذا حسينٌ قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نُسيّره إلى [أيّ] ثغر من الثغور [شئناً]، فيكون رجلاً من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد، فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لله^(٢) رضاٌ وللأمّة صلاح^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٣، الكامل في التاريخ ٤: ٥٥.

(٢) في المصدر: «لكم رضا».

(٣) إلى هنا ينتهي ما في الطبري.

- وقال «أبو الفرج»: فوجّه إليه رسولا يُعَلِّمُهُ ذلك، ويقول: لو سألك هذا بعض الديلم ولم تقبله ظلّمتُهُ^(١) .-

فقال ابن سميّة: هذا كتابُ [رَجُلٍ] ناصحٍ مشفقٍ على قومه، [نعم قد قبلت]. فقال له شمر: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك؟! والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقُوّة [والعزّ]، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تُعطيه هذه المنزلة فإنّها من الوهن...

فلم يزل يُكَلِّمه حتّى كتب إلى ابن سعد: إنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله، ولا لثمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عندي عنه، ولا لتكون له عندي شافعاً، انظر، إن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً^(٢)، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتُمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون. وإن قُتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاقٌّ ظلومٌ، ولست أرى أنّ هذا يضرب بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قولٌ قد قلّته، لو قتلته لفعلت هذا به.

فإن أنت مضيت لأمرنا فيه، جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عمّلنا وجنّدنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّه قد أمرناه بأمرنا، والسلام^(٣).

وفي «المقاتل»: فوجّه إليه ابنُ زياد: طمعت يابن سعد في الراحة، وركنت إلى دعةٍ، ناجز الرجل وقائله، ولا ترَضّ منه إلّا أن ينزل على حكمي^(٤).

(١) مقاتل الطالبين: ٧٦.

(٢) أي أسرى.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤: ٣١٣-٣١٤، والكامل في التاريخ ٤: ٥٥-٥٦.

(٤) مقاتل الطالبين: ٧٦.

قال «الطبري»: قال أبو مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، قال: لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبدالله بن أبي المُجَلِّ - وكانت عمته أم البنين ابنة حزام^(١) عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبدالله وجعفرًا وعثمان - .

فقال عبدالله بن أبي المُجَلِّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير، إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً، فعَلْتُ.

قال: نَعَمْ، ونَعْمَةُ عَيْنٍ.

فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً، فبعث به عبدالله بن أبي المُجَلِّ مع مولى له يقال له: «كزمان»، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمانٌ بعث به خالكُم.

فقال له الفتية: أَقْرِي خالنا السلام وَقُلْ له: لا حاجة لنا في أمانكم، أمانُ الله خيرٌ من أمانِ ابنِ سميّة^(٢).

ونسب في «لواعج الأشجان» - لسيدنا الفاضل المعاصر السيّد محسن العاملي سلّمه الله تعالى - بعد نقل الخبر إلى القيل: أنَّ الذي أخذ الأمان من ابنِ سميّة جرير^(٣) بن عبدالله بن مُخَلَّد الكلابي^(٤).

(١) كذا ورد، والصواب (حرام) بالراء المهملة وقد سبق بيان ذلك مراراً.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) هو غير جرير بن عبدالله البجلي الصحابيّ الشهير المترجم في «الإصابة» برقم (١١٣٦).

(٤) لواعج الأشجان: ١١٦ ونصّه «وكان ابن خالهم عبد الله بن أبي المحل بن حزام - وقيل جرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي - قد أخذ لهم أماناً من ابن زياد».

وذكره في «ناسخ التواريخ» مُعَيَّنًا، ولم يذكر ابن أبي المُجَلِّ، وقال: إنّه قال لابن زياد: إنَّ عليّ بن أبي طالب أيام مقامه بالكوفة كان قد تزوّج بنت عمّ لي تُسمّى أمّ البنين، فولد له منها أربعة أولاد: عبدالله، وجعفر، والعبّاس، وعثمان، وهم بنو عمّي، فالتَمَسَ لهم منه أماناً.

فأجابه ابن زياد إلى ذلك. فكتب جرير كتاب الأمان عنه، وأنفذه مع غلام له يسمّى بـ«عرفان» وأمره أن يُسرّع به إليهم، وأن لا يُعلم به غير هؤلاء الأربعة.. إلخ. قال: فرجع «عرفان» وأخبر مولاه بجوابهم، فضجر لذلك ضجراً شديداً، لما كان يَعْلَمُ من أنّ مآل أمرهم إلى القتل.

قال: وكذلك طلب شمر من ابن زياد لهم أماناً لمّا خرج من الكوفة، لأنّه كان كِلابياً أيضاً. فخرج شمر ليلاً من عسكره - في الليلة التي أطلق فيها أبو عبدالله عليه السلام أصحابه، وجعلهم في حلٍّ منه - وأتى معسكر الحسين عليه السلام، وذكر مُكالمته مع العبّاس وإخوته^(١)، على ما سيأتي إن شاء الله.

وذكر في «حدائق الأنس» حديث الأمان لجرير بن عبدالله بن مُخَلَّد الكلابيّ أيضاً كما عرفته من «ناسخ التواريخ» حرفاً بحرف^(٢).

ونقل الوزير الكبير «اعتضاد السلطنة ابن السلطان فتح علي شاه القاجار»، في حاشية «المقاتل» لأبي الفرج، عن الحافظ آبرو، في «تاريخه» ما معرّبه: أنّه أمر عبيدالله بن زياد بن أبيه لعنهم الله تعالى، شمرّاً بقتال سيّد الشهداء، فقال له شمر: إنّ بعسكر الحسين أربعةً من أبناء عمّتي فلو عفوت عن دمائهم مضيتُ بأمرك.

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) رياض القدس ١: ٢٧٠-٢٧١.

فكتب لهم عبيدالله أماناً، فلمّا ورد شمّر اللعين كربلاء بعث بالكتاب إلى العباس بن عليّ عليه السلام فسبّه صلوات الله عليه^(١).

قلتُ: قد عرفت حقيقة الرواية عن الطبريّ، وأنّ المتكلّم مع ابن سمّية هو، وابن أبي المُجَل - وهو الذي بعث بالكتاب إلى الفتية لا شمّر، وسيأتي ذكر أمان شمّر لعنه الله تعالى - وأنّ أمّ البنين عمّة عبدالله المذكور؛ فإنّه عبدالله بن أبي المُجَل ابن حزام بن خالدٍ، وأمّ البنين ابنة حزام المذكور.

وأما شمّر فنسبه الصوري^(٢) أنّه ابن ذي الجوشن - واسمه أوس كما نُقِلَ الجزم به عن المرزباني، ويقال: شرحبيل؛ قال في «الإصابة»: وهو الأشهر، وزعم ابن شاهين أنّ اسمه عثمان بن نوفل - وإنّما لُقّب بذي الجوشن، لأنّه دخل على كِسرى فأعطاه جَوْشَنًا^(٣) فلبسه، فكان أوّل عربيّ لبسه.

وقيل: لأنّ صدره كان ناتئاً، وكان فارساً شاعراً، له في أخيه «الصّميل» مرثٍ حسنة، له حديثٌ عن أبي داود من طريق أبي إسحاق عنه، ويقال: إنّّه لم يسمَعْ منه، وإنّما سمعه من ولده شمّر^(٤).

وعلى أيّ، فهو ذو الجوشن بن الأعور بن عمرو بن مُعاوية - وهو ضباب - بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(١) لم نحصل على حاشية اعتضاد السلطنة.

(٢) إشارة إلى أنّه ابن زنا.

(٣) الجوشن: الدرع.

(٤) الإصابة ٢: ٣٤٢/ الترجمة ٢٤٥٥ «ذو الجوشن الضبابي».

هكذا نَسَبَه ابن حجر في «الإصابة»، وابن الأثير في «أسد الغابة»^(١) ولكن اشتبه الأمرُ على «اعتضاد السلطنة» حيثُ نسبته هكذا: ذوالجوشن شرحبيل بن قرط الأعور^(٢) الضبابي^(٣).

وفي رسالة: «نسب عدنان وقحطان» للمُبرّد أبي العباس محمد بن يزيد، عند تعداد بطون بني كِلاب: والضباب هو معاوية بن كلاب، رهط أشقى الأَشقياء، ملعون الكائنات شمر بن ذي الجَوْشَن^(٤).

فأين يكون شمر من أمّ البنين - وقد عرفت أنها بنت حِزام بن خالد بن ربيعة ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كِلاب، الكِلابية العامرية، ثمّ الوحيديّة - حتّى تكون عمّته؟!

وقد عرفت عبارة ابن أبي المُجَلِّ - وسيأتي عن شمر أيضاً - عنهم ببني الأخت. ولعلّ الحافظ المزبور^(٥) وَقَعَ نظره على كلام أبي مخنف السابق، بعد ذكر شمر، وابن أبي المُجَلِّ: «وكانت عمّته أمّ البنين أيضاً، الخ» فظنّ رجوع الضمير إلى «شمر» غفلةً عن حقيقة الحال وسَوِّق الكلام، وأنّ أبا المُجَلِّ المذكور ابن حزام، ولم يَطَّلِع على نسب «شمر» تفصيلاً، غير أنّه كِلابيّ.

(١) الإصابة ٢: ٣٤٢/ الترجمة ٢٤٥٥، أسد الغابة ٢: ١٣٩.

(٢) في اللباب في تهذيب الأنساب ٢: ٢٥٨ «واسم ذي الجوشن شرحبيل بن قرط بن الأعور». وفي تاج العروس ١٨: ١٠٨ مادة «جشن»: «وذو الجوشن، قيل: اسمه أوس، وقيل: شرحبيل بن قرط الأعور، هكذا في النسخ، والذي في المعاجم وكتب الأنساب: شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب الكلابي ثمّ الضبابي».

(٣) لم نحصل على حاشية اعتضاد السلطنة.

(٤) نسب عدنان وقحطان ١: ٥.

(٥) وهو الحافظ آبرو.

وقد كشفنا لك - بحمد الله تعالى - عن المُخَبِّأ عليه من الأمر.
 فتعبير شمر - عليه لعائن الله - عن بني أُمّ البنين بـ«بني الأخت» ليس إلا
 لما جرت عليه عادة العرب من تسمية بنت القبيلة بالأخت، وبنيها ببنيها، وابنها
 بالأخ، وبنيه ببنيه.

وسوف نُسمعك فلسفة هذا في الفصل الذي بعده حيث إنَّهما من سِنخٍ واحدٍ.

فصل

[في ردّه عليه السلام الأمان الذي جاء به]

[شمر بن ذي الجوشن لعنه الله]

مقام آخر لسيدنا أبي الفضل وإخوته يشبه مقامهم الأول .
قال «الطبري» و«ابن الأثير»، واللفظ للأول، عقيب روايته السابقة، قال: فأقبل شمرٌ بكتاب عبيدالله إلى عمر بن سعد، فلما قدم عليه، وقرأه قال له عمر: مالك ويلك لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به عليّ، والله إنني لأظنك أنك ثنيت^(١) أن يقبل ما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح .
لا يستسلم والله حسين، إنّ نفس أبيه ليتنّ جنييه .

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ تمضي لأمر أميرك، وتقاتل عدوّه؟ وإلاّ فخلّ بيني وبين الجند والعسكر .

فقال: لا، ولا كرامة لك، ولكنّي أتولّى ذلك، فدونك فكن أنت على الرّجالة .
ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس، لتسع مضيّن من المحرّم، وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام، فقال:

(١) نهيتّه - خ ل .

أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبدالله وعثمان بنو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا له: ما لك؟ وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون^(١). وفي «عمدة الطالب»: فلم يجيبوه، فقال الحسين لإخوته: أجيبوه - وإن كان فاسقاً - فإنه بعض أحوالكم.

فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون. أخرجوا إليّ فإنكم آمنون، ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم. - وفي رواية «ابن نما»: «والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد»^(٢) - فسبّوه، وقالوا له: قُبِّحَتْ وَقَبِّحَ ما جئت به، أنترك سيدنا وأخانا ونخرجُ إلى أمانك. وقُتِلَ هو، وإخوته الثلاثة في ذلك اليوم^(٣).

وفي رواية الطبري في «تاريخه» والمفيد في «الإرشاد»^(٤): فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك وإن كنت خالنا، أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أمان له؟! ومثله في «الكامل» لابن الأثير و«رياض الأبرار»^(٥).

وفي رواية «ابن نما»: فقال له العباس بن علي: تبّت يداك يا عدوّ الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء^(٦)؟!

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٥، الكامل في التاريخ ٤: ٥٦.

(٢) مثير الأحزان: ٤١. وهي جملة اعتراضية جاء بها المؤلف في أثناء كلام عمدة الطالب.

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٧.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣١٥، الإرشاد ٢: ٨٩. وفي الطبري: «لَئِنْ كُنْتَ خالنا» والعبارة هذه غير موجودة في الإرشاد.

(٥) الكامل في التاريخ ٤: ٥٦، رياض الأبرار ١: ٢٢٠.

(٦) مثير الأحزان: ٤١.

ومثله في رواية «ابن طاووس» بزيادة قوله: «وبئس»^(١) ما جئتنا به من أمانك»
بعد قوله: «تَبَّتْ يداك».

قال السيّد ابن طاووس: قال: فرجع شمرٌ لعنه الله إلى عسكره مُغْضِباً^(٢).

(١) في المطبوع: «ولعن» بدل «وبئس».

(٢) اللهوف: ٥٤.

كيفية استشهاد
العبّاس عليه السلام

(١) ظنَّ جماعة من المتأخّرين أنّ الروايات [قد اختلفت] في مقتل سيّدنا أبي الفضل سلام الله عليه وهو خلاف ما عليه نفس الأمر ونحن نذكرها حسب ما اخترناه، ثمّ نشير إلى جهة الاختلاف التي زعموها، فنقول:

روى الكاشفي في «روضة الشهداء»^(٢)، والشيخ فخر الدين الطريحي في «المنتخب»^(٣) والعلامة المجلسي في «البحار»^(٤) عن بعض تأليفات الأصحاب، وفي «جلاء العيون»^(٥)، وتلميذه في «العوالم»^(٦)، ولسان الملك في «ناسخ التواريخ»^(٧)، وغير هؤلاء من القدماء والمتأخّرين، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، واللفظ للطريحي، قال:

لَمَّا رَأَى الْعَبَّاسُ وَحْدَةَ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَخِي، هَلْ مِنْ رَخْصَةٍ؟ فَبَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَاءً شَدِيداً حَتَّى ابْتَلَّتْ لَحِيَّتَهُ بِالْدمُوعِ،

(١) هذا المقتل بأجمعه مأخوذ عن أوراق متفرقة للمؤلف، فلا تغفل.

(٢) انظر روضة الشهداء ٢: ٦٤٦ وما بعدها.

(٣) المنتخب: ٣١٢ - ٣١٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٥: ٤١ - ٤٢ قال: «وفي بعض تأليفات أصحابنا: أنّ العبّاس» ... الخ.

(٥) جلاء العيون ٢: ٨٨١ - ٨٨٣.

(٦) العوالم: ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٧) ناسخ التواريخ ٢: ٤٣٢ - ٤٣٥.

ثم قال: يا أخي، أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت يؤول جمعنا إلى الشتات، وعمارتنا تنبعث إلى الخراب.

فقال العباس عليه السلام: فذاك روح أخيك يا سيدي، لقد ضاق صدري، وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

وفي رواية الكاشفي: أمّا إذا أردت ذلك، فإذا تقدّمت للقتال فأتّم على هؤلاء الحجّة، وقل لهم ما أقول لك، فإن لم ينفعهم فابدأ بالحرب، وقال له كلماتٍ وأذن له^(١).

قال الطريحي: فلمّا أجاز الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام للبراز، برز كالجبل العظيم، وقلبه كالطود الجسيم... فلمّا توسّط الميدان وقف وقال: يا عمر بن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لكم: إنكم قتلتم أصحابه وإخوته وبني عمّه، وبقي فريداً مع أولاده وهم عطاشى قد أحرق الظّمأ قلوبهم، فاسقوه شربة من الماء، لأنّ أطفاله وعياله وصلوا إلى الهلاك...

فلمّا أوصل العباس إليهم الكلام عن أخيه، منهم من سكت ولم يردّ جواباً، ومنهم من جلس يبكي. فخرج الشمر وشبث بن ربعي لعنهما الله فجاء نحو العباس، وقال شمر: يابن أبي تراب، قل لأخيك: لو كان كلّ وجه الأرض ماءً وهو تحت أيدينا ما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فمضى العباس إلى أخيه الحسين وعرض عليه ما قالوا... وسمع الحسين عليه السلام الأطفال ينادون: العطش، فلمّا سمع العباس ذلك رمق السماء بطرفه وقال:

(١) روضة الشهداء ٢: ٦٤٦.

إلهي وسيدي أريد أن أعتدّ بعدّتي، وأملأً لهؤلاء الأطفال قربة من الماء .
 فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كتفه، وكان عمر بن سعد قد جعل أربعة
 آلاف خارجي موكلين على الماء لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين يشربون
 منه، فلما رأوا العباس قاصداً إلى الفرات أحاطوا به من كلّ جانب ومكان، فقال
 لهم: يا قوم، أنتم كفرة أم مسلمون؟ هل يجوز في مذهبكم أو في دينكم أن
 تمنعوا الحسين وعياله شرب الماء؟ والكلاب والخنازير تشرب منه، والحسين
 مع أطفاله وأهل بيته يموتون من العطش؟ أما تذكرون عطش القيامة؟

فلما سمعوا كلام العباس وقف خمسمائة رجل ورموه بالنبل والسهم، فحمل
 عليهم فتفرّقوا عنه هارين كما تتفرّق الغنم عن الذئب، وغاص في أوساطهم
 وقتل منهم - على ما نُقِلَ - قريباً من ثمانين فارساً. فهمز فرسه إلى الماء، وأراد أن
 يشرب، فذكر عطش الحسين وعياله وأطفاله، فرمى الماء من يده، وقال: والله
 لا أشربه وأخي الحسين وعياله وأطفاله عطاشي، لا كان ذلك أبداً.

ثم ملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وهَمَزَ فرسه وأراد أن يوصل الماء إلى
 الخيمة، فاجتمع عليه القوم، فحمل عليهم فتفرّقوا عنه، وسار نحو الخيمة،
 فقطعوا عليه الطريق، فحاربهم محاربة عظيمة، فصادفه نوفل الأزرق وضربه على
 يده اليمنى فبراها، فحمل العباس القربة على كتفه الأيسر، فضربه نوفل أيضاً
 فَبَرَى كَفَّهُ الأيسر من الزند، فحمل القربة بأسنانه، فجاء سهم فأصاب القربة
 فأنفرت وأريق ماؤها، ثم جاء سهم آخر في صدره، فانقلب عن فرسه إلى
 الأرض، وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني... فأتاه فرأه طريحاً، فصاح: وا أخاه،

وا عباساه، وا قُرّة عيناه، وا قِلّة ناصراه، ثمّ بكى بكاءً شديداً^(١).
ولمّا قتل العباس عليه السلام قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري،
وقلّت حيلتي^(٢).

وفي المقتل المنسوب لأبي مخنف: واشتدّ العطش بالحسين وأصحابه، فقال
الحسين عليه السلام لأخيه العباس عليه السلام... يا أخي امض إلى الفرات وائتنا
بشربة من الماء، فقال له العباس عليه السلام: سمعاً وطاعة. قال: فضمّ إليه رجلاً،
فسار العباس والرجال عن يمينه وعن شماله حتّى أشرفوا على الفرات، فرآهم
أصحاب ابن زياد وقالوا: من أنتم؟ فقالوا: نحن أصحاب الحسين، فقالوا: ما
تريدون؟ قالوا: كُظنا العطش، وأشدّ الأشياء علينا عطش الحسين عليه السلام،
فلمّا سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد، فقاتلهم العباس وأصحابه
فقتل منهم رجلاً... وحمل عليهم ففرّقهم يميناً وشمالاً وقتل رجلاً وهو يرتجز
ويقول:... فكشفهم عن المشرعة ونزل ومعه القربة، فملاها، ومدّ يده ليشرب
فذكر عطش الحسين عليه السلام، فقال: والله لا ذُقْتُ الماء وسيدي الحسين
عطشان، ثمّ رمى الماء من يده، وخرج والقربة على ظهره وهو يقول:... ثمّ صعد
من المشرعة فأخذه النبل من كلّ مكان حتّى صارت درعه كالقنفذ، فحمل عليه
أبرص بن شيبان فضربه على يمينه فطارت، فأخذ السيف بشماله وحمل على
القوم وهو يقول:... فحمل على القوم وقتل منهم رجلاً ونكّس أبطالاً والقربة على
ظهره..

(١) المنتخب: ٣١٢-٣١٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٤٢، العوالم: ٢٨٥.

فلما نظر ابن سعد ذلك قال: ويلكم ارشقوا القرية بالنبل، فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم، فحملوا على العباس حملة منكرة - وكان قد قتل منهم مائة وثمانين فارساً - فضربه عبدالله بن يزيد الشيباني على شماله فقطعها، فأخذ السيف بفيه وحمل عليهم ويدها تنضخان دماً، فحملوا عليه جميعاً، فضربه رجل منهم بعمود من حديد ففلق هامته وخرّ صريعاً إلى الأرض يخور بدمه، وهو ينادي: يا أبا عبدالله عليك مني السلام^(١).

وقال البهبهاني: وفي رواية أخرى: لما ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير منهم أحداً، فجعل يكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام فرآه ملقياً على نطع من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب تمرّضه، فلما نظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض... ثم قال: يا أبتاه ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟ فقال له الحسين عليه السلام: يا ولدي، قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وقد شبت الحرب بيننا وبينهم لعنهم الله حتى فاضت الأرض بالدم منا ومنهم.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا أبتاه، أين عمي العباس؟... فقال عليه السلام: يا بُني، إنّ عمك قد قتل، قطعوا يديه على شاطئ الفرات^(٢).

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٥٧ - ٥٨. وهذه الرواية وإن كان ظاهرها استشهاد في اليوم السابع عند جلب الماء، لكن تفاصيل مقتله عليه السلام تناسب استشهاد في اليوم العاشر؛ فلا تغفل.

(٢) الدمعة الساكية ٤: ٣٥١.

قال البهبهاني: وفي بعض الكتب المعتبرة: أنَّ من كثرة الجراحات الواردة على العباس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محلّ الشهداء فترك جسده في محلّ قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام^(١).

وقال المفيد: ودفنوا العباس بن عليّ عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاصرية حيث قبره الآن^(٢).

ورواية المقتل هذه قد تضمنت أموراً يتأيدُ كُلُّ منها بشيء:

منها: ما في زيارة العباس عليه السلام المروية عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر العباس بن عليّ عليهما السلام وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة وقل: ... لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخفّ بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات...^(٣).

وهذا الوجه لا ينطبق إلّا على هذه الرواية، إذ من المعلوم أنّه لم يقتل صلوات الله عليه فيما استسقاها قبل ذلك ليلاً كما حقّقنا ذلك فيما سلف من هذه الرسالة، وهو صريح صاحب «العمدة» حيث ذكر أنّ ذلك كان يوم الطف وهو يوم عاشوراء، وأنّه كان صاحب راية أخيه فيه^(٤).

فلا يكون إلّا في هذه الواقعة، ولا يذهب عليك أنّ كلام «العمدة» ظاهر كلّ

(١) الدمعة الساكية ٤: ٣٢٤.

(٢) الإرشاد ٢: ١١٤.

(٣) كامل الزيارات: ٤٤١/ح ٦٧١.

(٤) عمدة الطالب: ٣٥٦ قال: «ويكنّى أبا الفضل، ويلقّب السقاء، لأنّه استقى الماء لأخيه الحسين عليه السلام يوم الطفّ وقتل دون أن يبلغه إيّاه، وقبره قريب من الشريعة حيث استشهد، وكان صاحب راية أخيه في ذلك اليوم».

الظهور في أنّه حمل الماء إلى أخيه فقتل دون أن يبلغه إيّاه، لا أنّه استشهد قبل ذلك كما ربّما يتوهّم.

ومنها: ما اشتهر وشاع من تكنيته سلام الله عليه بأبي القربة، وقد عرفت رواية أبي الفرج فيه^(١).

وقال ابن إدريس قدّس سرّه: ويسمّيه أهل النسب أبا قربة، المقتول بكربلاء، صاحب راية الحسين عليه السلام ذلك اليوم^(٢).

ولم يعهد حمله عليه السلام للقربة في غير هذه الواقعة، وفيما استسقاءه قبل ذلك كان على خمسين، واللواء يخفق أمامه بيد هلال بن نافع، والرّجالة كانوا يملؤون القرب وهي عشرون قربة، وهو وهلال وأصحابه يقاتلون، لا أنّه كان حاملاً للقربة.

ومنها: ما رواه ابن شهر آشوب رحمه الله تعالى، قال: وكان عبّاس السّقاء - قمر بني هاشم، صاحب لواء الحسين عليه السلام، وهو أكبر الإخوان - مضى بطلب الماء، فحملوا عليه، وحمل هو عليهم وجعل يقول:

[من الرجز]

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتَ رَقَا^(٣) حتّى أوارى في المصاليث لُقى
نفسى لنفسِ المصطفى الطُّهرِ وقَا^(٤) إنّى أنا العبّاسُ أغدُو بالسّقا

(١) مقاتل الطالبين: ٥٥ «ولد العبّاس بن عليّ يسمّونه السّقاء، ويكنّونه أبا قربة».

(٢) السرائر ١: ٦٥٦.

(٣) زقا: صاح.

(٤) وزاد في النسخ التواريخ بعد الثالث:

ولا أخاف طارقاً إن طرّقا بل أضرب الهام وأفري المفرقا

ولا أخاف الشرَّ يومَ المُلتقى

ففرّقهم، فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله، فحمل عليهم وهو يرتجز:

[من الرجز]

والله إن قَطَعْتُمُ يَمِينِي إِنِّي أُحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي
وعن إمامٍ صادقٍ اليَقِينِ نَجَلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ
فقاتل حتّى ضعف، فكمن له الحكيم^(١) بن الطفيل الطائي من وراء نخلة
فضربه على شماله، فقال:

[من الرجز]

يا نفسُ لا تَخْشَى مِنَ الْكُفَّارِ وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ
مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي
فأَصْلِحْ لَهُمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ
فقتله الملعون بعمود من حديد.

❦ إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ، إِلَى آخِرِهِ. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَقَلَبَ الْمِيمَنَةَ عَلَى الْمِيسَرَةِ، فَقَتَلَ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ، وَجَعَلَ يَرْتَجِزُ:

أُقَاتِلُ الْقَوْمَ بِقَلْبٍ مُهْتَدِي أَذَبَ عَنْ سَبْطِ النَّبِيِّ أَحْمَدُ
أَضْرِبْكُمْ بِالصَّارِمِ الْمَهْنَدِ حَتَّى تَحِيدُوا عَنْ قِتَالِ سَيِّدِي
إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ ذُو التَّوَدِّدِ نَجَلِ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى الْمُؤَيَّدِ
فهزم القوم ودخل المشرعة وأراد أن يشرب الماء، فذكر عطش الحسين عليه السلام، فرمى الماء من يده ولم يشرب، وملاً القربة وخرج قائلاً: «يا نفس من بعد الحسين هوني» إلى آخر مقتلته عليه السلام.

(١) الحكم - خ ل.

فلما رآه الحسين عليه السلام مصروعاً على شطّ الفرات، بكى وأنشأ يقول:

[من الطويل]

تَعْدَيْتُمْ يَا شَرَّ قَوْمٍ بِفِعْلِكُمْ وَخَالَفْتُمْ قَوْلَ^(١) النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَمَا كَانَ خَيْرُ الرُّسُلِ وَصَاكُمُ بِنَا أَمَا نَحْنُ مِنْ نَسْلِ النَّبِيِّ الْمُسَدِّدِ؟
أَمَا كَانَتْ الزَّهْرَاءُ أُمِّي دُونَكُمْ أَمَا كُنْتُ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدِ؟
لُعِنْتُمْ وَأُخْزِيتُمْ بِمَا قَدْ جَنَيْتُمْ فَسَوْفَ تُلَاقُوا حَرَّ نَارٍ تَوْقُودُ^(٢)

قلت: وهذه الرواية في الغالب عين تلك الروايات بيد أنه ذكر أراجيزه زيادة عليها، وأنه اختصر الحديث، وأجمل القول فيه، وكلاهما من دأب ابن شهر آشوب رحمه الله في المناقب؛ فراجع.

ولعلّ بالاختصار سقط منها حمْلُ القربة، وامتناعُ أبي الفضل صلوات الله عليه من شرب الماء، بعد ذكر عطش أخيه عليه السلام، وذكر شهادته بعد ذلك، وكثيراً ما تسقط منه رحمه الله خصوصيات الروايات لجمعه بين الطرق والنقول.

وبالجملة: فعدم ذكره رحمه الله لما ذكر غفلة منه لا يضرنا في المقام، بعد ما علمنا من طريقته.

وعلى أي حال، فليس فيها شهادة تصادم ما تقدّم، وإنّما هي إهمال فلا تغفل. وإنّما الشاهد لنا من هذه الرواية في أنّ العباس عليه السلام قُتِلَ حيث ذهب ليأتي بالماء، ولا يضرنا أيضاً اختلاف الروايات فيمن قطع يديه وقتله، بعد اتفاقها في أصل الأمر.

(١) دين - خل.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٦.

وكم له من نظير في أمثال المقام.

ومرّ عن رواية أبي مخنف في مقتله المنسوب إليه: قطع يساره عبدالله بن يزيد الشيباني^(١).

ومنها: أنه قد ملأت الأصقاع كلها مواساة سيّدنا أبي الفضل صلوات الله عليه بالماء، وذكر كرامته بامتناعه عن شربه حتّى صار مثلاً في باب الأسوة والوفاء والحميّة والصفاء.

وقد تفنّنت أدباء الشيعة بنظمه أولاً وأخيراً.

قال السيّد الجليل أبو جعفر محمّد ابن أمير الحاج الحسيني، شارح شافية أبي فراس، وصاحب الديوان:

[من الطويل]

بذلت أيا عبّاس نفساً نفيسةً لنصّر حسين عَزَّ بالجدِّ عن مثل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسُنُ فعَالِ المرءِ فرعُ عن الأصل
فأنت أخو السّبطين في يومٍ مَفخَرٍ وفي يومٍ بذل الماء أنت أبو الفضل^(٢)
وقال الشيخ نجم الدين ابن نما فيما نقله من شعره في «مثير الأحران»:
وقد قلتُ هذه الأبيات، حين فرّق بينهما سهمُ الشّتات:

[من الوافر]

حقيقاً بالبكاءِ عليه حُزنًا أبو الفضل الذي وصى أخاه
وجاهدَ كلَّ كفّارٍ ظلومٍ وقابلَ من ضلالِهِم هُداةً

(١) مقتل الحسين: ٥٨.

(٢) شرح شافية أبي فراس: ٣٦٨.

فَدَاهُ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ حَتَّى تَفَرَّقَ مِنْ شَجَاعَتِهِ عِدَاهُ
وَجَادَ لَهُ عَلَى ظَمَأٍ بِمَاءٍ وَكَانَ رِضَا أَخِيهِ مُبْتَغَاهُ
وقد عرف كلّ متدرب أنّ جوده له بالماء على ظمأٍ في تلك الحال لا ينطبق إلا
على هذه الرواية، ولا مساس له باستسقائه قبل ذلك ليلاً.
وقال السيّد الجليل الفضل بن محمّد بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن عليّ
عليه السلام:

[من الوافر]

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ فَتَى أَبْكَى الْحُسَيْنَ بِكَرْبَلَاءِ
أَخُوهُ وَابْنُ وَالِدِهِ عَلِيٌّ أَبُو الْفَضْلِ الْمُضَرَّجُ بِالْدِّمَاءِ
وَمَنْ وَاسَاهُ لَا يَثْنِيهِ شَيْءٌ وَجَادَ لَهُ عَلَى عَطَشٍ بِمَاءٍ^(١)
وفي جلاء العيون للسيّد عبدالله بن محمّد رضا الحسيني الشّبر رحمه الله: إنّ
الحسين عليه السلام رثاه بهذه الأبيات^(٢)، لكنّه بعيد جدّاً، فقد نسبها أبو الفرج إلى
الشاعر، واللهوف مثل ذلك^(٣)، ونفس الأبيات تأبى بظاهرها أن تكون له صلوات
الله عليه.

وأنشد الشيخ فخر الدين الطريحي في المنتخب قول الشاعر:

[من الكامل]

لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ دَنَا نَحْوَ الْفُرَاتِ بِقَلْبِهِ الْحَرَّانِ

(١) شرح الأخبار، للقاضي نعمان المغربي ٣: ١٩٣.

(٢) جلاء العيون: ٥٢٠.

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٥، اللهوف: ٧٠.

فَأَرَادَ شُرْبَ الْمَاءِ^(١) وَقَالَ بِنَفْسِهِ: وَالْهَفْتَا لِلْسَيِّدِ الظَّمَانِ

عَافَ الشَّرَابَ وَلَمْ يَبْلُ أَوَامَهُ وَجَدًا لَوْجِدِ أَخِيهِ وَالْإِخْوَانِ^(٢)

ومرّ عن الشيخ صالح الحجّج رحمة الله من رائيّة قوله عن الحسين عليه السلام:

[من الخفيف]

وَأَتَانِي بِالْمَاءِ رَغْمًا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْمَاءِ بِالرَّدَى مَغْمُورٌ

وَأَبَتْ نَفْسُهُ الْوُرُودَ وَنَفْسِي مِنْ أَوَامٍ يَشُبُّ فِيهَا السَّعِيرُ^(٣)

ومنها: ما في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدّسة للشهداء برواية ابن طاووس في «الإقبال»، و«مصباح الزائر»، ففيها: «السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين، المؤاسي أخاه بنفسه، الآخذ لغدّه من أمسه، المفدّي^(٤) له، الواقّي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليّه يزيد بن رقاد الجنبّي^(٥) وحكيم بن الطفيل الطائي^(٦)».

قلت: فقد نطقت بصريح البيان بأنّه كان عنده ماء، وكان يسعى به إلى أخيه. ولا يخفى ظهور انطباقه على هذه الرواية لا على استسقائه قبل ذلك، وقد احتفّ به ثلاثون فارساً، وعشرون راجلاً من خواصّ أخيه، وبطانته، ومعهم عشرون قزبة، وقد استقدم باللواء أمامه نافع بن هلال، فملاّت الرّجاله القرب، وانصاع

(١) «الما»: مخفّفة الماء.

(٢) المنتخب: ٣١٤.

(٣) شعراء الغري ٤: ٢٦٥.

(٤) في مصباح الزائر: الفادي له.

(٥) زيد بن ورقاء الجهني (ظ).

(٦) إقبال الأعمال ٣: ٧٤، مصباح الزائر: ٢٧٩.

الباقيون يذَّبُون عنهم إلى أن بلغوا بالماء إلى الحسين عليه السلام .
 فأين هذا من إضافة الماء إلى الضمير المفرد الراجع إليه ، مع مقارنته بقطع يديه
 سلام الله عليه ، ومن راجع الزيارة عرف أنه عليه السلام لم يشر فيها إلا إلى
 المقارنة بمقاتلتهم من مصائبهم ، فيتعيّن كونها إشارة إلى هذه الواقعة وأنه عليه
 السلام قُتِلَ حيث قصد أخاه عليه السلام بالماء .
 وقد ضَمَّن أدباء الشيعة هذا المعنى في التعبير عن هذا المقام ، فأتوا بمعانٍ
 بديعة . فقال الشيخ حسن قفطان :

[من الكامل]

مَا ذَا قَهُ وَأَخُوهُ صَادٍ بَاذِلًا	نَفْسًا بِهَا لِأَخِيهِ غَيْرَ ضَانِينَ
حَتَّى إِذَا قَطَعُوا عَلَيْهِ طَرِيقَهُ	بِسَدَادٍ جَيْشٍ بَارِزٍ وَكَمِينَ
حَسَمُوا يَدِيهِ وَهَامَهُ ضَرْبُهُ فِي	عَمَدِ الْحَدِيدِ فَخَرَّ خَيْرَ طَعِينِ
وَمَشَى إِلَيْهِ السَّبْطُ يَنْعَاهُ كَسَر	تَ الْآنَ ظَهَرِي يَا أَخِي وَمَعِينِي
لَمَنِ اللُّوَا أُعْطِيَ وَمَنْ هُوَ جَامِعٌ	شَمْلِي وَفِي ضَنْكَ الزُّحَامِ يَقِينِي
أُمْنَازِلَ الْأَقْرَانِ حَامِلَ رَايَتِي	وَرِوَاقَ أَخْبِيَّتِي وَبَابَ شُؤُونِي
لَكَ مَوْقِفٌ بِالطَّفِّ أَنْسَى أَهْلَهُ	حَرْبَ الْعِرَاقِ بِمُلْتَقَى صِفِّينِ
فَرَسٌ كَشَفَتْ بِهَا الشَّرِيعَةَ إِنَّهَا	عَادَتْ إِلَيَّ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ
أَوَلَسْتَ تَسْمَعُ زَيْنَبًا تَدْعُوكَ: مَنْ	لِي يَا حِمَايَ إِذَا الْعِدَى نَهَرُونِي؟
أَوَلَسْتَ تَسْمَعُ مَا تَقُولُ سَكِينَةُ:	عَمَاءُ يَوْمِ الْأَسْرِ مَنْ يَحْمِينِي ^(١) ؟

وللشريف السيد جعفر الحلّي قدس سرّه أيضاً عن لسان الحال :

(١) انظر القصيدة في شعراء الغري ٣: ٣٧-٣٩.

[من الكامل]

هَذَا حُسَامُكَ مَنْ يُذِلُّ بِهِ الْعِدَى وَلَوْ أَنَّ هَذَا مَنْ بِهِ يَتَقَدَّمُ؟
 هَوَّنْتَ يَا بْنَ أَبِي مَصَارِعَ فِتْيَتِي وَالْجُرْحُ يُسْكِنُهُ الَّذِي هُوَ أَلَمُ
 يَا «مَالِكًا» صَدْرَ الشَّرِيعَةِ إِنَّنِي لِقَلِيلٍ عُمْرِي فِي بُكَاءٍ «مُتَمِّم»^(١)
 وللشيخ عبدالحسين شُكْرُ رحمه الله تعالى، وأجاد من قصيدة في رثائه عليه
 السلام:

[من الكامل]

وَأَبَى يَرَى ذَاكَ الْأَبِيَّ نِسَاءَهُ كَظَّ الْأَوَامُ جَنِينَهَا وَجَنَانَهَا
 ذُبُلَ الشَّفَاهِ صَوَادِيًا لَكِنَّهَا بَلَّتْ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا أُرْدَانَهَا
 فَعَلَا الْمُطَهَّمُ وَأَنْتَضَى ذَا شَفْرَةٍ أُمُّ الْمَنِيَّةِ أَرْضَعَتْهُ لَبَانَهَا
 وَأَنْصَاعَ يَرْفُلُ فِي مُضَاعَفِ سَرْدِهِ وَالْحَرْبُ تُزْدِي بِكَرْهٍ وَعَوَانَهَا
 وَسَطًا فَفَرَّ الْجَيْشُ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَالْخَيْلُ عَادِيهَا يَدُكُ حِرَانَهَا
 وَلَوَاهُ يَخْفِقُ فَوْقَهُ كَقُلُوبِهِمْ إِذْ فَارَقَتْ مِنْ بَأْسِهِ أَبْدَانَهَا
 لَمْ يَكُنْ صَارِمُهُ عَلَيْهِمْ رَاكِعًا إِلَّا وَغَادَرَ سُجْدًا أَذْقَانَهَا
 حَتَّى إِذَا شَرَعَتْ بُرُوقُ حُسَامِهِ سُبُلَ الشَّرِيعَةِ أَوْ جَلَّتْ أَذْجَانَهَا
 مَلَأَ الْمَزَادَ وَلَمْ يَبُلْ بِبَارِدِ الدِّ أَمْوَاهِ مِنْ أَحْشَائِهِ حَرَّانَهَا
 أَنْسَاهُ نَاضِبَ رَيْقِهِ دُوْ غُلَّةٍ مَدَّتْ لَهُ شَمْسُ الْهَجِيرِ لِسَانَهَا
 وَحَرَائِرُ عَطَشِي وَلَوْ لَا هَدْيُهَا وَعَتِ الْمَلَائِكُ فِي السَّمَاءِ إِزْنَانَهَا
 فَلَوَى الْعِنَانَ إِلَى الْخِيَامِ بِهَمَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ السَّبْعِ الطَّبَاقِ عِنَانَهَا^(٢)

(١) ديوان السيد جعفر الحلبي: ٤٣٢.

(٢) ديوان عبدالحسين شكر: ٧٨.

[دَفْعُ دَخْلٍ ^(١)]

[في بيان كيفية مقاتلته عليه السلام مع كثرة جراحاته]

نقل مؤلف «كنوز السعادة ورموز الشهادة» - وهو السيّد الفاضل نظام العلماء السيّد محمّد رفيع الطباطبائي التبريزي قدّس سرّه - عن بعض الأعلام: أنّه أورد في مقام السؤال بأنّ الروايات الواردة في مقاتلات أبي الفضل العباس روي فداه ومجاهداته قد تضمّنت أنّه قد صرع رجالاً ونكّس أبطالاً بيده اليسرى بعد أن قُطعت يده اليمنى، ثمّ إنّ أخذ السيف بأسنانه بعد أن قطعت يده اليسرى أيضاً، وهذا كيف يتصوّر ويتعقّل، فإنّ الإنسان إذا قطعت يد واحدة منه عن كتفه وأُبينت منه لا يبقى عنده - بسبب كثرة نزف الدماء وإراققتها - قوّة القعود فضلاً عن القيام، وفضلاً عن المقاتلات والمجاهدات، فكيف الحال فيما إذا قطعت يداه وأُبينتا؟ قال: وهذا السؤال يتمشّي في مجاهدات ومقاتلات عليّ الأكبر أيضاً... ويشتدّ هذا الإشكال في مقاتلات الإمام المظلوم ومجاهداته روحنا فداه؛ فإنّه قد قتل آلافاً من القوم الكفّار بعد أن كان بدنه الشريف من كثرة ضربات السيوف وطعنات الرماح وثقبات النبال على حاله لا يمكن بيانها، وقد ابتلّت أرض كربلاء من دمائه...

(١) دفعُ الدّخلِ هذا كلّهُ مأخوذ من أوراق متفرّقة للمؤلف.

والجواب: هو أنَّ طينة أبدان العباس وعليّ الأكبر والقاسم ونحوهم من فتيان بني هاشم، كادت أن تكون من سنخ طينة أبدان الحجج الطاهرين من آل طه ويس، بمعنى أنَّ طينة أبدان هؤلاء الأطايب الشهداء قد اقتبست من طينة أبدان الحجج الطاهرين عليهم السلام آثارها الملكوتية وخصالها الروحانية النورية.

فإنَّ طينة أبدان الحجج الطاهرين عليهم السلام إنما هي من عليّين، وطينة أرواحهم من فوق عليّين، كما أنَّ طينة أرواح شيعتهم من طينة عليّين، وطينة أبدانهم من تحت عليّين، كما دلّت على ذلك الأخبار المعتبرة... وطينة عليّين منبع الحياة والقوّة والقدرة، ومنبع الأنوار الشعشعانية، فلاجل ذلك لا يتطرّق الاندراس والانطماس والبلى إلى أبدان الحجج المعصومين...

قال: وبعبارة أخرى: تلك الأبدان الشريفة والأجساد الطيبة النورية تتحمّل من الجراحات وضربات السيوف وطعنات الرماح ونزف الدماء ما لا يطيق أن يتحمّله سائر الأبدان.

قال: وإن شئت أن تعبّر بنمط آخر فقل: إنّ منشأ الحياة هو تحقّق الدماء في الكبد والقلب، أي من الدماء التي بها تتحقّق الحياة، فكما أنَّ توليد الدماء يكون من الأغذية والأشربة، فكذا قد تكون بتوجّه النفس الكلية القاهرة النورية الشعشعانية اللاهوتية من الإمام عليه السلام إلى بدنه وأعضائه، وهذا في وقت إرادته الانتقام من الأعداء وفي غير ذلك الوقت، فهذا هو كثرة الدماء المهرقة من الإمام عليه السلام في أرض كربلاء...^(١)

(١) انظر هذا الكلام بعينه في إكسير العبادات في أسرار الشهادات، للدربندي ٢: ٥٦٩ - ٥٧١. فالظاهر أنَّ مؤلّف كنوز السعادة نقله عن الدربندي.

الشهداء من آل أبي طالب

فصل^(١)

[في عدد الشهداء من آل أبي طالب عليهم السلام]

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن الريّان بن شبيب، قال: دخلتُ على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرم، فقال: ... يابن شبيب إن كنت باكياً لشيءٍ فابكٍ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فإنّه ذُبِحَ كما يُذبح الكبش، وقُتِلَ معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون^(٢). فقد نصّت هذه الرواية على أنّ شهداء كربلاء خير أهل الأرض، وأنهم لا يُدانيهم أحد في مقام العزّ والشرف والقُرب.

ثم إنّ المذكور في هذه الرواية في عدد الشهداء من آل أبي طالب صلوات الله عليه وعليهم هو أنّهم ثمانية عشر رجلاً، لكن الروايات ومثلها كلمات أهل السير قد اختلفت في ذلك، وتباينت بما لا تكاد تتحصر، فمن مقلّ ومكثر.

ففي «تاريخ الطبري» عن زكريّا بن يحيى الضرير، عن أحمد بن جناب المصيصي، عن خالد بن يزيد بن عبدالله القسري، عن عمّار الدهني، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: قُتِلَ أصحابُ الحسين عليه السلام كلّهم، وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته^(٣).

(١) هذا الفصل كلّهُ مأخوذ من أوراق متفرقة للمؤلف.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٨/ح ٥٨.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٢٩٣.

وذكر مقتل الرضيع خارجاً عنهم^(١).

وعدّ المسعودي في مروج الذهب ثلاثة عشر رجلاً منهم^(٢).

وذكر ابن الصبّاغ في «الفصول المهمة» أربعة عشر إنساناً مع عبدالله بن الحسين^(٣).

ثم ذكر في ولد الحسين أنّه قتل معه عليّ الأصغر، فهم عنده خمسة عشر نفساً^(٤).

وأنهاهم الأربلي في «كشف الغمّة» إلى ستّة عشر، ومثله الكاشفي في «روضة الشهداء»^(٥).

لكنّ الأوّل^(٦) عدّ منهم مسلم بن عقيل عليه السلام، وليس هو من شهداء الطفّ، وإنّما استشهد بالكوفة في الثامن من ذي الحجّة، أو ثلثه يوم خروج الحسين عليه السلام من مكّة شرفها الله تعالى إلى العراق، فهم خمسة عشر رجلاً بروايته.

واختار الفاضل العلّامة السيّد أبي القاسم الدهكردي في «الوسيلة»^(٧) رواية الستة عشر أيضاً.

(١) حيث قال بعد النصّ السابق: وجاء سهم فأصاب ابنأله معه في حجره.

(٢) مروج الذهب ٣: ٧١. ولم يعدّ منهم مسلم بن عقيل.

(٣) الفصول المهمة ٢: ٨٤٢ - ٨٤٩ «ذكر من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام ومن أهل بيته ومواليه».

(٤) الفصول المهمة ٢: ٨٥١ «فصل: في ذكر أولاده الكرام».

(٥) كشف الغمّة ٢: ٢٧١. روضة الشهداء ٢: ٦٠٥ وما بعدها.

(٦) أي الأربلي.

(٧) «وسيلة المعاد» لأبي القاسم الحسيني الدهكردي الإصفهاني، المتوفى سنة ١٣٥٢هـ. طبع في إصفهان سنة ١٣٢٦هـ في ٤١٣ صفحة. انظر الذريعة ٢٥: ٨٤/الرقم ٤٥٢.

وفي المجدي: حدّثني شيخ الشرف، قال: حدّثنا البخاري، قال: حدّثنا ابن دينار، عن ابن عبدة، عن خليفة، عن الحسن بن أبي عزة، عن منذر الثوري، عن محمّد بن الحنفية، قال: قتل مع الحسين بن عليّ ستّة عشر رجلاً كلّ منهم قد ركض في بطن فاطمة^(١).

واختار هذا العدد السيوطي في «تاريخ الخلفاء»^(٢).

وفي «العوالم» عن «المناقب القديمة»: من كتاب «بستان الطرف»، عن الحسن البصري، قال: قتل مع الحسين بن عليّ عليه السلام ستّة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيه.

وروي عن الحسن بإسناد آخر: سبعة عشر من أهل بيته^(٣).

وروي الصدوق بإسناده عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام: وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام، وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة^(٤).

وفي «مثير الأحزان» لابن نما قدّس سرّه: قالت الرواة: كنّا إذا ذكرنا عند محمّد ابن عليّ الباقر عليهما السلام قتْل الحسين عليه السلام، قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة بنت أسد أمّ عليّ عليه السلام.

وإلى هذا أشار شاعرهم بقوله:

(١) المجدي: ١٤.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٢٠٧، قال: «وقُتل معه [أي مع الحسين عليه السلام] ستّة عشر رجلاً من أهل بيته».

(٣) العوالم: ٣٤٢/الباب ٤ - الحديث ١.

(٤) أمالي الصدوق: ٦٩٥/ضمن الحديث ٩٥١.

[من الخفيف]

واندُبي سبعة^(١) لصلب عليّ قد أصيبوا وستة لعقيل
وابن عم النبي عوناً أخاهم ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول^(٢)

وذكر في الزيارة الخارجة من الناحية المقدسة المروية في «الإقبال»، و«مصباح الزائر» لابن طاووس، وفي المخصوصة بأول يوم من شهر رجب المذكورة في «مصباح الزائر» التسليم على سبعة عشر منهم^(٣).

وعقد شيخنا المفيد، في «الإرشاد» فصلاً لذكر أسمائهم نص فيه على أنهم سبعة عشر إنساناً، ثم عدّهم بأسمائهم^(٤)، وعليه نص ابن عبد ربّه في «العقد الفريد»^(٥).

ونقل الرفاعي في «صحاح الأخبار» عن «الثبّت المصان» تأليف أبي النظام مؤيد الدين السيّد عبيد الله الحسيني الواسطي: أنهم ثمانية عشر رجلاً^(٦)، واختاره في الكامل البهائي^(٧).

(١) تسعة - خل. وهذا العدد هو المذكور في المطبوع.

(٢) مثير الأحزان: ٨٩.

(٣) إقبال الأعمال ٣: ٧٢-٧٦/الفصل ١٤، مصباح الزائر: ٢٧٨ - ٢٨١، مصباح الزائر: ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٤) الإرشاد ٢: ١٢٥ «فصل: أسماء من قُتل مع الحسين بن عليّ عليه السلام من أهل بيته بطف كربلاء، وهم سبعة عشر نفساً».

(٥) العقد الفريد ٥: ١٣٤ «تسمية من قتل مع الحسين بن عليّ رضي الله عنه من أهل بيته»، قال: فجميعهم سبعة عشر رجلاً.

(٦) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ٣٠.

(٧) الكامل للبهائي ٢: ٣٧٢.

وفي اللهوف عن مولى لزين العابدين عليه السلام: إنهم ثمانية عشر رجلاً^(١)، قال: إنه [أي الإمام السجاد عليه السلام] برز يوماً إلى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفْتُ وأنا أسمع شهيقه وبكاءه، وأحصيت عليه ألف مرة يقول: «لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً»، ثم رفع رأسه عليه السلام من السجود وإن لحيته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي، أما أن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل؟!

فقال لي: ويحك! إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام كان نبياً ابن نبي، له اثنا عشر ابناً، فغيّب الله تعالى واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيٌّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني، ويقل بكائي^(٢)؟!

وذكر أبو الفرج أنهم اثنان وعشرون رجلاً عدا من يختلف في أمره^(٣)، وذكر ثلاثة من المختلف فيهم، ولم يرتض بهم^(٤)، فقد نقل الاتفاق بالاثنتين والعشرين بعبارة هذه.

(١) وذلك عدا الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) اللُّهُوف: ١٢١ - ١٢٢.

(٣) مقاتل الطالبين: ٦٢ قال: «فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب - سوى من يختلف في أمره - اثنان وعشرون رجلاً».

(٤) وهم: إبراهيم بن علي بن أبي طالب كما في ص ٥٧، وجعفر بن محمد بن عقیل، وعلي بن عقیل كما في ص ٦٢.

وفي المناقب: الأكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين^(١)، لكنّه عند سرد الأسماء إجمالاً، وتفصيلاً، ذكر خمسة وثلاثين رجلاً^(٢).

وعن جلاء العيون للسيد عبدالله الشبر قدس الله سرّه: إنّه بلغ بهم إلى ثلاثين^(٣)، وتبعه في ناسخ التواريخ^(٤).

وجميع ما ظفرت عليه في تضاعيف المقاتل والمناقب والأنساب من الأسماء ثلاثة وأربعين اسماً^(٥) من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر الطيّار، وعقيل بن أبي طالب، ورُبّما وقفت على بعض الأسماء غير ما أشرنا إليه، لكنّها لغاية الوهن في مداركها ضربنا الصّفح عنها، وسوف يأتي تحقيق الحال في كلّ من هؤلاء في مظانّها من الفصول الآتية بمناسبة ذكرهم.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩.

(٢) انظر مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) جلاء العيون: ٥٢٥. وانظر جلاء العيون للمجلسي ٢: ٩٠١ - ٩٠٢.

(٤) ناسخ التواريخ ٣: ١٣.

(٥) فإنّهم قد اختلفوا في الزيادة والنقص، ولكن عدّدنا الجميع فبلغنا بهم إلى ما ذكرناه (من الأصل).

فصل^(١)

[فيمن استشهد من أولاد الإمام الحسن عليه السلام]

[في يوم الطف]

ثم إنَّ عبدالله بن الحسن هذا هل هو عين أبي بكر بن الحسن صلوات الله عليه - وهو صريح ابن عتبة فيما نقله عن الموضح النسابة^(٢) - أم غيره وهو الأصحّ لنصّ كثيرين على التعدّد كشيخ الشرف العبدلي فيما نقله في «عمدة الطالب»^(٣)، وأبي الفرج وقال في أبي بكر: وأمّه أمّ ولد، ولا تُعرف أمّه^(٤).

ذكر المدائني في إسنادنا عنه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد: أنَّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله.

وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر: أنَّ عقبة الغنوي قتله، وإيَّاه عنى سليمان قبة^(٥) بقوله:

(١) هذا الفصل كلّه مأخوذ من أوراق متفرقة للمؤلف.

(٢) عمدة الطالب: ٦٨ قال: «وقال الموضح النسابة: عبدالله هو أبوبكر».

(٣) عمدة الطالب: ٦٨ قال: «وولد أبو محمّد الحسن - في رواية شيخ الشرف العبدلي - ستّة عشر ولداً، منهم خمس بنات وأحد عشر ذكراً، هم: زيد، والحسن المثني، والحسين، وطلحة، وإسماعيل، وعبدالله، وحمزة، ويعقوب، وعبدالرحمن، وأبوبكر، وعمر».

(٤) في مقاتل الطالبين: «ولا نعرف أمّه».

(٥) في مقاتل الطالبين: «قبة».

[من الطويل]

وعند غني قطرة من دماننا وفي أسدٍ أخرى تُعدُّ وتُذكر^(١)
ومرّ ما ذكر في عبدالله^(٢)، وكذلك ابن شهر آشوب، فقد عدّهما اثنين، وذكر
أولاد الحسن عليه السلام، فقال: عبدالله، وعمر، والقاسم، أمّهم أم ولد... وطلحة
وأبوبكر أمّهما أم إسحاق بنت طلحة التميمي...^(٣)، إلى أن قال: وقتل مع الحسين
من أولاده عبدالله، والقاسم، وأبوبكر^(٤).
ومثله السيّد اليماني في «النفحة العنبريّة»^(٥)، والرفاعي في «صاح الأخبار»^(٦)
عدّاهما، والمفيد في «الإرشاد»^(٧) عدّاهما شهيدين.
نعم يحتمل أن يكون اسم أبي بكر أيضاً عبدالله، فيكون المسمّى بعبدالله من

(١) مقاتل الطالبين: ٥٧.

(٢) قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٥٧ «وعبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام،
وأُمّه بنت السليل بن عبدالله أخي جرير بن عبدالله البجلي، وقيل: إنّ أمّه أم ولد. وكان أبو جعفر
محمد بن علي - فيما روينا عنه - يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله. وذكر المدائني في
إسناده عن جناب بن موسى، عن حمزة بن بيض، عن هانئ بن ثبيت القايضي: أنّ رجلاً منهم
قتله».

(٣) كذا في المناقب، والصواب: «التميمي». وكانت أمّ إسحاق هذه زوجة للإمام الحسن عليه السلام،
ثم تزوّجها من بعده الإمام الحسين عليه السلام بوصيّة من أخيه عليه السلام.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٢.

(٥) النفحة العنبريّة: ٤٥ «ذكر أولاد الحسن بن علي عليهما السلام».

(٦) صحاح الأخبار: ٣٠، قال: «ومن بني الحسن عليه السلام: القاسم، وأبوبكر، وعبدالله».

(٧) الإرشاد ٢: ١٢٥ حيث قال عند تعداد أسماء من قُتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته بطّف
كربلاء: «والقاسم وأبوبكر وعبدالله بنو الحسن بن علي عليهم السلام».

ولد الحسن عليه السلام اثنين كما عرفته آنفاً من «ناسخ التواريخ»^(١).
ويؤيد ذلك ما نقله في «المجدي»، و«عمدة الطالب»، واللفظ للأول عن
الموضح النسابة العمري رحمه الله، قال: وعبدالله بن الحسن وهو أبوبكر قتل
بالطفِّ، وكان الحسين عليه السلام زوجة ابنته سكينه، دمه في بني غني^(٢). لكن
يبقى اختلاف الرواية في المقتل، إلا أنهم ذكروا في مقتل أبي بكر أيضاً ما يخالف
الرواية في مقتل عبدالله الأصغر؛ فتبصر.

هذا ما ظهر لنا من الروايات في الشهداء الحسينيين بكر بلاء.
وأما القاسم فسيأتي مقتله في الفصل التالي لهذا الفصل إن شاء الله تعالى^(٣).

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٤٢٠.

(٢) المجدي: ١٩.

(٣) قال أبوالفرج في مقاتل الطالبين: ٥٨ بسنده عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كأن
وجهه شقّة قمر، في يده السيف، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شمع أحدهما، ما أنسى
أنها اليسرى، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدنّ عليه، فقلت له: سبحان الله وما
تريد إلى ذلك؟! يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب، قال: لا والله،
لأشدنّ عليه، فما ولّى وجهه حتّى ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا
عمّاه. قال: فوالله لتجلى الحسين كما يتجلى الصقر، ثمّ شدة الليث إذا غضب، فضرب عمرّاً
بالسيف فأتقاه بساعده فأطنّها من لدن المرفق، ثمّ تنحّى عنه، وحملت خيل عمر بن سعد
فاستنقذوه من الحسين، ولمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطّأته فلم يرم حتّى
مات لعنه الله وأخزاه.

فلمّا تجلّت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، والحسين يقول: بُعداً
لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال: عزّ على عمك أن
تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا تنفعك إجابته، يوم كثر واتره، وقلّ ناصره.
ثمّ احتمله على صدره - وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان في الأرض - حتّى ألقاه مع ابنه علي

وهؤلاء الثلاثة هم الذين تحققت شهادتهم، لكن ابن شهر آشوب ذكر أنهم أربعة، فعُدَّ هؤلاء الثلاثة، ثم قال: وقيل: بشر، وقيل عمر، وكان صغيراً^(١). قلت: لا إشكال أن عمر كان في كربلاء، لكنه لم يقتل وكان صغيراً، فقد روى...^(٢)

➔ ابن الحسين.

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤ - ٢٥٥ ثم برز عبدالله بن الحسن بن علي عليهم السلام وهو يقول:

إن تكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا الحسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن
فقتل أربعة عشر رجلاً، قتله هاني بن شبيب الحضرمي فاسودَّ وجهه.
ثم برز أخوه القاسم وعليه ثوب وإزار ونعلان فقط، وكأنه فلقة قمر، وأنشأ يقول:
إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

فقتله عمرو بن سعيد الأزدي، فخرَّ وصاح: يا عمّاه، فحمل الحسين عليه السلام فقطع يد عمرو، وسلبه أهل الشام من يد الحسين... إلى آخر ما تقدّم.
وذكر الخوارزمي في مقتل الحسين ٢: ٣١ الرجز الأول لعبدالله بن الحسن، قال: وفي بعض الروايات القاسم بن الحسن.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩.

(٢) بياض في الأصل. والذين كانوا من الهاشميين في كربلاء وبقوا أحياء ثلاثة نفر: الإمام السجاد عليه السلام، والحسن المثنى بن الحسن بن علي عليه السلام، وعمر بن الحسن بن علي هذا. وفي تاريخ الطبري ٤: ٣٥٩ «واستصغر الحسن بن الحسن بن علي... واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل». وفي تاريخ ابن الأثير ٤: ٩٣ «فلم يقتل». وفي الفصول المهمة لابن الصبّاغ ٢: ٨٤٨ «واستصغر الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فترك... وقيل: استصغر عمر بن الحسن فترك... وأراد الشمر لعنه الله قتل علي بن الحسين زين العابدين وكانت العلة قد أنهكته والأوجاع، فقالوا له: أقتل صغيراً معللاً؟! فتركه».

فصلٌ

[في الشهداء من أولاد عقيل وأحفاده]

يبدأ أن عدّة الشهداء من وُلِدَ عقيلٍ مع الحسين عليه السلام يزيدُ على ما ضَبَطَهُ، على ما رواه^(١) المحدثون وأرباب المقاتل، سواءً أراد وُلْدَهُ الصُّلبيّين، أو هم وأحفاده.

وإليك أسماء من وجدنا لهم ذِكْرًا في الكتب:

أ - عبدُ الله الأكبر ابن عقيل :

ذكره أبو الفَرَج، وسبّط ابن الجوزي في «التذكرة»، وابن الصبّاغ في «الفصول المهمة»^(٢).

ب - عبدُ الله بن عَقِيل :

والظاهر أنّه الأصغر، ذكره المسعودي، وأبو الفرج، والشيخ المفيد في «الإرشاد»، وسراج الدين الرفاعي في «صحيح الأخبار»^(٣).

(١) أي: يزيد عددهم على ما ضبطه ابن قتيبة؛ بناءً على ما رواه المحدثون.

(٢) مقاتل الطالبين: ٦١، تذكرة الخواص ١: ١٧٧، الفصول المهمة ٢: ٨٤٧.

(٣) مروج الذهب ٣: ٧١ عند تعداد أسماء من استشهد من الطالبين، ولم أعثر عليه في مقاتل الطالبين، وإنّما فيه عبد الله الأكبر ابن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، الإرشاد ٢: ١٢٥، صحيح الأخبار في نسب السادة الفاطميّة الأخيار: ٣١.

ج - جَعْفَرُ بْنُ عَقِيلٍ :

ذكره في «الإرشاد» و«مقاتل الطالبين» و«تذكرة السبط» و«الكامل البهائي» و«الفصول المهمة» و«صحاح الأخبار»^(١).

[قال ابن شهر آشوب: ثم برز جعفر بن عقيل قائلاً:

[من الرجز]

أنا الغلامُ الأبطحُ الطَّالِبِي من مَعْشَرٍ في هاشِمٍ من غَالِبِ
ونحنُ حقًّا سادةُ الدَّوَابِ هذا حُسَيْنٌ أَطْيَبُ الأطَايِبِ

فقتل رجلين - وفي قولٍ: خمسة عشر فارساً - قتله بشر بن سوط الهمداني^(٢) [٣].

د - عَلِيُّ بْنُ عَقِيلٍ :

ذكره أبو الفرج، عن محمد بن علي بن حمزة، عن عقيل بن عبدالله بن عقيل ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وأن أمه أمٌ وَلَدَ^(٤).

هـ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ :

ذكره ابن شهر آشوب، والأربلي في «كشف الغمّة»، والكاشفي في «الروضة»،

(١) الإرشاد ٢: ١٢٥، مقاتل الطالبين: ٦١، تذكرة الخواص ٢: ١٧٧، الكامل البهائي ٢: ٣٧٢، الفصول المهمة ٢: ٨٤٧، صحاح الأخبار: ٣١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤.

(٣) أوراق متفرقة للمؤلف.

(٤) مقاتل الطالبين: ٦٢.

والرفاعي، وابن نُما، والمفيد، والطبري، والجَزَري، واليماني في «النفحة العنبرية»^(١).

[قال ابن شهر آشوب: ثم برز عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز:

[من الرجز]

أبي عقيلُ فاعْرِفُوا مَكَاني من هاشمٍ وهاشمٍ إِخواني
كُهُولُ صِدْقٍ سادةُ الأَقْرانِ هذا حُسَيْنُ شامِخُ البُنَيانِ
وسَيِّدُ الشَّيْبِ مَعَ الشُّبَّانِ

فقتل سبعة عشر فارساً. قتله عثمان بن خالد الجهني. وذكر الطبري في تاريخه والجزري في الكامل: أنَّ عثمان بن خالد بن أسير الجهني، وبشر بن سوط الهمداني القابضي شداً عليه فقتلاه^(٢).

و - عَوْنُ بن عَقِيل :

ذكره ابن شهر آشوب، وذكره سبط ابن الجوزي، عن المدائني^(٣).

ز - عثمان بن عَقِيل :

ذكره السيّد اليماني في «النفحة العنبرية»^(٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤، كشف الغمّة ٢: ٢٧١، روضة الشهداء ٢: ٦١٠، صحاح الأخبار: ٣١، مثير الأحزان: ٥٠، الإرشاد ٢: ١٠٧، تاريخ الطبري ٤: ٣٤١ و ٣٥٩ و ٥٣٠، الكامل في التاريخ ٤: ٧٥ و ٩٢ و ٢٤٠، النفحة العنبرية: ١٣٦.

(٢) أوراق متفرقة للمؤلف.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩، تذكرة الخواص ٢: ١٧٩.

(٤) النفحة العنبرية: ١٣٦.

ح - محمد بن أبي سعيد بن عقيل :

تظافرت الرواية بذكره، وذكره في زيارة يوم عاشوراء، وأول يوم من شهر رجب، المذكورتين في «الإقبال» و«مصباح الزائر»^(١) وغيرهما، وذكر مقتله: المفيد، واليماني، وابن الصبّاح، وأبو الفرج، وفي «الكامل البهائي»^(٢).

ط - عبدالله بن مسلم بن عقيل :

ذكره سائر مَنْ ذَكَرَ «محمد بن أبي سعيد» غير اليماني، وذكره شيخ الطائفة في رجاله، والمسعودي، وابن ثُما، والكاشفي^(٣)، وهو مذكور في الزيارتين^(٤).
[قال ابن شهر آشوب: وأول من برز من بني هاشم عبدالله بن مسلم وهو يقول:
[من الرجز]

اليوم ألقى مُسلماً وَهُوَ أَبِي وَفَتِيَّةً بَادُوا عَلَى دِينِ النَّبِيِّ
لَيْسُوا بِقَوْمٍ عُرِفُوا بِالْكَذِبِ لَكِنْ خِيَارٌ وَكِرَامُ النَّسَبِ
من هاشم السَّادَاتِ أَهْلُ الْحَسَبِ

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات، ثم قتل عمرو بن صبيح

(١) إقبال الأعمال ٣: ٧٦/ الفصل ١٤ «فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء»، مصباح الزائر: ٢٨١.

(٢) الإرشاد ٢: ١٢٦، النفحة العنبرية: ١٣٦ «محمد بن سعيد بن عقيل»، الفصول المهمة ٢: ٨٤٧، مقاتل الطالبين: ٦٢، الكامل البهائي ٢: ٣٧٢ «محمد بن سعيد بن عقيل».

(٣) رجال الطوسي: ١٠٣/ الترجمة ١٠٠٥، مروج الذهب ٣: ٧١، مثير الأحزان: ٥٠، روضة الشهداء ٢: ٦٠٥.

(٤) إقبال الأعمال ٣: ٧٦/ الفصل ١٤ «فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء»، وذكره أيضاً في الفصل ٥٣ «زيارة الحسين في نصف شعبان» وهي ممّا يزار بها الحسين أول شهر رجب أيضاً، مصباح الزائر: ٢٨١.

الصيداوي، وأسد بن مالك^(١).

وفي «الإرشاد»: ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسَمَّرها به، فلم يستطع تحريكها، ثم انتحى عليه آخر برمح فطعنه في قلبه فقتله^(٢).

وفي «مثير الأحزان»: إنَّه رماه صبيح بسهم ثم طعنه أخرى في قلبه فقتله^(٣) [٤].

ي - محمد بن مسلم بن عقيل:

ذكره أبو الفرج، وابن شهر آشوب، والسبط في «التذكرة»^(٥)، وأظنه المكنى بأبي عبد الله، المنصوص بشهادته في «الكامل البهائي» فقد ذكر فيه «عبد الله» و«أبا عبد الله» بني مسلم بن عقيل^(٦)، وليس فيما سبرناه من السير شقيقاً لـ«عبد الله» ابن مسلم يُكنى عنه بتلك الكنية.

وأما موسى بن عقيل:

فقد تفرّد بروايته «المقتل» المنسوب إلى أبي مخنف^(٧)، الذي عاثت به أيدي المحرّفين.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤.

(٢) الإرشاد ٢: ١٠٧.

(٣) مثير الأحزان: ٥٠.

(٤) أوراق متفرقة للمؤلف.

(٥) مقاتل الطالبين: ٦٢، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩، تذكرة الخواص ٢: ١٧٨.

(٦) الكامل البهائي ٢: ٣٧٢. وفي زيارة الشهداء في مصباح الزائر: ٢٨١ «السلام على القتيلى ابن القتيلى عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله أسد بن مالك. السلام على أبي عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي».

(٧) مقتل الحسين، لأبي مخنف الأزدي: ٧٤.

إذن فلا تعويل عليه .

[قال: ثم برز من بعده - أي بعد مالك بن داود - موسى بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

[من الرجز]

يا معشرَ الكُهولِ والشُّبَّانِ أَضْرِبُكُمْ بالسَّيْفِ والسِّنَانِ
أَحْمِي عَنِ الْفِتْيَةِ والنِّسْوَانِ وَعَنْ إِمَامِ الْإِنْسِ ثُمَّ الْجَانِ
أَرْضِي بِذَاكَ خَالِقَ الْإِنْسَانِ سُبْحَانَهُ ذُو الْمَلِكِ الدِّيَّانِ
ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلْ حَتَّى قَتَلَ سَبْعِينَ فَارِسًا ثُمَّ قُتِلَ^(١).
وَأَمَّا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ :

فذكره السروي في «المناقب»^(٢)، وأبو الفرج، عن محمد بن علي بن حمزة،
ووصف^(٣) أنه سمع أيضاً من يذكر أنه قُتِلَ يومَ الْحَرَّةِ^(٤)، ونقل القولين في «ناسخ
التواريخ»^(٥).

إلا أنه قال أبو الفرج: وما رأيتُ في كُتُبِ الْأَنْسَابِ لـ«محمد بن عقيل» ابناً
يُسَمَّى «جعفراً»^(٦).

(١) أوراق متفرقة للمؤلف .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٩ .

(٣) الضمير يعود لمحمد بن علي بن حمزة .

(٤) مقاتل الطالبين: ٦٢ .

(٥) ناسخ التواريخ ٢: ٤١٩ .

(٦) مقاتل الطالبين: ٦٢ .

وأما أحمد بن محمد بن عقيل :

فلم أقف له على ذكرٍ سوى ما في «ناسخ التواريخ» وذكر له أرجوزةً، وموقفاً كريماً، وشهادةً^(١)، لكنّه تفرد بذلك فيما سبرته من الكتب .
[قال صاحب ناسخ التواريخ : إنّه برز قائلاً :

[من الرجز]

اليومَ أَتَلُو حَسْبِي وديني بِصَارِمٍ يَحْمِلُهُ يميني
أحمي به عن سيّدي وديني ابنِ عليّ الطّاهرِ الأمينِ
فقتل ثمانين رجلاً ثُمَّ قُتِلَ .

وما وقفنا عليه من مظانّه خالية عن ذكره، فهو في حيّز الإمكان فقط]^(٢).

وأما جعفر بن مسلم بن عقيل :

فقد تفرد بذكره وشهادته مؤلّف «رياض الأنساب»^(٣)، وهو من متأخري المتأخّرين، ولا أعتدّ به، كذلك .
هؤلاء الأربعة لا يَسَعُنِي الجزم بهم وبشهادتهم، وأولئك عشرة كاملة، لا بأس بالاعتماد على حديث مقتلهم .

وإن أبيت الاعتماد على ما تفرد به السيّد اليماني من خبر «عثمان بن عقيل»^(٤) فلك ذلك .

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٤١٩.

(٢) أوراق متفرقة للمؤلف .

(٣) هو كتاب فارسي، لمحمد بن محمد رفيع الملقّب بـ«ملك الكتاب»، طبع في بمبي سنة ١٣٣٥هـ، ولم نحصل عليه .

(٤) النفحة العنبرية: ١٣٦.

فيكون العدد موافقاً لما عن كتاب «المعارف» لابن قتيبة، من خروج وُلد عقيل مع الحسين عليه السلام، وأنه قُتِلَ منهم تسعة، وإن كان «مُسلم بن عقيل» أشجعهم^(١).

وفي شعر «سليمان بن قتة»، كما يظهر من أبي الفرج^(٢)، أو «مسلم بن قتيبة» مولى بني هاشم كما عن المسعودي^(٣)، أو «سراقة الباهلي» كما في ناسخ التواريخ^(٤):
[من الخفيف]

عَيْنُ بَكِّي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلٍ وَاثْدُبِي إِنْ نَدَبْتَ آلَ الرَّسُولِ
تِسْعَةٌ مِنْهُمْ لِمُصْلَبٍ عَلِيٍّ قَدْ أُبِيدُوا وَتِسْعَةٌ لِعَقِيلِ
إِلَّا أَنْ فِي رِوَايَةٍ «ابن نُما» لها: «وَسِتَّةٌ لِعَقِيلِ»^(٥).

فقد استشهد بها على أن شهداء الطالبين بالطَّف سبعة عشر رجلاً، ولا يستقيم ذلك إلا برواية «الستة»، وهي موافقة لشعر الكُميت بن زيد الأسدي، المروي في «المناقب» للسَّروبي:

[من السريع]

أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَأَلْوَانِ
لِتِسْعَةٍ بِالطَّفِّ قَدْ غُودِرُوا صَارُوا جَمِيعاً رَهْنَ أَكْفَانِ

(١) المعارف: ٢٠٤.

(٢) مقاتل الطالبين: ٦٠ في موضعين حيث ذكر أبياتاً لسليمان بن قتة يظهر أنها من نفس هذه القصيدة التي ذكر هنا بيتين منها.

(٣) مروج الذهب: ٣: ٧٧.

(٤) ناسخ التواريخ: ٢: ٤١٨.

(٥) مثير الأحزان: ٨٩. وهي بهذا العدد في أنساب الأشراف: ٧٠، قال: «ويروى: وخمسة لعقيل».

وَسِيتُهُ لَا يُتَجَازَى بِهِمْ بَنُو عَقِيلٍ خَيْرُ فُرْسَانٍ

ثُمَّ «عَلِيٌّ» الْخَيْرُ مَوْلَاهُمْ ذِكْرُهُمْ هَيَّجَ أَحْزَانِي^(١)

وأحسب أن المراد بالسيّة ولد عقيل الصّليّون، وهم كذلك بإسقاط ما تفرّد بروايته السيّد اليماني من ذكر «عثمان بن عقيل»، والمراد بالتسعة هم وأحفاده الثلاثة الذين مرّت الإشارة إلى ذكرهم، فلا تهافّت بين الروایتين.

[هؤلاء من وجدناهم من ولد عقيل ممّن تاجروا الله بأنفسهم فما خسرت تجارتهم، بل فازوا بالزلفى لديه والقرب إليه.

للكعبي:

[من مجزوء الكامل]

مِنْ كُلِّ أْبَيْضَ وَاضِحِ الدِّمَاسِ حَسْبَيْنِ مَعْدُومِ الْمَثِيلِ

مِنْ مَعَشَرٍ ضَرَبُوا الْخَبَا فِي مَفْرِقِ الْمَجْدِ الْأَيْلِ

وَعِصَابَةٍ عَقَدَتْ عِصَا بَنَ عَزَّهُمْ كَفُّ الْجَلِيلِ^(٢)

كَبَنِي عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ مِنْ وَجَعْفَرٍ وَبَنِي عَقِيلِ

آحَادٍ قَوْمٍ يَحْطُمُونَ نَ الْجَمْعَ فِي الْيَوْمِ الْمَهُولِ

وَمُعَارِضِي أَسَلِ الرِّمَاءِ حِ بِعَارِضِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ

يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْقَنَا مِيلَ الْمَعَاطِفِ غَيْرَ مِيلِ^(٣)

وَرَدُّوا عَلَى الظَّمَا الرَّدَى وَرَدَ الزَّلَالِ السَّلْسِيلِ

وَتَوَوَّأُوا عَلَى الرَّمْضَاءِ مِنْ كَابٍ وَمُنْعَفِرٍ جَدِيلِ^(٤)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٦٢.

(٢) العصاة الأولى بمعنى الجماعة من الناس، والعصاة الثانية هي التي يُشَدُّ بها الرأس.

(٣) ميل المعاطف: أي متبخرين لا يبالون الحرب. وغير ميل: غير جبناء.

(٤) انظر القصيدة في ديوان الحاج هاشم الكعبي: ٣٣ - ٣٩.

للحاج عبدالله بن زهبة^(١):

[من السريع]

قَضُوا كِرَامًا بَعْدَ مَا أَنْ قَضُوا مَا اللَّهُ لِابْنِ الْمُصْطَفَى أَوْجَبَا

عَلَى الْعَرَا عَارِينَ قَدْ شَارَكُوا فِي سِتْرِهَا ضَمًّا نُحُورَ الظُّبَا^(٢)

وقد خَرَجْنَا بهذا البسط عن خِطَّتِنَا في هذه الرسالة، غيرَ أَنَّ الرغبة في بَثِّ هذه الفائدة التي لم تُسَبِّقْ إليها - في ما وقفنا عليه من الكتب - دَعَتْنَا إلى إثباتها هُنَا، وإن كان خارجاً عن موضوع الرسالة.

(١) هو الشيخ عبدالله بن أحمد الذهبية البحراني، من أهل قرية جد حفص، سكن في مسقط، ثم

لَنَجَّة من توابع إيران، وبها توفي. انظر ترجمته في أنوار البدرين: ٢٥١.

(٢) أوراق متفرقة من المؤلف.

فصل^(١)

[في الشهداء من أولاد عبدالله بن جعفر الطيّار عليهم السلام]

لا ريب في شهادة رجلين منهم، هما: محمّد وعون. فقد ذكرهما أبو الفرج، والمسعودي، والمفيد، والأربلي، والكاشفي، والرفاعي، وابن قتيبة، وابن شهر آشوب، والسيّد اليماني في النفحة، والجزري، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، وفي الكامل البهائي، وابن عبد ربّه في العقد الفريد، وابن الصّبّاغ في الفصول المهمّة^(٢).

وقال ابن شهر آشوب في محمّد: إنّه برز وهو ينشد:

[من الرجز]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعُدْوَانِ فِعَالٌ قَوْمٌ فِي الرَّدَى عُمَيَّانِ
قَدْ بَدَّلُوا مَعَالِمَ الْقُرْآنِ وَمُحَكَّمِ التَّنْزِيلِ وَالتَّبْيَانِ
وَأَظْهَرُوا الْكُفْرَ مَعَ الطُّغْيَانِ

(١) هذا الفصل كلّهُ مأخوذ من أوراق متفرقة للمؤلف.

(٢) مقاتل الطالبين: ٦٠، مروج الذهب: ٣: ٧١، الإرشاد: ١٠٧ و ١٢٥، كشف الغمّة: ٢: ٢٧١، روضة الشهداء: ٢: ٦١٠ وما بعدها، صحاح الأخبار: ٣١، الإمامة والسياسة: ٢: ٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٣: ٢٥٤، النفحة العنبريّة: ١٣٦، الكامل في التاريخ: ٤: ٩٢، تذكرة الخواص: ٢: ١٧٩، الكامل البهائي: ٢: ٣٧٢، العقد الفريد: ٥: ١٣٤، الفصول المهمّة: ٢: ٨٤٦.

فقتل عشرة أنفس، قتله عامر بن نهشل التميمي.
وأما عون، فقد برز بعد مقتل أخيه محمد، وهو يرتجز:

[من الرجز]

إِنْ تُنْكَرُونِي فَأَنَا ابْنُ جَعْفَرٍ شَهِيدٌ صَدَقَ فِي الْجَنَانِ أَزْهَرُ
يَطِيرُ فِيهَا بِجَنَاحٍ أَخْضَرَ كَفَى بِهَذَا شَرَفًا فِي الْمَحْشَرِ

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، قتله عبدالله بن قطنة الطائي لعنه الله^(١).
وقال أبو الفرج عند تعداد شهداء كربلاء: ومحمد بن عبدالله بن جعفر بن
أبي طالب، : وأمّه الخوصاء بنت حفصة بن تقيف بن ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن
عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل.

وأُمّها هند بنت سالم بن عبدالله بن عبدالله بن مخزوم بن سنان بن حولة بن
عامر بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة.
وأُمّها ميمونة بنت بشر بن عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن
الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل...
وإيّاها عنى سليمان بن قبة^(٢) بقوله:

[من الخفيف]

وَسَمِيَّ النَّبِيِّ غُودِرَ فِيهِمْ قَدْ عَلَوْهُ بِصَارِمٍ مَصْقُولٍ
فَإِذَا مَا بَكَيْتَ عَيْنِي فَجُودِي بَدْمُوعٍ تَسِيلُ كُلَّ مَسِيلٍ^(٣)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥٤.

(٢) قَتَّة - خ.ل.

(٣) مقاتل الطالبين: ٦٠.

وفي الكامل البهائي: إنّه وأخاه عوناً كليهما من زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

ويستظهر من موارد شتّى كونهما رجلين^(٢):

روى الجزري وغيره: أنّ الحسين عليه السلام انتهى إلى الصفاح، وذكر ملاقة الفرزدق معه، ثمّ قال: وأدرك الحسين عليه السلام كتاب عبدالله بن جعفر مع ابنه عون ومحمّد، وفيه: أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا، فإنّي مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلك اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّي في أثر كتابي، والسلام^(٣).

وروى الطبري: إنّه قام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص، فكلمه وقال: اكتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع. فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وائتني به حتّى أختمه، فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب ثمّ أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى ابن سعيد فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه، ويعلم أنّه الجدّ منك، ففعل.

(١) الكامل البهائي ٢: ٣٧٢.

(٢) ففي المجدي: ٢٩٧ عند ذكر أولاد عبدالله بن جعفر: «علي وإسحاق وإسماعيل ومعاوية وأبوبكر وعون... وعون الأصغر».

وفي لواعج الأشجان: ١٧٤ «فخرج محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمّه زينب بنت أمير المؤمنين وقيل الخوصاء من بني تيمم اللات بن ثعلبة... وخرج أخوه عون بن عبدالله بن جعفر، وأمّه أيضاً زينب بنت أمير المؤمنين، وقيل: جمانة بنت المسيّب بن نجبة».

(٣) الكامل في التاريخ ٤: ٤٠.

وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة .
 قال : فلحقه يحيى ، وعبدالله بن جعفر ، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب .
 فقالا : أقرأناه الكتاب ، وجهدنا به ، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال : إني رأيت
 رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كأن أو
 لي .

فقالا له : فما تلك الرؤيا ؟

قال : ما حدثت بها أحداً ، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربّي ^(١) .

ورواه شيخنا المفيد في «الإرشاد» ^(٢) .

وفي روايته : فلما أيس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه ،
 والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة ^(٣) ... ^(٤)

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٢) الإرشاد ٢ : ٦٨ - ٦٩ .

(٣) الإرشاد ٢ : ٦٩ .

(٤) ما بعده بياض ، ولم نعر على الأوراق التي فيها تتمّة البحث .

فائدة^(١)

[في عدد الجيش الذي قاتل الإمام الحسين عليه السلام]

روى الصدوق بسنده عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام دخل يوماً على الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: أبكي لما يُصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليّ سَمٌ يُدسُّ إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنّهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله، ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاك ثقلك - الحديث^(٢).

وقد اختلفت الروايات جداً عمّا عيّنته هذه الرواية من عدد جنود ابن سميّة عليه لعائن الله.

(١) هذه الفائدة مأخوذة من أوراق متفرقة للمؤلف.

(٢) الأمايلي للصدوق: ١٧٧/ح ١٧٩. وهو في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٣٨، ومثير الأحرار: ١٣، واللهوف: ١٨.

ففي «عمدة الطالب» مثل ما هنا^(١).
وفي المناقب: إنه جهّز ابن زياد خمسةً وثلاثين ألفاً^(٢).
وقال الكاشفي: سبعة عشر ألفاً على قول، وثلاثون ألفاً على رواية.
والأصح: أنهم كانوا اثنين وعشرين ألفاً من الفرسان والمشاة من الكوفة
والشام^(٣).
ويظهر من «نور العين» أنه اجتمع عند ابن سعد أربعون ألف فارس^(٤).
وفي «الكامل البهائي»: سبعون ألفاً^(٥).

(١) عمدة الطالب: ١٩٢ «فلما صار إلى كربلاء منعه من المسير وأرسلوا ثلاثين ألفاً عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص».

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٤٨.

(٣) روضة الشهداء ٢: ٥٤٠.

(٤) نور العين: ٣٧.

(٥) الكامل البهائي ٢: ٣٤٦ وفيه: «فخرج من الناس سبعون ألفاً ونزلوا وادي كربلاء ما بين فارس وراجل».

المَثَلُ الأعلى
في ترجمة أبي يَعْلَى

الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي تَرْجَمَةِ أَبِي يَعْلَى^(١)
من أحفاد أبي الفضل العباس عليه السلام
(... - ٣٨٥)

هو السيّد الأجل أبو يَعْلَى حمزةُ بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن
عُبَيْدِ اللَّهِ بن أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.
أَوْحَدِيٌّ من سَرَواتِ الْمَجْدِ من هاشم، وَفَدُّ من أَفْذاذِ بيتِ الوحي، وأحدُ
علماء العترة الطاهرة.

روى الحديث فأكثر، واختلف إليه العلماءُ للأخذ منه.

فممن روى عنه:

الشيخ الأجل أبو محمّد هارون بن موسى التَّلْعُكْبَرِيُّ، من أعاضم رجال
الشيعة، وَحَمَلَةَ علومهم، توفّي سنة ٣٨٥. ذكره شيخ الطائفة في رجاله^(٢).
ومنهم: الحسين بن إبراهيم [بن أحمد] بن هاشم المؤدّب.

(١) سبق لهذه الترجمة أن طُبِعَتْ بتحقيق الأستاذ السيّد جودت القزويني سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ على
نسخة العلامة السيّد محمّد صادق بحر العلوم. وقد أشرت خلال بعض الهوامش إلى ذلك
باختصار.

(٢) رجال الطوسي: ٤٤٩ / الترجمة ٦٣٨٦.

من مشايخ الشيخ الصدوق، كما في «أماليه»^(١).
 ومنهم: علي بن أحمد بن محمد بن عمران، الدقاق.
 من مشايخه أيضاً كما في «إكمال الدين»^(٢) له.
 ومنهم: أبو عبدالله، الحسين بن علي الخزّاز، القمي.
 قاله النجاشي في «فهرسته»^(٣) ص ٥٠.
 ومنهم: علي بن محمد القلانسي.
 من مشايخ الشيخ الأجلّ الحسين بن عبيدالله الغضائري، قاله النجاشي في
 ترجمة القاسم بن بريد بن معاوية العجلي من «فهرسته»^(٤) ص ٣٢١، و ترجمة
 عبدالله بن غالب الأسدي^(٥) ص ١٥٤، و ترجمة أبي يعلى نفسه^(٦) ص ١٠١-١٠٢،
 و ترجمة سهل بن زاذويه^(٧) ص ١٣٢، و ترجمة محمد بن علي بن حمزة عمّ
 المترجم^(٨) له ص ٢٤٥.
 ومن كلّ هذه يُستظهر أنّه في طبقة ثقة الإسلام «الكليني» قدّس سرّه.

(١) روى عنه كثيراً. انظر على سبيل المثال أمالي الصدوق: ٩٢/ح ٦٧ و ٣١٥/ح ٣٦٧ و ٤٨٤/ح ٦٥٧ وفيه «هشام» بدل «هاشم» و ٤٩٤/ح ٦٧٣ وفيه «هشام» و ٧٥٥/ح ١٠١٨ وفيه «هشام». و ٧٦٨/ح ١٠٤٠ وفيه «هشام». وقد روي اسم جدّه بشكّلين: «هشام» و «هاشم» انظر معجم رجال الحديث ٦: ١٨٩/الترجمة ٣٢٥٠، وروايته عن خصوص أبي يعلى في: ٧٥٥/ح ١٠١٨.

(٢) انظر على سبيل المثال كمال الدين: ٢٧ و ٣٥٨/ح ٥٧.

(٣) رجال النجاشي: ٦٨/الترجمة ١٦٤.

(٤) رجال النجاشي: ٣١٣/الترجمة ٨٥٧.

(٥) رجال النجاشي: ٢٢٢/الترجمة ٥٨٢.

(٦) رجال النجاشي: ١٤٠/الترجمة ٣٦٤.

(٧) رجال النجاشي: ١٨٦/الترجمة ٤٩٢.

(٨) رجال النجاشي: ٣٤٨/الترجمة ٩٣٨.

وقد أدرك أخريات القرن الثالث، وأوليات الرابع، ولذلك عقد له شيخنا العلامة الرازي في كتابه «نابغة الرواة في رابعة المئات»^(١) ترجمةً ضافية، فهو من علماء الغيبة الصغرى.

وله من الآثار أو آلمآثر «كتاب من روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام من الرجال» استحسنة النجاشي^(٢)، والعلامة^(٣).

ولأجل كتابه هذا ترجمه شيخنا العلامة الرازي في كتابه «مُصَنَّفُ المقال في مُصَنَّفِي علم الرجال»^(٤).

وله أيضاً «كتاب التوحيد». و«كتاب الزيارات والمناسك». وكتاب «الردّ على محمد بن جعفر الأسدي».

وهذه الكتب أسند إليها النجاشي، عن ابن الغضائري، عن القلانسي الأنف ذكره، عن مؤلفها المترجم له^(٥).

وإليك ما وصفه به أئمة الرجال من ثناء وإطراء:

قال النجاشي في «فهرسته»، وآية الله العلامة في «الخلاصة»: ثقة، جليل القدر، من أصحابنا، كثير الحديث^(٦).

(١) نوابغ الرواة - الجزء الأول من (طبقات أعلام الشيعة) ص ١٢٣ ق ٤ ط. إسماعيليان.

(٢) رجال النجاشي: ١٤٠/ الترجمة ٣٦٤ قال: «وهو كتاب حسن».

(٣) خلاصة الأقوال: ١٢١/ الترجمة ٣. لكن لم يستحسنه بل ذكره فقط، فكأن صواب المتن «وذكره العلامة».

(٤) مصفى المقال: ١٦١.

(٥) رجال النجاشي: ١٤٠/ الترجمة ٣٦٤.

(٦) رجال النجاشي: ١٤٠/ الترجمة ٣٦٤، خلاصة الأقوال: ١٢١/ الترجمة ٣.

وفي «الوجيزة» للعلامة المجلسي: ثقة^(١).

وفي «تنقيح المقال» للعلامة المامقاني ج ١ ص ٣٧٧: السيّد الجليل حمزة.. إلى قوله: «وهو ثقةٌ جليلٌ القدر، عظيم المنزلة».

وفي كتاب «الكُنَى والألقاب» لثقة الإسلام الحاج الشيخ عبّاس القمي قدّس سرّه ج ١ ص ١٧٩: أنّه أحدُ علماء الإجازة، وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع^(٢).

ودونَ مقام سيّدنا المترجم له أن نقول فيه: إنّهُ من مشايخ الإجازة الذين هُم في غِنَى عن أيّ تزكيةٍ وتوثيق، كما نصّ عليه شيخنا الشهيد الثاني^(٣)، وتلقاه من بعده بالقبول، فإنّ مكانة أبي يَعْلَى فوق ذلك كلّهُ على ما عرفته من علماء الرجال،

(١) الوجيزة: ٧٠/ الترجمة ٦٤١. وقال الميرزا محمّد الرجالي الاستربادي في «الوسيط» (المخطوط): أبو يَعْلَى ثقةٌ جليل القدر من أصحابنا كثيرُ الحديث.

وقال العلامة الفقيه محمّد طه نجف في «إتقان المقال»: ثقةٌ جليل القدر، من أصحابنا كثير الحديث (هذا من الأصل كما في المطبوع) وفي الأصل بياض.

(٢) ونحوه ما ذكره في كتابه «سفينة البحار».

وغير هؤلاء من الأعلام الذين لم تحضرني في هذه العُجالة أسماؤهم (أيضاً عن الأصل في المطبوع).

(٣) في خاتمة المستدرک ٣٠: ٥١٣ وعن الشهيد الثاني: إنّ مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى التنصيص على تركبتهم.

وفي الدراية للشهيد: ٦٩ تعرف العدالة الغريزيّة في الراوي بتنصيص عدلين عليها، وبلاستفاضة بأن تشتهر عدالته بين أهل النقل وغيرهم من أهل العلم، كمشايخنا السالفين من عهد الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني وما بعده إلى زماننا هذا لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ إلى تنصيص على تركيبة ولا تنبيه على عدالة.

وتواتر كراماته المُرِّيَّة على الإحصاء، المشهودة من مرقد المظهر^(١).

فهو من رجالات أهل البيت المعدودين، ومن أعيان علمائهم المخصوصين بكل فضيلة ظاهرة، ومأثرة باهرة، «والشمسُ معروفةٌ بالعينِ والأثرِ»^(٢)، فليس هو ممن نتحرى إثبات ثبته حتى نتشبت بأمثال ذلك.

نعم، كثرة روايته للحديث تنم عن فضل كثير؛ من غزارة علمه، ومن قولهم عليهم السلام: «اعرفوا منازل الرجال منا بقدر روايتهم عنا»^(٣) فإن ذلك يشف عن التصلب في أمرهم، والتضلع من علومهم، والبت لمعارفهم. وبطبيعة الحال أن كلاً من هذه يقربُ العبد إلى الله وإليهم عليهم السلام زُلْفى، فكيف بمن أتيحت له الحظوة بها جمعاء، كسيدنا المترجم له، على نسبه المؤتلق المتصل بدوحهم القدسي البانع.

وأما مشايخه في الحديث فأناس كثيرون:

١ - أجلهم عمه الأجل، مستودعُ ناموس الإمامة، والمؤتمن على وديعة المهيمن الجبار، أبو عبيدالله - أو أبو عبدالله - محمد بن علي بن حمزة بن الحسن ابن عبيدالله بن العباس سلام الله عليه.

فإنه - لما وقعت الفتنة بعد وفاة الإمام أبي محمد العسكري صلوات الله عليه،

(١) له مزار مشهور يتبرك به وتقدم له النذور في منطقة المدحتية في أطراف الحلة الفيحاء، وما زال عامراً مشهوراً. ويوجد في غربي الديوانية أيضاً مزار ينسب له ويعرف بـ «الحمزة الغربي». انظر أعيان الشيعة ٣: ٢٠٠، ٦: ٢٥٠. وسيأتي ما يتعلق بقبره في آخر هذه الرسالة فلاحظ.

(٢) عجز بيت للشيخ كاظم الأزري التميمي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام كما في ديوانه: ٣٠٠.

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر

(٣) وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٩ ح ٣٣٤٥٢، عن رجال الكشي ١: ٥ ح ١.

فوقع الطلب والفحص من زبانية طاغية الوقت على بيت الإمامة، ونسائه، وجواريه، وإمائه، حذار وجود البقية منه، أو وجود حاملٍ منهنّ تلده، لِمَا بلغ الطاغية من أنّ الخلف بعد أبي محمد عليه السلام يُدْمِرُ دولة الباطل، فحسبه عاجلاً وهو آجل، فعند ذلك حصّلت الكريمة أمّ الإمام المنتظر سلام الله عليه في بيت أبي عبدالله هذا، كما نصّ عليه النجاشي في «الفهرست»^(١) ص ٢٤٥، فخبأته عن عادية المُرْجفين.

وأنا لا يدع لي الاعتبار مُتَدَحّاً عن أن أقول: إنّ بيتاً حوى أمّ الإمام الحجة عليه السلام، هو مختلف وليّ الدهر - وصاحب العصر، ولدها الناهض بعِبٍّ خلافة الله الكبرى، ومحط أسرارهِ، ومُرْتَكز أمرهِ، ومجرى علومهِ، ومَصَبُّ معارفهِ - وإنّهُ هو الْمُخْتَبَى في صدر ذلك الدّست، والمترع على منصّة عزّه حينما يتعاهد الكريمة أمّه، وأمامه صاحب البيت أبو عبدالله، مقتبساً من علومهِ، ومُسْتَضِيّاً بأنوارهِ.

إذن، فدون مقامه كلّ ما وصفوه من ألفاظ الثناء.

كقول النجاشي، والعلامة: «ثقة، عَيَّن في الحديث، صحيح الاعتقاد»^(٢)، ويقرب منه قول ابن داود^(٣)، وتوثيقات «الوجيزة»، و«البلغة»، و«المشتركات»، و«حاوي الأقوال»^(٤).

(١) رجال النجاشي: ٣٤٧ - ٣٤٨ / الترجمة ٩٣٨.

(٢) رجال النجاشي: ٣٤٧ / الترجمة ٩٣٨، خلاصة الأقوال: ٢٦٠ / الترجمة ١٠٦.

(٣) رجال ابن داود: ١٧٩ / الترجمة ١٤٥٧ وفيه: «له اتّصال مكاتبة، وفي داره حصلت أمّ صاحب الأمر بعد وفاة الحسن عليه السلام».

(٤) انظر الوجيزة: ١٦٦ / الترجمة ١٧٤٩، بلغة المحدثين: ٤٠٠، هداية المحدثين: ٢٤٥، حاوي الأقوال ١: ٣١٦ / الترجمة ٢٠٨.

وذكر النجاشي: أنَّ له روايةً عن أبي الحسن، وأبي محمد عليهما السلام، وأنَّ له مَكاتِبَةً، وله «مقاتل الطالبين» ورواه عن ابن الغضائري، عن القلانسي، عن أبي يعلَى المترجم له، عن عمِّه المذكور^(١).

وقال فيه جمال الدين ابن عَنَبَةَ في «عمدة الطالب» ص ٣٥١: نزل البصرة، وروى الحديث عن عليِّ الرضا ابن موسى الكاظم - عليهما السلام - وغيره، بها وبغيرها، وكان متوجِّهاً، عالماً شاعراً، مات عن سِتَّةِ ذُكُورٍ أولد بعضهم^(٢). انتهى. وفي «المجدي» للنسابة العمري في روايةٍ مثُل ما في «العمدة»، قال: وكان متوجِّهاً، قويَّ الفضل والعلم، وهو لأُمِّ ولد، ويُكَنَّى «أبا عبدالله» وروى له عن أبي الحسن النيلي بالبصرة، عن أبي الحسين بن الملطي، عمَّن ذكره: أنَّ أبابكر الصولي أنشد له في رجلٍ سَوَّفَهُ قضاء حاجةٍ:

لو كنتُ من دَهْرِي على ثِقَةٍ لَصَبَرْتُ حتَّى تبتدي أُمْرِي
لكنْ نَوَائِبُهُ تُحرِّكُنِي فاذْكُرْ وُقَيْتَ نَوَائِبِ الدَّهْرِ
واجعلْ لحاجَتِنَا وإنْ كَثُرَتْ أَشْغَالُكُمْ حَظًّا من الذِّكْرِ
فالمرءُ لا يخلُو على عقبِ الـ أَيَّامٍ مِنْ ذَمٍّ وَمِنْ شُكْرِ^(٣)

فَحَسِبُ أبي يعلَى من الشرف أن يكون مُعِمًّا بمثله، وناهيه من الفضيلة أن يكون خَرِيْجاً لمدرسته.

وأبو المترجم له - «محمد» هذا - «أبو عبدالله، عليٌّ» الذي نصَّ على ثقته

(١) رجال النجاشي: ٣٤٧- ٣٤٨/ الترجمة ٩٣٨.

(٢) عمدة الطالب: ٣٥٨.

(٣) المجدي: ٢٣٥.

النجاشي، والعلامة، وفي الوجيزة، والبلغة^{(١)(٢)}.

وأما «أبو القاسم حمزة بن الحسن» - والد «علي» هذا - فهو الشبيه بجده أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وأخرج توقيع المأمون بخطه: «يُعطي حمزة بن الحسن، لشبهه بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مائة ألف درهم»، قاله ابن عنبه في «العمدة»^(٣).
وأما أبوه «الحسن بن عبيد الله» فذكر النسابة العمري في «المجدي»: أنه كان لأم ولد، وروى الحديث، وعاش سبعاً وستين سنة^(٤).

وصافقه على عمره أبو نصر البخاري في «سر السلسلة»، وذكر أن العدد والثروة في ولده، إلا أنه قال: إن أمه وأم شقيقه عبدالله: بنت عبدالله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب^(٥).

قلت: والظاهر أن في النسخة غلطاً، فسيأتي أن التي كانت تحت «عبيد الله» بنت معبد بن العباس، لا ابنة ابنه، بنص من أبي نصر نفسه^(٦).

(١) رجال النجاشي: ٢٧٢ / الترجمة ٧١٤، خلاصة الأقوال: ١٨٩ / الترجمة ٦٢، الوجيزة: ١٢٣ / ترجمه ١٢٥٧، بلغة المحدثين: ٤٣٠.

(٢) قال النجاشي في (فهرسه): ثقة، روى وأكثر الرواية، له «نسخة» يرويها عن موسى بن جعفر عليه السلام. ثم ذكر طريق روايته إليه بالنسخة المذكورة. (في المطبوع) السيد جودت من الأصل.

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٨.

(٤) المجدي: ٢٣١.

(٥) سر السلسلة العلوية: ٩٠.

(٦) وذلك لأن في نسخة الأوردبادي من كتاب سر السلسلة أن عبيد الله بن العباس بن علي عليهما السلام تزوج من أم أبيها بنت معبد بن العباس بن عبد المطلب كما سيأتي نقله بعد قليل، لكن

وأما «عبيدالله» - أبو «الحسن» هذا - فذكر الشيخ العلامة عليُّ بن يوسف بن المطهر في كتابه «العدد القويّة» عن الزبير بن بكار: أنّه كان من العلماء^(١).

وقال أبو نصر: إنّهُ تزوّج أربعَ عقائل كرام:

رقية بنت الإمام المجتبى عليه السلام.

وأُمّ عليّ بنت الإمام السّجاد عليه السلام.

وأُمّ أبيها بنت معبد^(٢) بن العبّاس بن عبدالمطلب رضي الله عنهم.

وابنة المسور بن مخرمة^(٣) الزبيري^{(٤)(٥)}.

وقال النسابة العمري في «المجدي»: إنّهُ كان يوصفُ بالكمال والمروءة والجمال، وماتَ وله خمس وخمسون سنة^(٦).

٢ - ومن مشايخ سيّدنا أبي يعلى الشيخ الثقة الجليل «سعد بن عبدالله الأشعري»؛ ذكره شيخ الطائفة في كتاب «الرجال»^(٧)، وفي ترجمة «سعد» بعد أن

➤ الموجود في المطبوع من سر السلسلة أنّه تزوّج من أمّ أبيها بنت عبد الله بن معبد بن العبّاس بن عبد المطلب، فلاحظ، فكأنّ الخلل في نسخة الأوردبادي رحمه الله.

(١) العدد القويّة: ٢٤٣ ونصّه «كان للعبّاس ولد اسمه عبيد الله كان من العلماء».

(٢) الذي في المطبوع من سر السلسلة: «أمّ أبيها بنت عبد الله بن معبد».

(٣) في المخطوطة: «مخزوم»، والمثبت عن المصدر المطبوع، والظاهر أنّ «الزبيري» مصحفة عن «الزهري».

(٤) وقد أعقب العبّاس ابن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من ابنه «عبيدالله هذا» كما صرح به ابن عنبه في (العمدة) من (الأصل) جودت / المطبوع.

(٥) سر السلسلة العلوية: ٨٩ - ٩٠.

(٦) المجدي: ٢٣١.

(٧) رجال الطوسي: ٤٢٤ / الترجمة ٦١٠٤ وفيه «حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي، يروي عن سعد

ابن عبد الله، روى عنه التلعكبري إجازة».

ذكر [النجاشي] ^(١) له ٣٣ كتاباً في الفقه والحديث، والنقود، والردود، آخرها كتاب «المنتخبات»، قال: رواه عنه «حمزة بن القاسم» خاصة ^(٢).

٣- ومنهم: «محمد بن سهل بن زاذويه»:

ذكره النجاشي في ترجمة «أبي محمد سهل بن زاذويه القمي» بعد أن أطراه بقوله: ثقة جيد الحديث، نقي الرواية، معتمد عليه، وذكر له كتاب «فضل الموالي» وكتاب «الرد على مبغضي آل محمد عليهم السلام»، فأسند إليهما ^(٣) عن ابن الغضائري، عن القلانسي، عن أبي يعلى، عن محمد المذكور، عن أبيه، بهما ^(٤).

٤- ومنهم: «الحسن بن مئيل»:

الذي ذكر الشيخ في «الفهرست» ص ٥٣: أنه وجه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث ^(٥)، ومثله عبارة النجاشي ص ٣٦ من «رجاله» ^(٦).

ذكر رواية المترجم له عنه: النجاشي في ترجمة «عبدالله بن غالب الأسدي الشاعر الفقيه»، وقال فيه: «ثقة ثقة، وأخوه إسحاق بن غالب. له كتاب، تكثر الرواة عنه، منهم: الحسن بن محبوب».

فأسند إليه بالإسناد الآنف إلى أبي يعلى، عن الحسن المذكور، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب، عن عبدالله، به ^(٧).

(١) زيادة يقتضيها المطلب.

(٢) رجال النجاشي: ١٧٧ - ١٧٨ / الترجمة ٤٦٧.

(٣) أي إلى الكتابين المذكورين.

(٤) رجال النجاشي: ١٨٦ / الترجمة ٤٩٢.

(٥) الفهرست، للطوسي: ١٠٦ / الترجمة ١٩٩.

(٦) رجال النجاشي: ٤٩ / الترجمة ١٠٣.

(٧) رجال النجاشي: ٢٢٢ / الترجمة ٥٨٢.

٥ - ومنهم: «علي بن عبدالله بن يحيى»:

قاله النجاشي في ترجمة «القاسم بن بريد بن معاوية العجلي»، بعد وصفه له بقوله: «ثقةٌ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام، له كتابٌ يرويه فضالة بن أيوب». فأُسند إليه بالإسناد المتقدم إلى أبي يعلى، عن عليّ المذكور، عن البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن القاسم، به^(١).

٦ - ومنهم: «جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري»:

كما في «إكمال الدين» للصدوق، و«الأمالى» له^(٢).

٧ - ومنهم: «أبو الحسن عليّ بن الجنيد الرازي» كما في «إكمال الدين» أيضاً^(٣). ولعلّ السابر لكتب الحديث والرجال يقف على أكثر ممّا وجدناه.

[قَبْرُهُ]

ولسيّدنا المترجم له - أبي يعلى - في أرض الجزيرة بين الفرات ودجلة من جنوب الحلة السيفيّة مشهدٌ معروف، في قرية تُعرف باسمه، بمقربةٍ من قرية «المزيديّة»^(٤) يُقصدُ بالزيارة، وتُساق إليه النذور، ويُتبرّكُ به، وتُعزى إليه الكرامات، تتناقلها الألسن، ويتسالم عليها المُشاهدون، وتُخبّثُ بها النفوس. وكان في ذي قبل يعرف بـ «مشهد حمزة ابن الإمام موسى الكاظم

(١) رجال النجاشي: ٣١٣/ الترجمة ٨٥٧.

(٢) انظر كمال الدين: ٣٥٨/ ح ٥٧، والأمالى للصدوق: ٧٥٥/ ح ١٠١٨. وكذلك روى عنه في الخصال: ٣٠٤/ ح ٨٤، ومعاني الأخبار: ١٢٦/ ح ١.

(٣) كمال الدين: ٢٧.

(٤) وهو اليوم مركز ناحية «المدحتيّة» من نواحي قضاء (الهاشميّة).

عليه السلام»^(١)، وبما أنَّ الثابت في التاريخ والرجال: أنَّ قبر «حمزة» المذكور في الريِّ إلى جنب مشهد السيّد الأجلّ عبد العظيم الحسيني سلام الله عليهما، كان سيّد العلماء والفقهاء المجاهدين سيّدنا «المهدي القزويني» - بعد أن هبط الحلة الفيحاء، وأقام بها عمُد الدين، وشيّد دعائم المذهب - يَمُرُّ به عند وفداته إلى بني «زُبَيْد» لبث الدعوة الإلهية بينهم، وهدايتهم إلى الطريقة المثلى، ولا يزوره، ولذلك قلّت رغبة الناس في زيارته.

فصادف أنّه مرّ به مرّةً، ونزل تلك القرية للمبيت بها، فاستدعاه أهل القرية لزيارة المشهد، فاعتذر بما قدّمناه، وقال: لا أزور من لا أعرف.

ثمّ غادرها من غدٍ إلى «المزيدية» وبات بها، حتّى إذا قام للتهجّد في أخريات الليل، ثمّ فرغ منه، وطفق يراقب طلوع الفجر، دخّل عليه داخلٌ في زيّ علويّ شريف - من سادة تلك القرية - وشمائله، وكان يعرفه سيّدنا «المهدي» بالصلاح والتقوى، فسلمّ وجلس، وقال: استُضِفتَ [عند] أهل قرية «الحمزة» وما زرتَه؟ قال: نعم.

قال: ولمّ ذلك؟ فأجابه بما قدّمناه من جوابه لأهل القرية.

فقال له العلويّ المذكور: زُبّ مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر «حمزة بن

(١) نسبة القبر القائم اليوم في «المدحتية» جنوبيّ الحلة إلى الحمزة ابن الإمام الكاظم عليه السلام قديمةً، وأقدم نصّ وقفت عليه في إثبات هذه النسبة ما يرقى إلى القرن السابع الهجري وهو ما جاء في كتاب «الأصيلي» للسيّد العلامة المؤرّخ النساب صفي الدين محمّد ابن الشريف تاج الدين عليّ المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) إذ قال في كتابه المذكور ص ١٨٠: «وأما حمزة ابن موسى الكاظم عليه السلام» فهو لأمّ ولد، وكان مُنْجِلًا، وفيه يقول الشاعر: «أنجل من حمزة ابن موسى» وقبره بمشهد الغرّبات بالصدرين، رُستاق من بلاد الحلة المزيدية.

موسى الكاظم عليه السلام» كما اشتهر به، وإنّما هو قبر أبي يعلى، حمزة بن القاسم، العلويّ العبّاسي، أحد علماء الإجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فحسب سيّدنا «المهدي» أنّه أخذ ذلك عن أحد العلماء، لأنّه كان من عوام^(١) السادة، وأين هو من الاطّلاع على الرجال والحديث؟! فأغفل عنه، ونهض للفحص عن الفجر، وخرج العلويّ من عنده، ثمّ أدّى فريضة الصبح وجلس للتعقيب حتّى مطلع الشمس. ثمّ راجع كتب الرجال فوجد الأمر كما وصفه الشريف^(٢) الداخل عليه قبيل الفجر، ثمّ ازدلف أهل القرية مُسلمين عليه، وفيهم العلويّ المشار إليه، فسأله السيّد عن دخوله عليه قبل الفجر، وإخباره إيّاه عن المشهد وصاحبه، عمّن أخذه؟ ومن أين له ذلك؟

فحلّف العلويّ بالله أنّه لم يأتِه قبل الفجر، وأنّه كان بائناً خارج القرية في مكانٍ سمّاه، وأنّه سمع بقدوم سيّدنا «المهدي» فجاءه زائراً في وقته، وأنّه لم يره قبل ساعته تلك.

فنهض السيّد من فوره، وركب لزيارة المشهد الشريف، وقال: وجب الآن عليّ زيارته، وإني لا أشك أنّ الداخل عليّ هو الإمام الحجة صلوات الله عليه، وركب الطريق معه أهل المزيديّة. ومن يومئذٍ اشتهر المرقد الشريف بالاعتبار والثبوت، وازدلفت الإماميّة إلى زيارته والتبرّك به، والاستشفاع به إلى الله تعالى.

(١) أي أنّه لم يكن من أهل العلم.

(٢) لم تعرّض كتب الرجال إلى تعيين قبر الحمزة أبي يعلى العلويّ العبّاسيّ رضوان الله تعالى عليه، بل جاء ذكره فيها مقتصرّاً على ذكر نسبته الشريف وبيان مكانته من العلم والورع والتقى.

أخذنا هذا النبأ العظيم من كتاب «جنة المأوى» للعلامة النوري مُلَخَّصاً^(١).
وبعد ذلك نصّ به سيّدنا «المهدي» قدّس سرّه في «فلك النجاة» وتَبَعَهُ مَنْ
بعده: كالعلامة المامقاني في «تنقيح المقال»، وشيخنا المحدث القمّي في «الكنى
والألقاب»، والعلامة النوري في «تحية الزائر»، والحاج المولى هاشم الخراساني
في «منتخب التواريخ»^(٢)^(٣).

(١) انظر جنة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٨٦ / الحكاية ٤٥.

(٢) المزار من كتاب فلك النجاة: ١٣٧. بتحقيق جودت القزويني، تنقيح المقال ١: ٣٧٦ / الرقم
٣٣٨٤، الكنى والألقاب ١: ١٨٦ في ترجمة «أبي يعلى الجعفري»، تحية الزائر: ٣٠٤ - ٣٠٦،
منتخب التواريخ: ٢٦٢.

(٣) ملحق الحدائق ذات الأكمام (من الموسوعة): ٢٣٦ - للمؤلف، وقد ذكرنا ترجمة أبي يعلى هنا
لمناسبة ذلك لموضوع هذا الكتاب.

بعض كرامات
أبي الفضل العباس عليه السلام

الكرامة الأولى^(١)

في «التحفة العباسية»^(٢) - للعالم البارع الحاج الميرزا عبد الكريم المقدّس الأرومي، رسالة في أحوال أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام وفضائله وكراماته - ما معرّبه :

أخبرني الثقة الجليل والفاضل النبيل الميرزا عليّ سلّمه الله تعالى، قال: بُليت وأنا ابن «١٢ عاماً» بمرض الحَصْبَةِ، وبعد أيام رأيت - وقد أُغمي عليّ - شخصاً يعلوه نوره، طامحاً ببصره إليّ مُكثِراً من النظر إليّ، فخيّل لي أنّه «عزرائيل عليه السلام».

ففي الحال تمثّل شخصٌ، باديةً عليه آثار الجلالة والنورانية، وقال للأول: ارجع، إنّ أمّه قدّمتني شفيعاً إلى الله سبحانه في أمر ولدها، فأجيبَتْ دعوتُها. فأفقتُ، ورأيت أمّي جالسةً على مُصَلّاها، مستقبلةً للقبلة، وهي تبكي. فقلت لها: لم تبكين؟

(١) ملاحظة: هذه الكرامات ذكرها المؤلّف قدّس سرّه في الحديقة المبهجة والجوهر المنضد من مجموعاته، فنقلناها إلى هنا فلا تغفل.

(٢) اسم الكتاب «طاقة ريحان»، وهو كتاب فارسي في أحوال أبي الفضل العباس عليه السلام وفضائله وكراماته وغيرها من الفوائد النفيسة (انظر الذريعة ١٥: ١٣٤/الرقم ٨٩٣). فالظاهر أنّ العلامة الأوردبادي عرّبه بهذا الاسم، أو أنّ الكتاب له اسمان.

قالت: إنني متوسلة بأبي الفضل في شفائك.

فقلتُ لها: إنَّه سلام الله عليه قد شَفَعَ لي فشُفِّعَ، وحكيت لهما ما رأيت.

قال الميرزا علي: رأيتُ بعد رَدْحِ الرجلِ الأوَّل فيما يراه النائم وعرفته وسلِّمْتُ عليه وقلت: إلى أين تذهب؟

فقال: إلى دار «المصباح».

ثمَّ استيقظت، وبعد بضع ساعات أنهى إليَّ ابنُ أختي - وكان جاراً لمصباح الدولة -: أنَّه توفيَّ.

قال المؤلِّف: إنَّ الميرزا علي ناقل الكرامة ثقة، على أنَّها محفوظةٌ بقرائن الصدق. انتهى^(١).

ومؤلَّف هذا الكتاب من علماء أروميَّة، حائِزُ ثقة الأهلين، ولا يزال يرفل في مسالك التَّقَى بأبراد من الورع قشبية.

له: «ترجمة ثواب الأعمال» للصدوق، «ترجمة عقاب الأعمال»، و«لواعج الآثار»، و«شرح دعاء الصباح»، وكتب ومجاميع غيرها.

يروي بالإجازة عن العلامة الميرزا محمَّد علي الرشتي، والعلامة الميرزا فرج الله التبريزي، ويروي أيضاً عن هذا العبد جميع طُرُقهِ وأسانيده.

وكتبت له عشرين طريقاً، وأحلَّتُ الباقي إلى مظائنه، إذ لم يتَسَنَّ لي استيفؤها جميعاً.

(١) طاقة ريحان: ١١٥.

الكرامة الثانية

في «الكلمة الطيبة» للعلامة النوري قدس سره، عن العالم العادل السيد حسين التستري: أنه قدم كربلاء المشرفة في ضحبة شيخ الطائفة الأنصاري، قال: ولم يَكُنْ عندي شيء من المال، فيممتُ حضرة أبي الفضل، فشكوتُ له حالي بعد الزيارة والصلاة، وأنا ماثِلُ أمام ضريحه القدسي.

قال: فبينما أنا في الكلام معه، رأيت شيئاً منفصلاً عن الشباك مُقبلاً إليّ، فنظرتُ إليه فإذا هي «شامية»، فشكرتُ الله سبحانه^(١).

و«الشامي» اسم بعض النقود الرائجة ذلك اليوم، كانت قيمتها قرانين ونصفاً.

الكرامة الثالثة

في «طاقة ريحان» للفاضل المتقدم ذكره^(٢)، قال: سألت علامة عصره السيد كاظم اليزدي قدس سره عن خصوص ما يندرونه لأبي الفضل عليه السلام؟ فقال: أمّا ما يُنذر لإضاءة الشموع، أو لِحَبِّ الحَمَامِ، فإنه لا بدّ من أن يُصرف فيما نُذِرَ لأجله.

وأمّا النذور المطلقة فيجوزُ إعطاؤها لفقراء الزوّار، وفقراء الطلبة.

قال: فأعطاني شيئاً من نذوره المطلقة، فقلت له: أخاف أبا الفضل في أخذه.

فقال قدس سره: لا تخف، إنّ أبا الفضل أبو الشيعة^(٣). انتهى.

(١) الكلمة الطيبة: ١١٦/ الحكاية ٢٤ من فصل «الطاف الأئمة عليهم السلام لمجاوريهم وزوّارهم».

(٢) أي عبد الكريم المقدّس الأرومي.

(٣) طاقة ريحان: ٩٥.

الكرامة الرابعة

في «الكبريت الأحمر» للعلامة البيرجندي ص ١٦١ ما معرّبه: حدّثني جماعة من فضلاء كربلاء والنجف، عن الشيخ عبدالرحيم التستري - من تلمذة الشيخ الأنصاري - قال: قدمتُ إلى كربلاء للزيارة، فكنتُ في حرم الحسين عليه السلام، فإذا أنا بأعرابيٍّ معه أعرابيةٌ قد أتيا بطفل مُبتلى بالفالج للاستشفاء.

قال: فخرجتُ إلى حرم أبي الفضل فزرتُه، وكنتُ في الصلاة للزيارة، فإذا أنا بهما ومعهما الطفل، فألقياه أمام الضريح، وطَفِقَا يطوفان حوله وهما يقولان: دخيلك يابن أمير المؤمنين.

فلما بلغا جانب القفا من القبر الشريف شُوفي الطفل وتحرك. قال الشيخ عبدالرحيم: فلما بصرتُ بالحال تقدّمتُ إلى الضريح، وعرضتُ له حوائجي ثم خرجت، وتوجّهتُ إلى النجف الأشرف.

فلما دخلتُ صحنَ الأمير عليه السلام القدسي إذا أنا بخادم أستاذي شيخ الطائفة الأنصاري، قال: يقول الشيخ ائتنا الساعة، وعليك وعشاء السفر.

فامتثلتُ أمره، ولما بَصُرَ بي الشيخ تبسّم وقال: لك حاجتان: الحجّ، وابتياح دار بمقربة من الصحن الشريف.

فقلتُ له: نعم، فأعطاني صُرَّةً وقال: اصرفها فيهما، ولا تُظْهِرِ الأمر لأحدٍ ما دُمْتُ حيًّا.

فعلمتُ أنّه أُوْعِزَ إلى الشيخ بحاجتي من نُورانيّة أبي الفضل عليه السلام^(١).

(١) انظر الكبريت الأحمر ٢: ٣٥١ - ٣٥٢ من الطبعة الجديدة بترجمة محمّد شعاع فاخر.

الكرامة الخامسة

وفيه أيضاً أنّ أحد القاطنين بكربلاء، ما كان يزور أبا الفضل إلا في كلّ عشرة أيام مرّة.

فراى في طيفه الصديقة الطاهرة الزهراء سلام الله عليها، وسلّم عليها، فأعرضت عنه، فسألها عن سبب ذلك؟ فقالت: استقلالك زيارة ولدي. فقال لها: إنّي أزور ولدك كلّ يوم ثلاثاً - يعني الحسين عليه السلام - . قالت: نعم، تزور ولدي الحسين عليه السلام، ولا تزور ولدي العباس عليه السلام إلا قليلاً^(١).

الكرامة السادسة

في «طاقة ريحان» للفاضل المتقدّم ص ٩١ ما معرّبه: حدث أحد الثقات، وكان بكربلاء يوم كان نصر الدولة الأرومي يُذهبُ منارة أبي الفضل، وكان الصائغ يَغشّ في تطلية الطابقات الصُفريّة بالذهب، فصُرفَ ذلك منه، وجيء به من بغداد إلى كربلاء. فلمّا دخل صحن أبي الفضل عليه السلام وبَصُرَ بخيانتة اسودّ وجهه مثل القار، ورجع، ومن غده التحق بدرك الجحيم. وذكر سلّمه الله تعالى أنّ خال جدّته الأُميّة - الحاج شُكر الله بن بدل بك الأفشاري - ذهبَ البهوّ أمام الحرم العباسي المقدّس، وأنفق على ذلك كلّ ماله،

(١) انظر الكبريت الأحمر ١: ٣٨١، و٢: ٣٦٩.

وذلك بإيعاز من زين الفقهاء والمجتهدين، الشيخ زين العابدين المازندراني المتوفى في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩، وقد كتب اسمه في الجانب الغربي من البهو على صفائح العسجد، بخط ذهبيٍّ موجودٌ إلى الآن^(١).
وقلت مقرّضاً على «التحفة العباسية» هذه وأنا الأقلّ محمّد علي الغروي الأوردبادي عفي عنه:

[من الوافر]

أَبِالْقِرْطَاسِ يَلْمَعُ سِلْكُ بَرْقٍ أَمْ الْآيَاتُ فِي عِقْدٍ نَظِيمٍ
وَأَيْنَ الْبَرْقُ مِنْ ذِكْرِي أَبِي الْقَضِ لَ إِذْ تَأْتِيكَ بِالْفَضْلِ الْعَظِيمِ
فَمِنْ قَمَرِ الْهَوَاشِمِ فِيهِ لَمْعٌ يَدُلُّ بِهِ عَلَى الذِّكْرِ الْحَكِيمِ
وَإِنْ تَعَجَّبَ فَلَيْسَ بِهِ عَجِيبٌ فَإِنَّ الْفَضْلَ مِنْ كَرَمِ «الْكَرِيمِ»^(٢)

الكرامة السابعة

حكى العلامة حجة الإسلام السيّد الميرزا عبد الهادي الشيرازي، عن السيّد العالم الفاضل الميرزا عبد الحجيّ - وكان يصف ثقته - عن أبيه السيّد الميرزا عبد الحميد البجنوردي: أنّه شاهد في كربلاء المشرفة رجلاً من الأفاضل قد اغترّ بعلمه، وبلغ من غلوائه في ذلك أنّه صرّح يوماً بامتدّئ من أصحابه بأنّه أفضل من أبي الفضل العباس صلوات الله عليه، فإذا جابهوه بالإنكار أخذ بالبرهنة على دعواه بتعداد فضائله وعلومه وعباداته من تنفّل وتهجّد وزهّادة، فإن كان فضل

(١) الحديقة المبهجة (من هذه الموسوعة): ٨١ - ٨٣.

(٢) الحديقة المبهجة (من هذه الموسوعة) ٤٣ - ٨١.

أبي الفضل بعبادته فهذه بتلك، والشهادة لا تكادُ تُقابلُ المعرفة بعلوم الدين وأصولها وقواعدها. فانفضَّ المجلس على هذا.

قال: فذهبنا إلى دار الرّجل من غد نزوره، ونستحفي خبره^(١)، فقليل: إنّه في حرم أبي الفضل سلام الله عليه. فداخَلنا العَجَبُ من ذلك، وتوجَّهنا إلى الحرم الأقدس، وألفينا الرجل قد ربط عنقه بالصّريح المقدّس بحبل على صفة الملتجئ التائب، فسألناه عن أمره فقال: إنّ أمري عجيب؛ بالأمس فارقتكم على ما أبديته لكم من المزعمة، ولم أبرح عليه حتّى نمت اللّيل، فرأيت فيه أنّي في مجتمع من أهل الفضل، فإذا أنا بمُخْبِرٍ يقول: إنّ أبا الفضل عليه السلام قادم إليكم. فأخذتُ أبْهَةً ذكره من القلوب كلّ مأخذ، وارتعدت الفرائص لهيبته، حتّى دخل سلام الله عليه والنور الإلهي يلمع على أساريه، والجمال العلوي يزهر في محياه.

فاستقرّ على كرسيّ في صدر النّديّ، والجلاس كلّهم خاشعون لجلالته خُضُوعٌ لمقامه، واختصّت بي من بينهم رهبة عظيمة، وفرّق^(٢) مُقْلِقٌ، لِمَا أتذكره ممّا فرّطت في جنبه.

قال: فطفق أبو الفضل عليه السلام يحيي أهل النادي واحداً واحداً حتّى وصلتِ التّوبة إليّ.

فقال: ماذا تقول أنت يا شيخ؟

قال: فكاد أن يُرتَجَ عليّ القول.

(١) استحقاء الخبر: استقصاء السؤال عنه.

(٢) الفرّق: شدّة الخوف.

ثم راجعت نفسي فقلت: لعل في المصارحة مُتَدَحّاً عن الارتباك وفوزاً بالحقيقة. فأنهيت إليه ما ذكرته لكم بالأمس من البرهنة.

فقال عليه السلام: أنا خريج مدرسة أبي أمير المؤمنين وأخوي الإمامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم، وإني على يقين من ديني بما تلقّيته من مشيختي هؤلاء من الحقائق الراهنة، وطقوس الدين، ونواميس الإسلام، وأنت شاك في دينك، وشاك في إمامك، أو ليس الأمر كذلك؟ قال: فلم يسعني إنكاره.

فقال عليه السلام: وكان شيخك الذي قرأت عليه وأخذت عنه أتعس حالاً منك. ثم إن في نفسيات كريمة. فأخذ يعدّها من الكرم والصبر والمواساة والجهاد إلى غيرها.

فقال عليه السلام: فلو قُسمت هذه عليكم جميعاً لما أمكنك حمل حصّة منها تكون ذلك.

ثم قال: وفيك ملكات رذيلة، وجعل يذكرها: من حسد ومراء ورياء. ثم قال: وما عسى أن يكون ما عندك من أصول وقواعد كبراءة واستصحاب حُكمي، غير أنها وظائف مضروبة للجاهل يعمل بها حيث يُعوّزُه الوصول إلى الواقع.

ثم ضرب عليه السلام بيده الكريمة على فمي. فانتبهت متندماً معترفاً بالقصور، فلم أجد ندحّة لي عمّا فرطت في جنب وليّ الله - صلوات الله عليه - إلاّ التوسّل به، والإنابة إليه^(١).

(١) الجوهر المنضد (من هذه الموسوعة): ٥١ - ٥٢.

مختارات شعريّة
في أبي الفضل العبّاس عليه السلام

أبيات في رثاء العباس عليه السلام لأحد أحفاده

لأبي العباس الفضل^(١) - بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن أبي
الفضل العباس الشهيد ابن أمير المؤمنين عليه السلام - الشاعر الخطيب في جدّه
أبي الفضل الشهيد عليه السلام:

[من البسيط]

إِنِّي لَأَذْكُرُ لِلْعَبَّاسِ مَوْقِفَهُ بكَرْبِلَاءَ وَهَامُ الْقَوْمِ تُخْتَطِفُ
يَحْمِي الْحُسَيْنَ وَيَسْقِيهِ عَلَى ظِمٍّ وَلَا يُؤَوِّلِي وَلَا يُثْنِي فَيَخْتَلِفُ
فَلَا أَرَى مَشْهَدًا يَوْمًا كَمَشْهَدِهِ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
أَكْرَمَ بِهِ مَشْهَدًا بَانَتْ فَضِيلَتُهُ وَمَا أَضَاعَ لَهُ أَفْعَالُهُ خَلْفُ
ذكرها النسابة العمري في المجدي^(٢)^(٣).

(١) له تراجم في كتب الرجال وغيرها: منها كتاب «بطل العلقمي» للمظفر ٣: ٤٦٥، فقد ترجمه وترجم أباه.

(٢) المجدي: ٢٣٢.

(٣) ملحق الحقائق ذات الأكمام: ٢١٤ من الموسوعة.

[من أرجوزة لشيخنا المؤلف قدس سره]

أبو الفضل العباس وإخوته بنو أم البنين عليهم السلام

ثُمَّ تَهَادَى إِخْوَةُ الْعَبَّاسِ	إِلَى الْوَعَى دُؤُو الْحِجَى وَالْبَاسِ
الْقَاتِلُونَ الْمَحَلَّ بِالْأَيَادِي ^(١)	وَالْمُلْقِحُونَ الْحَرْبَ بِالْإِقَادِ
النَّاطِمُونَ الْغُلْبَ بِالرَّمَاكِ	وَالنَّاثِرُونَ الْحَرْبَ بِالصَّفَاحِ ^(٢)
الْمُرْتَجُونَ فِي اشْتِدَادِ الْإِزْمِ ^(٣)	وَالْمُصْطَفُونَ لِلْهُدَى وَالْكَرَمِ
السَّادَةُ الْغُرُّ مَصَابِيحُ الدُّجَى	مَعَالِمُ الْعِلْمِ وَأَقْطَابُ الْحِجَى
الْعَلَوِيُّونَ الْكِرَامُ الْعُنْصُرُ	الطَّاهِرُونَ الْمُتَنَمَّى وَالْمَفْخَرُ

حُثَّ أَبِي الْفَضْلِ إِيَّاهُمْ عَلَى التَّفَادِي قَبْلَهُ وَسِرَّ ذَلِكَ :

حَثُّهُمْ أَخْوَهُمُ الْمَقْدَامُ	عَلَى التَّفَادِي وَالرَّدَى لِمَزَامُ
قَدَمَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لِلْحَرْبِ	نَدْبًا هُمَامًا مُقْتَنَفَى بِنَدْبِ
مُحْتَسِبًا فِيهِمْ عَظِيمَ الْأَجْرِ	مُحْتَبِّبًا فَخْرًا لِيَوْمِ الْحَشْرِ
وَوَدَّ أَنْ يَرَاهُمْ لَدَى الْوَعَى	دُؤُنَ الْحُسَيْنِ السُّبُطِ نَالُوا الْمُبْتَعَى
فَقَالَ: لَا وَلَدَ لَكُمْ فَيُرْقَبُ	مِنْ بَعْدِكُمْ بَدْءٌ بِهِمُ وَالْعَقَبُ
فَبَادِرُوا إِلَى جَمِيلِ الْأَجْرِ	حَتَّى أَرَاكُمْ فِي وَشِيكِ الْفَخْرِ

(١) المحلّ: الجذب والقشط . والأأيادي: العطايا .

(٢) قال السيد جعفر الحلي في ميميته العباسية:

فانصاع يخطب بالجماجم والكلى

فالسيف ينشر والمثقف ينظم

(٣) الإزم: جمع الأزمة، كبذرة وبذر .

فَحَارَ فِي مَوْقِفِهِ أَجُورَا تِجَارَةً فِي اللَّهِ لَنْ تَبُورَا^(١)
 مَثُوبَةً الْمُصَابِ بِالْفَقِيدِ وَالْأَجَرَ بِالْجِهَادِ وَالتَّجْنِيدِ
 وَأَنْ يَوْماً الْمُلتَقَى مُسْتَيَقِنَا بَأَنَّهُ لَمْ يُلْهِمَهُمْ طِيبُ الْهَنَا
 هَذَا الَّذِي قَدْ أَمَّهُ ابْنُ الْمُرتَضَى لَا مَا رَأَى الْغَمْرُ^(٢) فِيهِ غَرَضَا
 وَقَدْ أُسِيلَتْ مِنْهُمْ النُّفُوسُ كَمَا اقْتَضَاهُ خِيَمُهُمُ وَالسُّوسُ^(٣)
 إِذْ دَلَفَتْ هُنَالِكَ الشُّبُولُ لِمَوْقِفٍ فُلَّتْ بِهِ النُّصُولُ
 وَهُمْ نَشَاوَى مِنْ حُمَيَّا الْحُبِّ فَلَيْسَ تَلْوِيهِمْ حِرَارُ الْقَضْبِ
 أُدِيرَ مَا بَيْنَهُمْ تِلْكَ الطَّلَا^(٤) فِي أَكُوسِ الْوِدَادِ فِي كَفِّ الْوَلَا
 فَلَمْ يَرَوْا إِلَّا الْحُسَيْنَ وَالْهُدَى إِذْ دَبَّ فِيهِمُ الْوَلَاءُ صَرْخَدَا^(٥)
 وَوَطَّؤُوا شَوْكَ الْهِيَاجِ جَمْرَا وَاقْتَحَمُوا مِنَ الْحِمَامِ الْغَمْرَا

عثمان ابن أمير المؤمنين عليه السلام:

يَقْدُمُهُمْ عُثْمَانُ رَبُّ الْفَضْلِ خَدْنُ الْمَعَالِي وَالْفَخَارِ الْجَزْلِ
 مُيَمَّمًا مُشْتَبَكِ النَّزَالِ يَقُولُ فِي مُرْتَبَكِ الْأَهْوَالِ:
 «إِنِّي أَنَا عُثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ شَيْخِي عَلِيٌّ ذُو الْفَعَالِ الطَّاهِرِ»

(١) قال تعالى في الآية ٢٩ من سورة فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾. وقد أنفقوا في الله أرواحهم، والجدود بالنفس أقصى غاية الجدود.

(٢) الْغَمْرُ: الجاهل.

(٣) الْخِيَمُ وَالسُّوسُ: الأصل، والطَّبْعُ.

(٤) الطَّلَا: الخمر.

(٥) الصَّرْخَد: الخمر، وهو في الأصل موضعٌ تُسب إليه الشراب، فيقال صَرْخَدِي.

«وَإِنُّنَّ عَمَّ لِلنَّبِيِّ الطَّاهِرِ
 «وَسَيِّدُ الْكِبَارِ وَالْأَصَاغِرِ
 رَدَّ الْحُسَامَ بِأَسْهُ عَلَى الْقَنَا
 مُزْمَجِرًا زَمْجَرَةَ الْأُسُودِ
 حَتَّى رَمَاهُ ابْنُ يَزِيدَ الْأَضْبَحِي
 فَحَكَّمَ الرَّمِيَّةَ فِي جَبِينِهِ
 وَحَزَّ مِنْهُ الرَّأْسُ نَغْلُ دَارِمٍ
 وَكَانَ عُمَرُ ابْنِ الْوَصِيِّ الْمُتَرَضَّى
 أَخِي حُسَيْنٍ خَيْرُهُ الْأَخِيرِ»
 بَعْدَ الرَّسُولِ وَالْوَصِيِّ النَّاصِرِ»
 مُقَرَّبًا نَحْوَ الْمَصَالِيَتِ^(١) الْفَنَا
 يَرُدُّ فِيهَا كَرَّةَ الْجُنُودِ
 يَا جُذِمْتَ يَدَاهُ مِنْ مُقَبِّحٍ
 حَتَّى هَوَى عَنْ طُرْفِهِ^(٢) مِنْ حِينِهِ
 يَا زُمَيْتَ دَارِمٍ بِالصَّلَادِمِ^(٣)
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنِينَ إِذْ قَضَى

جعفر ابن أمير المؤمنين عليه السلام:

قَفَاهُ فِي الْحَرْبِ أَخُوهُ جَعْفَرُ
 يَخْطُرُ لِرَدَى بِجَاشٍ طَامِنٍ
 يَقُولُ فِي مُلْتَحِمِ الْقِتَالِ
 «إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ ذُو الْمَعَالِي
 الْبَاسِلُ النَّدْبُ الْعَفْرَنِيُّ الْمُزْنَرُ^(٤)
 وَكُرْبَةُ تَجِيْشُ فِي الْجَنَاجِنِ^(٥)
 عَنْ كَيْدِ تَنْزَعِ^(٦) لِنَلْزَالِ:
 إِبْنُ عَلِيٍّ الْخَيْرِ ذِي الثَّوَالِ»
 أَحْمِي حُسَيْنًا ذَا النَّدَى الْهَطَّالِ»
 «حَسْبِي بِعَمِّي شَرَفًا وَخَالِي

(١) المصالييت: الشجعان، يقال: هو من مصالييت الرجال، أي من شجعانهم.

(٢) الطُّرْفُ، بكسر الطاء المهملة: الجوادُ الأصيل من الخيل.

(٣) الصَّلَادِم: الشَّدائد والصَّلَاب، جمع الصِّلْدَم، وهو الصِّلْب، والشديد الحافر. وبنو دارم بطن من تميم.

(٤) الْعَفْرَنِيُّ: الأسد الشديد. الْمُزْنَرُ: اسم فاعل من أَزَرَ بمعنى زَارَ.

(٥) الْجَنَاجِن: عظام الصَّدر، الواحد جَنْجَن. وأراد هنا ما احتوته عظام الصدر وهو القلب.

(٦) تَنْزَع: تَنَوَّق.

هُنَالِكُمْ أَعْطَى الْمَعَالِي حَقَّهَا
يَكْرُ عَنْدَهُ بِبَأْسٍ حَيْدَرِي
يَقْطَعُ فَضْلاً وَيَقْلُ نَصْلاً
فَأَثَبَتِ الرَّمِيَّةَ فِي شَقِيقَتِهِ
وَكَانَ إِذْ قَضَى بِهِ هُمَامَا
وَقَتَّ فِي الصُّفُوفِ حَتَّى شَقَّهَا
بِمِخْلَبِ السَّيْفِ وَنَابِ السَّمْهَرِي^(١)
حَتَّى رَمَاهُ مِنْ شَقٍّ خَوْلَى
أَوْ عَيْنِهِ فَنَالَ مِنْ حَقِيقَتِهِ
لِتِسْعَةٍ يَتْلُوهُ عَشْرُ عَامَا^(٢)

عبدالله ابن أمير المؤمنين عليه السلام:

تَلَاهُ عَبْدُ اللَّهِ مِسْعَارُ الْوَعَى
عَرَّقَ فِيهِ الْمُزْتَضَى شَجَاعَهُ
فَلَا وَنَى عَنِ مُلْتَقَى الْأَبْطَالِ
وَالْحَرْبُ إِذْ قَامَتْ عَلَى أَشَدِّهَا
«أَنَا ابْنُ ذِي النُّجْدَةِ وَالْإِفْضَالِ
«سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ذُو النِّكَالِ
أَطَارَ مِنْ بُوْهِمِ الْعِرَاقِ الْقُحْفَا»^(٤)
حَتَّى أَتَاهُ ابْنُ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ
مُبِيدٌ «مَنْ يُسِرُّ حَسْوَاً فِي اِرْتِغَا»^(٣)
فَفَرَّقَ الْجَمْعَ غَدَاةَ رَاعِهِ
أَوْ هَدَّهَ الْأَنْصُلِ وَالْعَوَالِي
قَالَ وَقَدْ نَالَ بِهِ مِنْ حَدِّهَا:
ذَاكَ عَلَيَّ الْخَيْرِ ذُو الْفِعَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ ظَاهِرِ الْأَهْوَالِ
وَهَزَمَ الْجَمْعَ وَهَدَّ الصِّفَا
فَجَذَّ أَنْفَ الْمَجْدِ فِي النَّدْبِ الْكَمِيِّ

(١) السّمهري: الرمح الصُّلْب.

(٢) هذا بعيدٌ، لأنَّ شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام كانت في شهر رمضان من سنة (٤٠ هـ) وواقعة الطَّف في العاشر من محرّم الحرام سنة (٦١ هـ)، وعلى هذا يكون عمر جعفر عند شهادته قد جاوز العشرين. والصواب أنَّ عمره كان ٢٩ عاماً كما في المجدي: ١٥.

(٣) مثَّل يضرب لمن يُظهر أمراً وهو يفعل غيره سراً.

(٤) القِحْف: العظم الذي فوق الدماغ من الجُمجُمَة، والجُمجُمَة التي فيها الدماغ. وجمعه أقحاف وقُحُوف وقِحْفَة. ولم يرد «قُحْف».

وَكَانَ إِذْ قَدْ شَادَ فِيهِ الدِّينَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ طَوَى سِينِنَا
فَصُرَّعُوا وَكُلُّهُمْ أُسُودُ وَالْخَطْبُ دَاجٍ وَالْمَنَايَا سُودُ
مِنْ بَعْدِ أَنْ قَضَوْا حُقُوقَ الْمَجْدِ وَاقْتَحَمُوا لُجَّ الْحِمَامِ الْمُرْدِي

أبو الفضل باب الحوائج العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَيَمَمَ السَّبْطَ الْهَزْبُ الضَّارِي وَقَلْبُهُ مُتَّقِدُ الْأَوَارِ
الْبَاسِمُ الْعَبَّاسُ عِنْدَ الْمُلتَقَى يَقُولُ: هَلْ مِنْ رُخْصَةٍ إِلَى اللَّقَا؟
أَبْكَى الْحُسَيْنَ ذَلِكَ الْخِطَابُ إِذْ غَمَّهُ مِنْ أَمْرِهِ الْمَآبِ
فَقَالَ: أَنْتَ حَامِلٌ لِوَائِي تَقُودُ عَسْكَرِي لَدَى اللَّأَوَاءِ
مُشَتَّتٌ فَقْدُكَ كُلَّ جُنْدِي فَهَلْ أَذُودُ عَنْ حِمَايَ وَخِدي؟
وَقَالَ إِذْ ذَا قَمَرُ الْهَوَاشِمِ وَالْكَرْبُ رَاسٍ مِنْهُ بِالْغَلَاصِمِ:
قَدْ ضَاقَ صَدْرِي وَسَمِئْتُ مِنْ بَقَا يُنِيلُنِي فِيهِ الْخُطُوبُ الرَّنَقَا
دَعْنِي أَخْضُ فِي لُجَجِ الْأَخْطَارِ فَعَلَّنِي أَدْرِكُ فِيهِمْ ثَارِي
فَقَالَ: إِنَّ شَاقَكَ مَسْرَحُ النَّوَى فَاطْلُبْ لِأَطْفَالِي قَلِيلًا مِنْ رَوَى
فَارْذَلَفَ الْعَبَّاسُ نَحْوَ الْحَشْدِ^(١) بِوَعْظِهِ وَرَأْيِهِ الْمُسَدِّ
فَمَا أَفَادَ الْوَعْظُ وَالتَّذْكِيرُ إِلَّا عُتُوتًا شَانَهُ النَّفُورُ
وَعَادَ عَنْهُمْ مُخْبِرًا أَخَاهُ أَنْ لَمْ يَنْلُ فِي الْأَمْرِ مُبْتَغَاهُ
هَاجَتْهُ ثُمَّ صَرَخَهُ الْأَطْفَالِ مِنَ الظَّمَاءِ الْمُزْجِي لَاسْتِصَالِ^(٢)

(١) الْحَشْدُ: الجماعة. والمراد هنا جماعة جيش الأعداء.

(٢) يجب اختلاس ياء «المزجي» ليستقيم الوزن.

نزوله إلى النزال:

هُنَالِكَ امْتَطَى لَهَا الْجَوَادَا وَاحْتَمَلَ الصَّعْدَةَ وَالْمَزَادَا^(١)
 قُلْ يَذْبُلُ قَدْ امْتَطَى ثَهْلَانَا^(٢) يُثَلَّمُ الصَّفَاحَ وَالْمُرَّانَا
 يَخْطُرُ فِيهِمْ مَشْيَ لَيْثِ الْغَابِ لَيْسَ بِرِعْدِيدٍ وَلَا هَيَّابِ
 تَحْتَهُ مِنَ الْعِدَى صُفُوفُ تَمُدُّهُمْ مِنْ خَلْفِهِمُ أُلُوفُ
 لَكِنَّمَا صَرِيخُ آلِ هَاشِمٍ لَمْ يَلْهُ عَنْ خِطَّةٍ ثَبَتِ حَالِمِ
 أَوْدَى بِقَرَمٍ وَأَبَادَ قِرْنَا بِطَعْنَةٍ مِنْهُمْ^(٣) تَهْدُ رُكْنَا
 يَقُولُ إِذْ يَكْرُدُّهُمْ بِالطَّعْنِ يَنْفُسُ جَمَعَ الْجَمْعِ مِثْلَ الْعِهْنِ^(٤):
 «لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ زَقَا»^(٥) حَتَّى أَوَارَى فِي الْمَصَالِيتِ لُقَا
 «نَفْسِي لِنَفْسِ الْمُصْطَفَى الطُّهْرِ وَقَا إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ أَغْدُو بِالسَّقَا
 «وَلَا أَهَابُ الشَّرَّ يَوْمَ الْمُلتَقَى» يَقُولُ هَذَا بَيْنَ بَأْسٍ وَتَقَى
 حَيْثُ يَدُقُّ الْجُنْدَ بِالرِّعَالِ^(٦) وَيَكْسِرُ الْخَيْلَ عَلَى الرِّجَالِ
 وَهَزِمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدُّبُرَ^(٧) كَأَنَّمَا اسْتَنْفَرَ مِنْ لَيْثٍ حُمُرُ^(٨)

(١) المَزَادُ: الراوية.

(٢) يَذْبُلُ وَثَهْلَانُ: جبلان عظيمان في الحجاز.

(٣) لو قال: «تهدُّ منهم رُكْنَا» لكان أبعد عن اللبس.

(٤) قال تعالى في الآية ٥ من سورة القارعة: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾.

(٥) زَقَا: صاحَ.

(٦) الرِّعَالُ: جمع الرِّعِيل، وهو القطعة المتقدِّمة من الخيل والرجال.

(٧) من الآية الكريمة (٤٥) من سورة القمر (٥٤): ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾.

(٨) أخذاً من الآية (٥٠) من سورة المدثر (٧٤): ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ * فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾.

وروده الفرات :

فَمَلَكَ الْعَذَبَ الْفُرَاتَ طَافِحَا
 أَرَادَ أَنْ يُطْفِئَ مِنْهُ مَا اتَّقَدَ
 مُغْتَرِفًا مِنْ عَذِبِهِ لَكِنْ أَبَى
 نَفْضَهُ مُدَكِّرًا أَخَاهُ
 فَقَالَ عَنْ وَجْدٍ بِهِ مَكْنُونٍ
 «يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ هُونِي
 «هَذَا الْحُسَيْنُ شَارِبُ الْمُنُونِ
 «هَيْهَاتَ مَا هَذَا فِعَالٌ دِينِي»
 وَهَكَذَا كُلُّ مُوَاسٍ وَأَبِي
 دُونِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُوَاسِيَهُ
 وَعَرَّقَ الْوَصِيُّ فَضْلَهُ الْجَلِي
 وَكَانَ قَدْ أَوْصَى بِهِ إِلَيْهِ
 وَلَمْ يُؤَخِّرْ مَا عَلَيْهِ قَدْ وَجِبَ
 فَحَازَ فِيهِ أَفْضَلَ الثَّنَاءِ

حَيْثُ يُرَوِّي الْبَيْدَ وَالصَّاحِصَا
 فِيهِ مِنَ الظَّمَا عَقِيبَ^(١) مَا وَرَدَ
 عَلَيَاؤُهُ إِلَّا الصَّدَى وَالْكَرْبَا
 إِذْ نَالَ مِنْ مُهْجَتِهِ ظَمَاهُ
 وَلَوْلَاهُ مِنْ وَدِّهِ مَضْمُونُ :
 وَبَعْدَهُ لَا كُنْتَ أَنْ تَكُونِي
 وَتَشْرَبِينَ بَارِدَ الْمَعِينِ؟!
 فَلْيَحْيَ مِثْلُهُ أَخُو يَقِينِ
 يَحْمِلُ أَغْبَاءَ الْعَنَا وَالثُّوبِ
 فَالْكَرْبُ فِيهِمَا اغْتَدَى سَوَاسِيَهُ
 فِيهِ وَلَا بِدَعٍ فَذَا شَبْلٌ عَلِي
 حَتَّى أَقَرَّ عِنْدَ ذَا عَيْنِيهِ
 مِنْ حِفْظِ مُهْجَةِ الْإِمَامِ الْمُتَجَبِّ
 [وَحَلَّ فَوْقَ مَنْكِبِ الْجَوَازِ]

رجوعه إلى الخيم بالسقا :

فَجَدَّ بِالْمَزَادِ نَحْوَ الْخِيَمِ
 وَاعْتَرَضَتْهُ عُصْبَةُ الْإِلْحَادِ

فَعَلَّهُ يَرَوِي فُؤَادَهُ الظَّمِي
 تَكْمُنُ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ

(١) الظَّمَا بعد ما ورد - خ ل .

وَاللَّيْثُ يَرْمِي بِشِهَابٍ ثاقِبٍ
يَغُوصُ فِي مُلْتَطَمِ الْهَيَاجِ
بِصَعْدَةٍ مَنْ يُلْفِيهِ مُقْتَرِبًا
وَبَارِقٍ فِي رِعْدَةِ الضُّبَارِمِ^(٢)
وَالجَيْشُ كَاللَّيْلِ يَنْفَعُ قَاتِمٍ
مِثْلَ السَّبْتَتَى^(٣) مَا هُنَاكَ مِخْلَبٌ
رَسَا ثَبِيرًا وَسَطًا دَأْمَاءَ^(٥)
حَتَّى لَهُ زَيْدٌ بَنٌ وَرَقَاءُ كَمِنْ
فَقَطَّعَا مِنْهُ يَدًا بِيضَاءَ
وَقِيلَ فِيهِ نَوْفَلٌ بَنُ الْأَزْرَقِ

يُثْنِي بِهِ الْجَمْعَ عَلَى الْمَقَانِبِ
وَالنَّبْلُ شِبْهُ الْمَطَرِ الثَّجَّاجِ^(١)
يَشْكُ فِيهَا صَدْرُهُ وَالْمَنْكِبَا
إِنْ سَلَّهَ الْبَأْسُ فَلَا مِنْ عَاصِمٍ
يُضِيءُ فِيهِ قَمَرُ الْهَوَاشِمِ
إِلَّا الرُّدَيْنِيُّ^(٤) لَهُ وَالْمِقْضَبُ
يُلْقِحُ مَا بَيْنَهُمَا الْهَيْجَاءُ
بِالسَّنْبِسِيِّ ابْنِ الطُّفَيْلِ قَدْ قُرِنُ
يَمِينُ قُدْسٍ لَمَعَتْ ضِيَاءُ
وَعَيْرُهُ جَاءَ بِنَقْلِ أَوْثَقِ

حملته والسيف في يساره:

فَحَمَلَ الْمِقْضَبَ بِالْيَسَارِ
وَشَدَّ فِيهِ بِشَدِيدِ الْبَطْشِ
يُبِينُ كَفًّا وَيَحْزُ أَرْوُسًا
مُتَرَجِّزًا وَالْخَطْبُ مُكْفَهَرُ

لَكِنَّ زَنْدَ الْعَزَمِ مِنْهُ وَاوَرِي
وَاللَّيْثُ يَضْرِي فِي جِرَاحِ الْخَدَشِ
يَرْدُمُ أَنْفَاسًا وَيُرْدِي أَنْفُسًا
وَالْحَرْبُ لَا يُلْفِي بِهَا مَفَرُّ:

(١) الثَّجَّاجُ: السَّيَّالُ.

(٢) الضُّبَارِمُ: الْأَسَدُ.

(٣) السَّبْتَتَى: الْأَسَدُ، النَّمْرُ، كُلُّ جَرِيءٍ مُقَدِّمٍ.

(٤) الرُّدَيْنِيُّ: الرُّمَحُ.

(٥) الدَّأْمَاءُ: الْبَحْرُ.

«وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي
وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِينِ
تَنْثَالُ عَنْ صَوْلَتِهِ الْأَقْرَانُ
فَكَرَّ لَا يُبْقِي عَلَى النَّفُوسِ
إِنْ يُلْفِ أَطْوَادَ الْحَدِيدِ صَفًّا
يَنْسِفُهَا^(٢) بِالْبَأْسِ مِنْهُ نَسْفًا
إِنِّي أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي
نَجِّلِ النَّبِيَّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ
وَتَنْثَنِي الْأَنْصُلُ وَالْمُرَّانُ^(١)
وَلَا يَهَابُ رَعَدَاتِ الشُّوسِ

وصف صارمه الميمون :

زِهِ^(٣) لَهُ مِنْ صَارِمٍ مَيْمُونٍ
أَوْ أَنَّهُ لَوْحٌ بِهِ الْأَجَالُ
إِنْ طَبَّقَ الْعِثِيرُ لِالْفَضَاءِ
يَجُولُ فِيهِ الْبَطْلُ الْمَغَوَّارُ
وَلَمْ يَزَلْ يَخْطَفُ بِالْفَهَاقِ^(٥)
حَتَّى قَضَى بِهِ ثَمَانُونَ بَطْلًا
صَنِيعَ بِسَرِّ الْقَدَرِ الْمَكْنُونِ
خُطَّتْ فَيَتْلُوها^(٤) لَهُ الْقِتَالُ
شَعَّ كَمِثْلِ الْفَلَقِ الْوَضَاءِ
حَيْثُ تَقَرُّ عَيْنُهُ الْكَرَّارُ
يَرْمِي قِحَافَ الْعُلْبِ^(٦) فِي التَّلَاقِي
إِذْ فَلَ أَسْيَافُهُمْ وَلَمْ يُفْلَ

(١) المُرَّان: الزَّمَاح.

(٢) حَقُّهُ الْجَزْمُ، لِمَكَانِ الشَّرْطِ، لَكِنْ الرِّفْعُ عَلَى تَقْدِيرٍ: «فَهُوَ يَنْسِفُهَا».

(٣) زِهْ: كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِحْسَانِ. وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكُونِ، وَصَرَفُهَا ضَرْوْرَةٌ. وَلَوْ قَالَ:

«زِهْ زِهْ لَهُ مِنْ صَارِمٍ مَيْمُونٍ» لَاسْتَقَامَ الْوِزْنُ وَتَمَّ الْمَعْنَى دُونَ لُجُوءٍ لِلضَّرُورَةِ.

(٤) يَتْلُوها: يَقْرُؤُها، أَيْ مِنَ التَّلَاوَةِ.

(٥) الْفَهَاقُ: جَمْعُ الْفَهْقَةِ، وَهِيَ عَظْمٌ عِنْدَ مَرْكَبِ الْعُنُقِ وَهُوَ أَوَّلُ الْفَقَارِ.

(٦) الْقِحَافُ: عِظَامُ الْجَمَاجِمِ. وَالْعُلْبُ، جَمْعُ الْأَغْلَبِ، وَهُوَ الْغَلِيظُ الرَّقْبَةُ، وَالْعَرَبُ تَصِفُ السَّادَةَ

الْجَحَاجِحَةَ بِغَلْظِ الرَّقْبَةِ وَطَوْلِهَا.

بدو الضعف في جثمانه المقدس:

فَنَالَ مِنْهُ عِنْدَ ذَا نَزْفِ الدِّمَا وَأَلَمَ الْجِرَاحِ فِي حَرِّ الظِّمَا
وَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ نَغْلُ طَيٍّ مِنْ الْهُمَامِ الْبَطْلِ الْكَمِيِّ
فَحَزَّ مِنْهُ بِالْظُّبَى يَسَارَا بِهِ قَضَى لِشَرْكِهِ أَوْطَارَا
وَقِيلَ فِي هَذَا كَمِثْلِ الْأَوَّلِ فَجِيعَةٌ تُعْزَى لِطُغْوَى نَوْفَلِ

يا لثارات أبي الفضل:

وَأَيُّ نَغْلٍ كَانَ ذَا فَلْيَكُنْ إِنَّ لَنَا يَوْمًا عَقِيبَ الْفِتَنِ
فَفِيهِ عَنْ شِبْرِ لَنَا ذِرَاعُ نَرْوَعُ مِنْ نَاوَى وَلَا نُرَاعُ
تَاللَّهِ لَا يَفُوتُنَا أَوْتَارُ وَلَا يُطْلُ^(١) عِنْدَ حَيٍّ ثَارُ
فَعَنْ يَدَيَّ شِبْلِ الْوَصِيِّ الْهَادِي نُزْهِقُ أَزْوَاحًا إِلَى أَجْسَادِ
غَدَاةٍ إِذْ يَرِفُ فِينَا الْعَلَمُ لِابْنِ النَّبِيِّ وَالْحُسَامِ الْمَخْدَمِ
لَمْ يَنْ^(٢) فِي الْمَسِيرِ شِبْلُ الْمُرْتَضَى بِمَائِهِ نَحْوُ الْخِيَامِ إِذْ مَضَى
وَهُوَ لَدَى مُشْتَبِكِ اللَّوَاءِ يَقُولُ فِي الْعَدَاءِ^(٣) وَالْأَعْدَاءِ:
«يَا نَفْسُ لَا تَخْشَى مِنَ الْكُفَّارِ وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ»
«مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي»
«فَأَصْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ» يَقُولُهَا فِي مِشْيَةِ الْمُحْتَارِ^(٤)

(١) لَا يُطْلُ: لَا يُهْدَرُ.

(٢) فعل مضارع مجزوم من وَئَى: أَي ضَعَفَ.

(٣) الْعَدَاءُ: الشُّوْطُ. أَوْ هُوَ الظُّلْمُ وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ؛ وَالْمَرَادُ الظَّالِمُونَ.

(٤) كَذَا وَرَدَ، وَلَيْسَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: احْتَارَ وَلَا مُحْتَارٌ بَلِ الْمَذْكُورُ فِي مَعْجَمَاتِ اللُّغَةِ: حَارَ وَتَحْيَرَ

وَالنَّبْلُ كَالْقَطْرِ عَلَيْهِ تَتَرَى

تَسْدُلُ مِنْ دُونِ الْخِيَامِ سِتْرًا

انقطاع أمله عن الخيام:

حَتَّى أَرَأَى الرَّشْقَةَ الْمَزَادَا
لَمْ يَبْقَ إِذْ ذَلِكَ فِي الْخِيَامِ
وَلَا أَكْفُ تَحْمِلُ الصَّمَامَا
وَأَنْهَكَهُ الْبَيْضُ وَالرَّمَا حُ
هُنَاكَ قَدْ عَدَا عَنِ السَّدَادِ
أَوْ قَدْ هَوَى بِضَرْبَةِ الْعُمُودِ
وَحَرَّ عَبَّاسُ الْمَوَاضِي وَالنَّدَى
خُيِّبَ فِيهِ أَمَلُ الْحُسَيْنِ
نَادَاهُ يَسْتَصْرِخُهُ حِينَ هَوَى
أَلْفَاهُ بَدْرًا سَيِّمَ بِالْخُسُوفِ
أَوْ صَارَ مَأْمُوثًا مَثَلَمَ الْغَرَارِ
وَإِذْ تَرَاءَى الْمَنْظَرُ الْفَجِيعُ
وَقَالَ عَنْ قَلْبٍ ذَكَا بِالْكَرْبِ:

فَفَتَّ مِنْ لَيْثِ الْوَعَى أَعْضَادَا
مِنْ أَمَلٍ لَهُ وَلَا مَرَامِ
أَوْ صَارِمٌ يَزُوي بِهِ الطَّغَامَا
وَالنَّبْلُ وَالْأَوَامُ وَالْجِرَاحُ^(١)
سَهْمٌ رَسَا بِالصَّدْرِ وَالْفُؤَادِ
فَحَلَّ مِنْهُ عُقْدَ الْبُنُودِ
وَالْعِلْمِ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ وَالْهُدَى
عِنْدَ الْمَضِيقِ فِي صُرُوفِ الْحَيْنِ
فَبَادَرَ السَّبْطُ إِلَى رَبِّ اللُّوَا
تُزَانُ فِيهِ عَرَصَةُ الطُّفُوفِ
[لَهْفِي عَلَيْهِ مِنْ فَتَى مِغْوَارِ]
مِنْ ابْنِ طَه سَأَلَتِ الدُّمُوعُ
كَسَرَتْ ظَهْرِي بِالنَّوَى يَابْنَ أَبِي

➤ فهو حائرٌ ومُتَحَيِّرٌ. وقد وقع نظير هذا في كلام صاحب (تاج العروس) في شرح القاموس عند شرحه خطبة الفيروزآبادي كما وقع للعلامة السيد محمد أمين عابدين الدمشقي من أعلام القرن الثالث عشر الهجري إذ سَمَّى حاشيته المعروفة في الفقه الحنفي: (رد المحتار على الدر المختار). وهو كما ترى!!

(١) الأوام: العطش الشديد.

وَعَنْكَ قَلَّتْ حِيلَتِي، وَصَبْرِي
مَنْ يَحْمِلُ الصَّارِمَ وَاللَّوَاءَ
وَإِذْ قَضَيْتَ مَنْ لَنَا يَحْمِي الْحِمَى
وَالْفَاطِمِيَّاتُ لَدَى الْخُدُورِ
تَكِلُنَ مِنْكَ فِي الْخُطُوبِ لَهْذَمَا^(٣)
أَبْكِيكَ أَذْمُعًا وَلَكِنْ عَنْ دَمٍ
بَعْدَكَ مَنْ لِي حَشْدٌ عَرَمَرُمُ
عَيْلٍ، وَقَدْ أَوْهَى الزَّمَانُ أَزْرِي^(١)
يَذُودُ عَنِّي بَعْدَكَ الْبُرْحَاءُ^(٢)؟
يَذُبُّ عَنَّا فِي الْخُطُوبِ الْغَمَّا؟
يَنْدُبُنَ رَبَّ الصَّارِمِ الْمَشْهُورِ
يَنْسَابُ صِلًّا وَحُسَامًا مِخْدَمَا
يُرَوِّى بِهَا الثَّرَى كَلَوْنَ الْعِنْدَمِ
عَلَيْهِ فِي الْجُلَى يَرْفُ الْعَلَمُ؟

تعزية أم البنين الأشبال الضواري سلام الله عليهم وعليها:

أُمَّ الْبَنِينَ يَا لَكَ الْبَقَاءُ
فَقَدَّتْ مِنْ غَابِ الْهُدَى شُبُولا
إِنْ تَعْدُ لِقَتَلَى الْعُيُونُ عَبْرِي
فَلَا^(٥) عَدَّتْكَ فِي بَنِيكَ الْبُشْرَى^(٦)
وَإِنْ يَكُنْ عَزَّ لَكَ الْعِزَاءُ^(٤)
أَوْ أَنْصَلًا تَكْهَمْتُ فُلُولا

* * *

(١) الْأَزْرُ: الظَّهْرُ، والقُوَّة. والأوَّل أنسب بقول الحسين عليه السلام: «الآن انكسر ظهري».

(٢) الْبُرْحَاءُ: الشَّدَّة. وإسكان الراء ضرورة قبيحة.

(٣) اللَّهْذَم: الحادُّ القاطع من السيوف والأسِنَّة.

(٤) الْعِزَاءُ: الصَّبْرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ.

(٥) فما - خل.

(٦) من أرجوزة في شهداء الطِّفِّ للمؤلف، موجودة كلها في الديوان.

للشيخ عبدالحسين الأعسم النجفي^(١) قدس سره في أبي الفضل العباس عليه أفضل الصلاة والسلام

[من الخفيف]

طَمِعْتُ أَنْ يُسَالِمَ الْقَوْمَ لَكِنْ دُونَ ضَيْمِ الْأُبَاةِ خَرُطُ الْقِتَادِ
أَتُرَاهُ يُعْطِي ابْنَ آكَلَةِ الْأَكْ بَادِ كَفِّ الْمُسْتَسْلِمِ الْمُتْقَادِ؟!
كَيْفَ يَسْتَسْلِمُ الْحُسَيْنُ وَيَنْقَا دُ لِضَيْمٍ وَهُوَ الْأَبِيُّ الْقِيَادِ؟!
أَلِخَوْفِ الرَّدَى وَلَيْسَ لَدَيْهِ أَلْ مَوْتُ إِلَّا تَهْوِيمةٌ مِنْ سُهَادِ؟
أَمْ لِحُبِّ الْحَيَاةِ بَيْنَ مَنْ اخْتَا رَتْ عَلَيْهِ يَزِيدَ وَابْنَ زِيَادِ؟
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَحُومَ عَلَى مَرَّ عَى أَبْتُهُ شَهَامَةُ الْأَمْجَادِ^{(٢)(٣)}

(١) الشيخ عبد الحسين الأعسم ابن الشيخ محمد علي بن الحسين بن محمد الأعسم الزبيدي النجفي، ولد في حدود سنة ١١٧٧هـ، وتوفي سنة ١٢٤٧هـ، بالطاعون العام في النجف. أعيان الشيعة ٧: ٤٥٢.

(٢) الحديقة المبهجة: ٨٥.

(٣) انظر الأبيات من جملة قصيدة له في أعيان الشيعة ٧: ٤٥٥.

وللشيخ الحاج محمد حسن كبة^(١) (ت ١٣٣٦ هـ) رحمه الله في رثاء
سيدنا العباس سلام الله عليه، ويندب في آخرها الحجة صلوات الله عليه

[من الطويل]

وما أختُ صخرٍ^(٢) يومَ عَجَّتْ على صخرٍ خَدِينَةَ أَشْجَانٍ تَهْدُ قُوى الصَّبْرِ
بِأَعْظَمَ مِنِّي فِي الْمُحَرَّمِ لَوْعَةً تُبِيدُ حَشا قَلْبِي وَتُبْلِي عُرَى صَبْرِي
وَإِنِّي لِمَا قَدْ نَابَنِي فِي مُحَرَّمٍ وَدِدْتُ لَوَاتِي الْيَوْمَ أَلْحَدُ فِي قَبْرِي
ذَكَرْتُ بِهِ يَوْمَ الْحُسَيْنِ بِنَيْتَوَى ففَاضَتْ لَهُ عَيْنَايَ مِنْ أَدْمَعٍ حُمِرِ
فَلَمْ أَنْسَهُ وَالْفَاطِمِيَّاتُ حَوْلَهُ مُوَلَّهَةٌ لَا تَسْتَفِيقُ مِنَ الذُّعْرِ
وَلَمْ أَنْسَهُ فَرْدًا وَأَضْلَاعُهُ انْحَنَتْ لِأَجْلِ أَخِي صِدْقٍ صَرِيحٍ عَلَى النَّهْرِ
فِيَا لَوْعَةَ «الْعَبَّاسِ» كَمْ مِنْ حُشَاشَةٍ أَذْبَتِ وَأَضْلَاعٍ طَوَيْتِ عَلَى جَمْرِ
وَلَمْ أَنْسَهُ صَادِي الْفُؤَادِ مُعْطَشًا صَبُورًا عَلَى اللَّأَوَاءِ^(٣) بَيْنَ أُولِي الْغَدْرِ
فَرِيدًا يُحَامِي دُونَ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ إِلَى أَنْ تَجْلَى الْحَقُّ أَجْلَى مِنَ الْفَجْرِ
وَلَا غَرَوْا إِنْ قَلَّ الْمُوَاسِي فَإِنَّهُ وَإِنْ خَرَّ وَالْعَلِيَا صَرِيعًا عَنِ الْمُهْرِ
أَبَى غَيْرَ إِعْزَازِ الشَّرِيعَةِ فَاثْنَى يَفُلُّ حُدُودَ الْكُفْرِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

(١) الحاج محمد حسن ابن الحاج محمد صالح كبة البغدادي، ولد في شهر رمضان سنة ١٢٦٩ في الكاظمية، كان أديباً شاعراً فاضلاً، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٩٩ وبقي فيها إلى أن هاجر إلى سامراء سنة ١٣٠٦. وبقي يدرس ويؤلف، وله خمسون مؤلفاً. انظر أعيان الشيعة ٩: ١٧٤.

(٢) هي ثَمَاضُ بِنْتُ عمرو بن الشريد السلميَّة المعروفة بـ(الخنساء).

(٣) اللَّأَوَاءُ: الشَّدَّةُ.

أَبَادَهُمْ لَوْلَا الْقَضَا عَنْ يَمِينِهِ
تَخَالَهُمْ كَالذَّرِّ بَيْنَ عَوَاصِفٍ
لِيَهْنَ الْهُدَى فِي صَوْلَةٍ قَامَ صِيَّتُهَا
إِمَامٌ قَضَى حَقَّ الشَّرِيعَةِ نَاهِضاً
قَضَى حَيْثُ لَا حَانَ عَلَيْهِ سِوَى الظُّبَا
قَضَى وَبَنَاتُ الْوَحْيِ يَهْتَفْنَ جُرْعاً
فِيَا لِرَزَايَا رَائِعَاتٍ^(١) جَلِيلَةٍ
رَزَايَا لَهَا الْأَمْلاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
رَزَايَا رَمَتْ قَلْبَ النَّبِيِّ وَصِنُوهُ
بَأْسُهُمْ حُزْنَ صَائِبَاتٍ فَأَقْبَلَتْ
رَزَايَا أَصَابَتْ صَاحِبَ الْأَمْرِ عَنُوءَ
أَلَمْ تَرَ دِينَ اللَّهِ قَدْ ضَاعَ وَثَرُهُ
وَأَشْيَاكُمْ حَرَى الْقُلُوبِ مِنَ الْأَسَى
يَعْتِيهِ اخْتِيَالاً لَا هِيَاءَ فِي سَفَاهَةٍ
هِيَاماً^(٢) لِمَا قَدْ نَابَكُمْ مِنْ عِدَاكُمْ
عَلَى أَنَّ لِّلْبُلُوعِ نُزُولاً بِرَبْعِهِمْ
لَزِمْنَا عُرَاكُمُ مُسْتَجِيرِينَ لَا نَرَى

شَبَا طَعْنَةٍ نَجْلَاءَ أَوْ ضَرْبَةٍ وَثَرِ
وَكَيْفَ تَرَى فِعْلَ الْعَوَاصِفِ بِالذَّرِّ؟
عَلَى قُنَنِ الْعَلِيَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
بِأَثْقَالِهَا حَتَّى قَضَى طَيْبَ الذِّكْرِ
وَلَا مِنْ مُوَارٍ غَيْرِ مُشْتَبِكِ السُّمْرِ
بِخَيْرٍ قَتِيلٍ مِنْ سَرَاةِ بَنِي فَهْرِ
وَأَهْوَالِهَا مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْفِكْرِ
وَسُكَّانُهَا تُبْدِي الْعَوِيلَ إِلَى الْحَشْرِ
وَبَضْعَتِهِ الزَّهْرَاءُ وَالْحَسَنُ الطُّهْرُ
وَعَادَرَتِ الْإِسْلَامَ مُنْقَصِمَ الظُّهْرِ
فَحَتَّى مَتَى الْإِعْفَاءُ يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ؟
وَأَعْدَاءُ دِينِ اللَّهِ بَاتَتْ عَلَى وَثَرِ^(٣)
وَشَانِيَّتُهُمْ بِالرَّغَمِ مُنْشَرَحُ الصَّدْرِ
وَهُمْ يَجْرَعُونَ الْهَمَّ فِي رِبْقَةِ الْأَسْرِ
فَمِنْ ذِي حَشَاءٍ تَغْلِي وَذِي عَبْرَةٍ تَجْرِي
وَلَوْ شِئْتُمْ مَا مَسَّهُمْ أَلَمُ الضُّرِّ
سِوَاكَ مُجِيراً عِنْدَ حَادِثَةِ الدَّهْرِ

(١) رائعات: مُرْعَبَاتٌ مَخِيفَاتٌ.

(٢) الْوَثَرُ: النَّارُ وَالْإِتْقَامُ. وَالْوَثَرُ: الْفَرَّاشُ اللَّيِّنُ الْمُوْطَأُ.

(٣) هَامٌ هِيَاماً: ذَهَبَ حَائِراً لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهَ.

ذَخَرْنَاكَ لِلْكَرْبِ الْعَظِيمِ إِذَا عَرَا إِذَا مَا سَوَانَا عَدَّ غَيْرَكَ مِنْ ذُخْرِ
وَمَنْ لِّلْوَرَى فِي النَّائِبَاتِ مُؤَمَّلٌ وَمَنْ لَهُمْ غَوْتُ سِوَى وَاحِدِ الْعَصْرِ؟
وَمَنْ يَمَلَأُ الْأَقْطَارَ بِالْعَدْلِ وَالْهُدَى وَقَدْ مُلِئْتُ بِالْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالْمَكْرِ^(١)
عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا أَشْرَقَتْ ذُكَا سَلَامٌ وَمَا جَلَّى الدِّيَاجِي سَنَا الْبَدْرِ^(٢)

* * *

(١) إشارة إلى الحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

(٢) المجموعة الكبيرة: ١٥٢ من الموسوعة.

وللعامة الشيخ عبدالحسين العاملي^(١) في رثاء سيّدنا أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام

[من الكامل]

نُورُ الْهُدَى وَمَحَا سَنَا سِيَمَائِهِ	بَكَرَ الرَّدَى فَاجْتَاَحَ فِي نَكْبَائِهِ
وَبِخَاسِفٍ أَوَاهُ بَدْرَ سَمَائِهِ	وَذَهَى الرَّشَادَ بِنَاسِفٍ لِأَشْمِهِ ^(٢)
وَاحْصَمَتَاهُ لِمُنْتَهَى أَحْشَائِهِ	وَرَمَى فَأَصْمَى الدِّينَ فِي نَقَازِهِ ^(٣)
صَكَّتْ يَدُ الْجَلَّى ^(٤) جَبِينَ بَهَائِهِ	يَوْمًا بِهِ قَمَرُ الْغَطَارِفِ هَاشِمٍ
عَزَّ الرَّفِيعُ بِهِ جَنَاحُ إِبَائِهِ	سِيمَ الْهَوَانِ بِكَرْبَلَاءَ فَطَارَ لِلدَّ
عَبَّاسُ» نَازِلَةً عَلَى أَعْدَائِهِ	هُوَ ذَلِكَ الْبَسَامُ فِي الْهَيْجَاءِ وَالـ
مِنْ عَزَمِهِ مَشْخُودَةٌ بِمَضَائِهِ	مِنْ حِيدِرٍ هُوَ بَضْعَةٌ وَصَفِيحَةٌ
أَوْ تَنَحَّتِ الْأَقْدَارُ مِنْ مَلَسَائِهِ ^(٥)	أَنْتَى يَلِينُ إِلَى الدَّنِيَّةِ مَلْمَسًا
وَقَفَّتْ سَوَارِي الشُّهُبِ دُونَ عِلَائِهِ	وَاسَى أَخَاهُ بِمَوْقِفِ الْعِزِّ الَّذِي
بِأَخِيهِ مَاتَ وَلَمْ يَذُقْ مِنْ مَائِهِ	مَلَكَ الْفُرَاتِ عَلَى ظَمَاهُ وَأُسُوءَ

(١) هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق العاملي. ولد في النجف الأشرف في حدود سنة ١٢٨٢هـ، وهو شاعر من الطبقة الأولى، توفي في أوائل ذي الحجة سنة ١٣٦١هـ في النبطية ودفن فيها. انظر أعيان الشيعة ٧: ٤٣٦.

(٢) الأشم: الجبل الأشم الشامخ العالي.

(٣) أَصْمَى الصيْدَ: رمأه فقتله. نَقَازِهِ: أي سهمه النَّقَازُ في الحشا.

(٤) الْجَلَّى: تأنيث الأجل، وهو الخطب الجليل العظيم.

(٥) مَلَسَاؤُهُ: صخرته القوية الملحمة الملساء، وهي أصعب الصخور أن تُثلم أو تُسَقَل.

لَمْ أَنْسَهُ مُذْكَرٌ مُنْعَطِفًا وَقَدْ
وَلَوَى عِنَانَ جَوَادِهِ سَرْعَانِ^(٢) نَحْ
فَاعْتَاقَهُ السَّدَّانِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ
فَانصَاعَ يَخْتَرِقُ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
يَقْرِى الطُّلَى^(٤) وَيَخِيطُ أَفْلَاحَ الْكُلَى
وَيَجُولُ جَوْلَةً حَيْدَرٍ بِكَتَائِبِ
حَتَّى إِذَا مَا حَانَ حِينُ شَهَادَةٍ
حَسَمَ الْحُسَامُ مُقَلَّةً لِسِقَائِهِ
أَمِنْ الْعِدَى فَتَكَاتِهِ قَدْنَا لَهُ
وَعَلَاهُ فِي عَمَدٍ فَخَرٍّ لَوَجْهِهِ
نَادَى أَخَاهُ فَكَانَ عِنْدَ نِدَائِهِ
وَأَفَى إِلَيْهِ مُفَرَّقًا عَنْهُ الْعِدَى
وَهَوَى يُقَبِّلُهُ وَمَا مِنْ مَوْضِعٍ
وَيُحِيطُ عَنْ حُرِّ الْمُحِيَّا حُمْرَةً
يَا مُبْكِيًّا عَيْنَ الْإِمَامِ عَلَيْكَ فَلْ

عَطَفَ الْوِكَاءُ^(١) عَلَى مَعِينِ سِقَائِهِ
وَوُخِّيمٍ يُطْفِي أَوَارَ ظِمَائِهِ
سُمْرٍ وَكُلُّ سَدٍّ رَحْبَ فَضَائِهِ
لَا يَزَعْوِي كَالسَّهْمِ فِي غُلُوءِهِ^(٣)
بِشَبَابَةِ أَبْيَضِهِ وَفِي سَمَرَائِهِ^(٥)
مِلءُ الْفَضَا كَاللَّيْلِ فِي ظِلْمَائِهِ
رُقِمَتْ لَهُ فِي لَوْحٍ فَضْلُ قَضَائِهِ
فِي ضَرْبَةٍ وَمُجِيلَةٍ لِيلَائِهِ^(٦)
مَنْ كَانَ هَيَابًا مَهِيْبٍ لِقَائِهِ
وَيَمِينُهُ وَيَسَارُهُ بِإِزَائِهِ
كَالْكَوْكَبِ الْمُتَقَضِّ مِنْ جَوَرَائِهِ
وَمُجْمَعًا مَا انْبَتَّ مِنْ أَشْلَائِهِ
لِلثَّمِ إِلَّا غَارِقٌ بِدِمَائِهِ
عَلَقِيَّةً صَبَغَتْ جَبِينَ صَفَائِهِ^(٧)
تَبَّكَ الْأَنَامُ تَأْسِيًّا بِبُكَائِهِ

(١) الوكاء: رباط القرية.

(٢) السرعان: السريع.

(٣) غُلُوء السهم وغلُوائه: سرعته ويُعدُّ مدى رميته.

(٤) الطلى: الرقاب.

(٥) السمر: الصعدة، وهي القناة المستوية.

(٦) المُقَلَّة: هي اليد الحاملة للسقاء. والمُجيلة للواء: هي اليد التي يحمل بها اللواء.

(٧) هذا من القلب، والمقصود صفاء جبينه.

وَمُقَوَّساً مِنْهُ الْقَوَامَ وَحَانِيَاً مِنْهُ الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى بُرَحَائِهِ^(١)
 فَلَنُنَحْنِي حُزْناً عَلَيْكَ تَأْسِيَاً بِالسَّبْطِ فِي تَقْوِيَسِهِ وَحَنَائِهِ^(٢)
 أَنْتَ الْحَرِيُّ بَأَنْ تُقِيمَ بَنُو الْوَرَى طُرّاً لِيَوْمِ الْحَشْرِ سُوقَ عَزَائِهِ^(٣)

(١) القوام: قامته الإنسان. والبرحاء: شدة الكرب والحزن.

(٢) لم أقف في اللغة على «الحناء» بمعنى الانحناء.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٤٣٦.

وقال الشيخ محمد صالح المازندراني السمناني
المتوفى سنة ١٣٩١ في أبي الفضل العباس سلام الله عليه

[من الوافر]

أَبَا الْفَضْلِ اتَّخَذْتُكَ لِي شَفِيعَا فَكُنْ لِي سَيِّدِي رُكْنًا مَنِيعَا
وَإِنَّكَ جَامِعٌ لَشَتَاتِ شَمْلِي فَقُلْ لَشَتَاتِ شَمْلِي: كُنْ جَمِيعَا^(١)
أَبَا الْفَضْلِ السَّمِيعَ لِمَنْ دَعَاهُ فَكُنْ لِجَمِيعٍ مَا أَدْعُو سَمِيعَا
وَأَنْتَ عَلَى الْوَرَى مَلِكٌ مُطَاعٌ لِأَنَّكَ كُنْتَ لِلَّهِ الْمُطِيعَا^(٢)

(١) كُنْ جَمِيعًا: كُنْ مَجْمُوعًا.

(٢) الحديقة المبهجة - للمؤلف. وفيها ترجمة للمازندراني المذكور.

وقلتُ في مدح أبي الفضل العباس عليه السلام، نظمناها منذ سنين لتدرج في منظومة صيغت على هذا البحر والروي:

[من الرجز]

وَمِثْلُهُ لَدَى الْوَعَى إِنْ غَضِبَا	شَبْلُ عَلِيٍّ فَهُوَ يَحْذُو حَذْوَهُ
وَهُوَ عَنِ السَّبْطِ أَزَاحَ الْكُرْبَا	فَكَاشَفُ أَبْوَهُ كَرْبِ الْمُصْطَفَى
وَمُشْرِعَ الرُّمَحِ وَمَشْخُودَ الظُّبَا	فَكَانَ مِنْهُ نَفْسُهُ وَظَهْرُهُ
خَرَّيْجُهَا «الْعَبَّاسُ» حَتَّى مَا ارْتَبَا ^(١)	وَكَانَ حِجْرُ الْمُرْتَضَى مَدْرَسَةً
وَشَبَّ فِي حِجْرِ الْهُدَى مُؤَدِّبَا	حَتَّى نَشَا ^(٢) مُقْتَسِبَا عُلُومَهُ
مَضَى الْوَصِيُّ فِي هُمَامٍ أَعْقَبَا	وَأَصْبَحَ السَّبْطَانِ فِيهِ مِثْلَمَا
وَالْفَخْرُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ وَالْإِبَا	فَكَانَ «عَبَّاسُ» الْمَوَاضِي وَالنَّدَى
وَصَارِمًا إِنْ يَسْطُ يَوْمًا لَا نَبَا	بَحْرًا خِضْمًا لِلْعُلُومِ إِنْ بَدَا
عَنْ فِقْهِهِ مَا عَنْ سِوَاهُ عَزَبَا ^(٣)	فَقِيَهُ بَيْتِ الْوَحْيِ غَيْرُ عَازِبٍ
مَعْصُومٌ إِذْ جَاءَ بِمَوْثُوقِ النَّبَا ^(٤)	وَزُقَّ بِالْعِلْمِ كَمَا نَصَّ بِهِ الْإِلَهِ
مُقْتَرِفًا ذَنْبًا وَلَا مُقْتَرِبَا	وَلَمْ يَقْدُ يَوْمًا إِلَى مَعْتَرَةٍ
وَالْعِلْمُ وَالْدِّينُ وَأَصْحَابُ الْعَبَا	أَجَلُّ عَبَّاسِ الْكِتَابِ وَالْهُدَى
وَالْإِثْمُ قَدْ أَثْقَلَ مِنْهُ مَنَكِبَا	عَنْ أَنْ يَطِيشَ سَهْمُهُ فَيَنْثَنِي

(١) افعل من ربا الولد بمعنى نشأ.

(٢) نشأ: مخففة «نشأ».

(٣) عَزَبَ عنه: خفي عنه.

(٤) إشارة إلى قول الإمام السَّجَّاد عليه السلام: إِنَّ عَمِّي الْعَبَّاسَ زُقَّ الْعِلْمَ زَقًّا.

لَمْ نَشْتَرِطْ فِي ابْنِ الْوَصِيِّ عِصْمَةً
وَلَمْ أَقُلْ بِنَفْيِهَا وَإِنْ يَكُنْ
وَلَا أَقُولُ غَيْرَ مَا قَالَ بِهِ
فَالْفِعْلُ مِنْهُ حُجَّةٌ كَقَوْلِهِ
وَاسَى ابْنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى بِنَفْسِهِ
فَدَاهُ إِيمَانًا وَعَنْ بَصِيرَةٍ
سَامُوهُ خَسَفًا بِالْأَمَانِيِّ فَأَبَى
فَكَانَ مَوْتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مُبْتَغًى
هَزَّتُهُ فِيهِ لِلْهُدَى عَقَائِلُ
فَضَاقَ مِنْهُ صَدْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ
لَمْ يَذُقِ الْفُرَاتَ أَسْوَةً بِهِ
لَمْ يَرَ فِي الدِّينِ يَبْلُ غُلَّةً
وَالْمُرْتَضَى^(٣) أَوْصَى إِلَيْهِ فِي أَبْنِيهِ
لِذَاكَ قَدْ أَسْنَدَهُ لِدِينِهِ

وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ قَدْ أَذْنَبَا
صَعَّدَ فِيهِ عَائِرٌ وَصَوَّبَا
«طَهَ الْإِمَامُ»^(١) فِي الرِّجَالِ الثُّجْبَا
فِي الْكُلِّ يَرُوي عَنْ ذَوِيهِ الثُّقْبَا
وَإِخْوَةً وَأَسْوَهُ أُمًّا وَأَبَا
فَهَبَّ عَنْ دِينٍ وَأَذْرَاهُمْ هَبَا
إِلَّا التَّفَانِي مِثْلَمَا السَّبْطُ أَبِي
لَهُ بِهِ أَدْرَكَ مَا قَدْ طَلَبَا
جَدَّ بِهَا الصَّدَى^(٢) غَدَاةَ التَّهَبَا
لِغَيْرٍ وَجَدِيهِنَّ إِلَّا رَحْبَا
مُيَمَّمًا بِمَائِهِ نَحْوَ الْخَبَا
وَصِنُوهُ فِيهِ الظَّمَا قَدْ أُلْهَبَا
وَصِيَّةً صَدَّتْهُ عَنْ أَنْ يَشْرَبَا
وَعَنْ يَقِينٍ فِيهِ لَنْ يَضْطَرِبَا^(٤)

(١) الشيخ محمد طه نجف. (المؤلف).

(٢) الصَّدَى: شدة العطش.

(٣) رواه البارع المفضل السيد محمد الكاظم اليزدي الذي عقد له آية الله السيد حسن صدر الدين العاملي في تكملة الآمل ترجمة حسناء وأطراه. رواه في كتابه «عدة الشهور». (المؤلف).

(٤) إشارة إلى رجز أبي الفضل العباس عليه السلام الذي قاله حين دنا من الفرات فرمى ماءً ولم يشرب:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسينٌ وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعلاً ديني

هَذَا مِنَ الشَّرْعِ يَرَى فَعَلَّتْهُ
وَتَمَّ عَاشٍ^(١) فِيهِ عَنِ نُورِ الْهُدَى
وَمِثْلُهُ الْحُسَيْنُ لَمَّا مَلَكَ الـ
أَمَّ الْخِيَامَ نَافِضاً لِمَائِهِ
فَكَانَ لِلْعَبَّاسِ فِيهِ أَسْوَةٌ
«وَالطَّبْرِيُّ» قَدْ رَوَى فِيهِ لَهُ:
وَقَدْ قَدَّاهُ بِمِيزَانٍ كُلِّهَا
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ هَامَةٍ
فَكَانَ مَشْكُوراً هُنَاكَ سَعْيُهُ
بِكَاهِ شِبْلٍ أَحْمَدٍ مُنْتَجِبَا
وَبَانَ فِيهِ الْانْكَسَارُ بَعْدَمَا
وَقَالَ: قَدْ كَسَرَتْ ظَهْرِي^(٥) يَابَنَ مَنْ
وَمِنْ صِرَاطٍ أَحْمَدٍ مَا ارْتَكَبَا
عَنِ لَاحِبِ النَّهْجِ بِهِ تَنَكَّبَا
سَمَاءَ فَقِيلَ رَحْلُهُ قَدْ نُهَبَا
إِذْ عَظُمَ الْأَمْرُ بِهِ وَاعْصَوْصَبَا^(٢)
إِذْ فَاضَ شَهْمًا غَيْرُ مَقْلُولِ الشَّبَا
ارْكَبْ بِنَفْسِي أَنْتَ وَابْغِ الطَّلَبَا^(٣)
يُثْمُنُ وَيُسْرَى يُسْرُهَا لَنْ يَنْضَبَا
قَدَّمَهَا لِابْنِ النَّبِيِّ وَحَبَا^(٤)
بِعَيْنِ بَارِيهِ بِهِ مَا ارْتَكَبَا
وَكَانَ رُمَحاً فَانْتَنَى عَنْهُ ظُبَا
أَلْفَاهُ بَدْرًا بِدِمَاهُ حُجْبَا
قَامَ بِهِ ظَهْرُ الْهُدَى مُنْتَصِبَا^(٦)

(١) اسم فاعل من عشا يعيشو .

(٢) في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢١٥ فمدَّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله تَلَذُّ بِشَرْبِ الْمَاءِ وَقَدْ هَتَكَتْ حَرَمَتَكَ؟ فَنَفَضَ الْمَاءَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ، فَإِذَا الْخِيَمَةُ سَالِمَةٌ .

(٣) في تاريخ الطبري ٤: ٣١٥ «فنهض [الحسين عليه السلام] ثم قال: يا عباس اركبْ بِنَفْسِي أَنْتَ يَا أَخِي حَتَّى تَلْقَاهُمْ». والإمام لا يفدي أحداً بنفسه الشريفة إلا إذا كان على مستوى مثل أبي الفضل العباس .

(٤) حَبَا: أعطى بلا جزاء .

(٥) في بحار الأنوار ٤٥: ٤٢ ولما قُتِلَ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْآنَ انْكَسَرَ ظَهْرِي، وَقَلَّتْ حِيلَتِي .

(٦) الرياض الزاهرة: ٣٨ من هذه الموسوعة .

وتوسلت بهذه الأبيات بأبي الفضل العباس عليه السلام، في ٣ صفر
سنة ١٣٥٣ وقد مرضت في أوله فشفع لي عليه السلام وشفع، وأنا
آنذاك بتبريز:

[من الوافر]

وإني في ربي «تبريز» مضنى	بباب ابن الوصي أنخت رجلي
تطابق فضله لفظاً ومعنى	ففي جدوى أبي الفضل المفضي
هـ للوفاد من أغنى وأقنى ^(١)	هو ابن المرتضى بفناه يلقا
رجاه المجتدي - خير وأدنى	جداه ^(٢) كقصده - في نجح قصد
لملتجئ عليه الدهر أحنى ^(٣)	فيا ابن الأطيبين أعد جواباً
وجد ^(٥) لي في ثرى مثواك معنى	ويا باب الحوائج جد ^(٤) شفائي
فإنك بي من الأبوين أحنى ^(٦)	حنانك أيها «العلم المنادي»

(١) قال تعالى في الآية ٤٨ من سورة النجم: ﴿وَإِنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾. ومعنى أقنى: أَرْضَى، أو جعل له قُتِيَّة أي جعل الغنى أصلاً لصاحبه ثابتاً.

(٢) الجدا: العطاء.

(٣) أحنى عليه الدهر: أهلكه ومال عليه.

(٤) فعل أمر من جاد وجود. ونصب «شفائي» إمّا على نزع الخافض أي «جد بشفائي»، أو على تضمين «جد» معنى فعل متعدّد مثل «سهّل شفائي».

(٥) فعل أمر من وجد يجد.

(٦) قطف الزهر: ١٧٩ من هذه الموسوعة.

وأيضاً في رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين سلام الله
عليهما، نظمتهما في تبريز سنة ١٣٥٢:

[من الوافر]

بِأَكْنَافِ الْحِمَى لَهُمْ خِيَامٌ	سَرَاةُ الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ كِرَامٌ
زَهَتْ أَرْجَاؤُهُ أَرْجَاءً وَضَاءَتْ	بِهِمْ بَلَجاً عَشِيَّةً إِذْ أَقَامُوا
فَلَيْسَ بِلَعْلَعٍ أَوْ دَارٍ سُعْدَى	بِقَلْبِي مَا هَوَاهُ ^(١) الْمُسْتَهَامُ
هَوَوْا لَيْلَى وَدَعْدَاءَ غَيْرِ أَنِّي	لِأَلٍ مُحَمَّدٍ مِنِّي الْهُيَامُ ^(٢)
فَإِنْ قُلْتَ الْعَقِيقُ فَذَاكَ دَمْعِي	لَهُ فِي سَفْحِ خَدَيَّ أَنْسِجَامُ
وَلَيْسَ الْمُحَنَّى إِلَّا ضُلُوعِي	عَلَى مِثْلِ الْغَضَا مِنْهَا الْتِنَامُ ^(٣)
فَقَوْمِي عُصْبَةٌ بِالطَّفِّ صَرَعِي	بِعَلِيَا نَيْنَوِي لَهُمْ مُقَامُ ^(٤)

مَرَابِعَ كَرْبَلَا حَيَّاكَ لُطْفًا	بَوَكَّافِ الْحَيَا الْوَدْقُ الرُّكَّامُ ^(٥)
كَمَا زَارَتْكَ تَتَرَى كُلَّ حِينٍ	مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَلَهَا ارْزُحَامُ
ثَوَى فِي أَرْضِكَ الشَّرَفُ الْمُعَلَّى	فَوَارَتْهُ الْجَنَادِلُ وَالرَّغَامُ

(١) أي ما أحبه.

(٢) الهيام: الجنون من العشق.

(٣) أي منطوية على جمر.

(٤) المُقَام: الإقامة، ومحل الإقامة.

(٥) الرُّكَّام: المتراكم، ولو قال: «الرَّهَام» بمعنى المطر الدائم لكان أبلغ.

فَطَاوَلْتَ السَّمَاءَ سَنًا وَمَجْدًا وَعَادَ الرُّكْنَ دُونَكَ وَالْمَقَامُ
وَفِيكَ عَدَا لِحَامِي الْجَارِ بَيْتُ بِهِ لِلرُّسُلِ طَوْفٌ وَاسْتِلَامُ

* * *

«لِعَبَّاسٍ» الْهُدَى أُمًّا^(١) حِمَاهُ فَلَيْسَ بِمُخَفِّقٍ فِيهِ مَرَامُ
أَبِي لَمْ يَخْضُ فِي الرُّوْعِ إِلَّا وَفِيهِ عَدُوُّهُ الرَّجُلُ الْمُضَامُ
وَعِنْدَ فَنَاهُ لِلْجَدْوَى وَقُوفُ وَلِلْوُقَّادِ حَوْلَيْهِ قِيَامُ^(٢)
وَفِي يَوْمِ الطُّفُوفِ لَهُ أَيْادٍ عَلَى الْإِسْلَامِ نَاصِعَةٌ جِسَامُ
غَدَاةً أَثَارَهُ لِلْحَرْبِ هَمُّ لَأَلِ مُحَمَّدٍ فِيهِ اهْتِمَامُ
عَلَا ظَهَرَ الْمُطَهَّمِ وَهُوَ يَعْنُو لَهُ مِنْ غَارِبِ الْعَلْيَا السَّنَامُ
يُضِيءُ مِنَ الْفَخَارِ عَلَيْهِ تَاجُ وَمِنْ شَرَفِ النَّجَارِ لَهُ وَسَامُ
وَسِيمًا إِنْ تَبَلَّجَ بَذْرُ سَعْدٍ يُزَاحُ بِنُورِ غُرَّتِهِ الظَّلَامُ
فَمِلْءُ الْعَيْنِ مِنْهُ جَمَالُ قُدْسٍ وَمِلْءُ الْأُذُنِ مِنْ فِيهِ الْكَلَامُ

* * *

مَضَى قَمَرُ الْهَوَاشِمِ وَهُوَ يَزْهُو كَمَا فِي لَيْلِهِ الْبَذْرُ التَّمَامُ
وَفِي حَرَمِ التُّبُوءَةِ حَائِرَاتُ بَبَاسِ ابْنِ الْأَمِيرِ لَهَا اعْتِصَامُ
بِبَلَوَاهُ لَهُنَّ حِمَى وَأَمْنُ وَفِي جَدْوَاهُ لِلنَّفْسِ الْجَمَامِ^(٣)

(١) أمّا: اقصدنا، فعل أمر للمثنى المخاطب من أمَّ يَوْمٌ؛ بمعنى قَصَدَ يَقْصِدُ.

(٢) مقام - خل.

(٣) البلوى: الاختبار. ولا يخلو من تكلف هنا، من قولهم: أبلى في الحرب بلاءً حسنًا. والجَمَام: الراحة.

وَتَرْقُبُ عَوْدَهُ لِسَبْطِ رِءَاءٍ جُثِّي^(١) فِي الْمُخَيَّمِ أَوْ قِيَامٍ
مَضَى رَبُّ اللّٰوَا وَبَنَاتُ طُهُ بَرَّتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ وَالْأَوَامُ^(٢)
وَلَا بِنِ الْمُصْطَفَى يَهْفُو عَلَيْهِ فُوَادُ لِلْظَمَا فِيهِ اضْطِرَامُ
وَلِلْأَخْطَارِ وَجْهٌ مُّكَفَّهُرٌ يَشِيبُ لِهَوْلِهِ الْمُرْدِي الْغَلَامُ
تَرَى الْأَبْطَالَ مِنْ فَرْقٍ سُكَارَى يُدَارُ مِنَ الرَّدَى فِيهِمْ مُدَامُ
وَلَا صَاحٍ^(٣) يُدِيرُ الْحَرْبَ إِلَّا «أَبُو الْفَضْلِ» الْمُفَدَّى وَالْحِمَامُ
و«لِعَبَّاسٍ» عِنْدَ الْبَاسِ وَجْهٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ بِشَرٍّ وَابْتِسَامُ^(٤)
وَبَطْشٌ فِيهِ تَفْتَرِبُ الْمَنَايَا وَسَيْبٌ مِنْهُ تَنْبَعِثُ الرَّمَامُ^(٥)
وَكَفُّ مَا عَدَاهَا الْجُودُ يَوْمًا وَفِي الْجَلَى يُزَامِلُهَا ضِرَامُ
فَقُلْ بِالْبَرْقِ إِذْ يُنْشِي سَحَابًا وَمَنْ يَلْقَاهُ فَهُوَ لَهُ سِمَامُ^(٦)
فَكَرَّ ابْنُ الْوَصِيِّ يُثِيرُ حَرْبًا يُهْدُّ لِهَوْلِهَا الْحَشْدُ اللَّهَامُ
رَسَا وَالطَّرْفُ طَوْدًا فَوْقَ طَوْدٍ فَقُلْ فِي يَذْبُلِ يَسْرِي شَمَامُ^(٧)

(١) جُثِّي: جمعُ جاثٍ، وهو الذي يجلس على ركبته.

(٢) الأوام: شدة العطش.

(٣) صحا من سكرته: أفاق. وأراد هنا أنهم أصبحوا جميعاً صرعى إلا أبا الفضل عليه السلام حيث بقي وحده يدافع عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) قال السيد جعفر الحلي كما في ديوانه: ٤٣٠:

عَبَسَتْ وَجْهَ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ وَالـ سَعَبَاسُ فِيهِمْ ضَاحِكٌ مُتَبَسِّمٌ
(٥) السَّيْبُ: العطاء. والرَّمَامُ: جمع الرَّمِيم، وهو العظم البالي.

(٦) السَّمَامُ: جمع السَّم، قال المتنبّي كما في ديوانه: ٥٢:

أَنَا تَرِبُ النَّدى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعَدَى وَغِيْظُ الْحَسُودِ
(٧) يَذْبُلُ وشمام: جبالان عظيمتان.

لَئِنْ تَرُمَ الْعُدَاةُ بِهِ هَوَانًا فَرُكُنَ الْعِزُّ مِنْهُ لَا يُرَامُ
يُزْمَجِرُ وَالْمَقَانِبُ فِي وَجِيبٍ عَلَا مِنْهَا تُغَاءٌ أَوْ بُغَامٌ^(١)
طَوَى نَشَرَ الْوَعَى وَجَلَا دُجَاهَا مُحَيَّاهُ الْمُبَلِّجُ وَالْحُسَامُ
فَإِنْ يَكْرُدْ بِهِ بُهَمَ الْأَعَادِي فَقُلْ تَنَالُ عَنْ لَيْثٍ بِهَامٌ^(٢)
كَأَنَّ^(٣) بِحَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ يَسْطُو أَبُوهُ الْمُرْتَضَى الْبَطْلُ الْإِمَامُ
وَإِنْ يَبْرُزُ إِلَيْهِ الْقِرْنُ فَرْدًا تَنَكَّصَ وَهُوَ مِنْ ضَرْبِ ثَوَامٍ
فَإِنْ صَالُوا فَعَنْ فَرَقٍ وَإِثْمٍ وَلَكِنْ رَحْمَةٌ فِيهِمْ أَثَامٌ^(٤)
وَأَمَّا تَحْدُثُهُمْ لِقَاءًا تَقَاهُ^(٥) حَدَاهُ إِلَيْهِ بَطْشٌ وَانْتِقَامُ

* * *

فَعَامَ إِلَى الرَّوَى^(٦) بَحْرًا عُبَابًا بِمُلْتَمَطِ الْمَنِيَّةِ لَا يُعَامُ
فَإِذَا مَلَكَ الشَّرِيعَةَ دَبَّ فِيهِ شَنَاثِينُ^(٧) تَزْدَهِي فِيهَا الْكِرَامُ
فَمَجَّ الْمَاءَ مُدَكِّرًا أَخَاهُ يَرَى أَنَّ الْمُبَاحَ لَهُ حَرَامُ
وَبَادَرَ بِالسَّقَاءِ عَسَاهُ يُرْوِي^(٨) كُبُودًا لِلصَّدَى^(٩) فِيهَا احْتِدَامُ

(١) الثَّغَاءُ: صوت الشاء والمعز وما شاكلهما. والبُغَامُ: صوت الإبل.

(٢) كَرْدَهُ يَكْرُدُهُ: طرده ودفعه. وخصه بعضهم بِسَوْقِ العدوِّ في الحملة. والْبُهَمُ: جمع الْبُهْمَةِ، وهو الشجاع الذي يستبهم مأتاه على أقرانه. والْبِهَامُ: أولاد البقر والمعز والضأن، واحداً بَهْمَةً.

(٣) اسم كَأَنَّ محذوف مقدَّر، والتقدير: كأنه حال كونه يسطو أبوه المرتضى.

(٤) الْأَثَامُ: عقوبة الإثم.

(٥) لِقَاءُ: مخففة «لِلْقَاءِ». والتَّقَاهُ: الخوف والأتقاء.

(٦) الرَّوَى: الماء الغزير المُرْوِي، والمراد به هنا نهر العلقمي من الفرات.

(٧) الشَّنَاسِينُ: جمع الشَّنْشَنِة، وهي الخُلُقُ والطبيعة.

(٨) رَوَى يُرْوِي وَأَرَوَى يُرْوِي الْقَوْمَ: سقاهاهم.

(٩) الصَّدَى: شدة العطش.

وَهُمَّ بِأَنْ يَصُولَ فِي الثَّنَايَا الْمَنَايَا السُّودُ تَطْفَحُ وَاللَّثَامُ
 وَدُونَ الْقَصْدِ مُشْتَجِرُ الْعَوَالِي وَمُشْتَبِكُ الْقَوَاضِي وَالسَّهَامُ
 فَخَاضَ غِمَارَهَا وَالنَّبْلُ تَهْمِي كَمِثْلِ الْوَبْلِ يَمْطُرُهُ الْغَمَامُ
 وَلَكِنَّ الْعَفْرَنَى إِذْ أَتَتْهُ كَأَنَّ الطَّوْدَ تَأْتِيهِ الرَّهَامُ^(١)
 صَلَّى لَهَبِ الْوَعَى وَالْحَرْبُ تَذْكُو وَإِنَّ وَقُودَهَا جُثْتُ وَهَامُ
 فَرِيداً فِي الْجُمُوعِ وَقَدْ ثَنَاهُمْ بِعَزْمٍ لَا يُقَابِلُهُ فِئَامُ
 وَفِي ظِلِّهِ الْمُهْتَدِ مِنْهُ حَدٌّ فَيَأْمَا السَّلْمُ أَوْ مَوْتُ زُؤَامُ^(٢)
 وَبَأْسٌ لَا يُطَاوِلُ مِنْهُ إِلَّا تَرَاءَى عَنْهُ تَنْثَالُ الطَّغَامُ
 وَرَاحَ يُثِيرُهَا حَرْباً عَوَاناً مِنْ النَّفْعِ الْمَثَارِ لَهَا لِثَامُ
 يَسُدُّ مَا زَقَّ الْهَيْجَاءُ زَحْفاً وَلَيْسَ يَصُدُّ عَنْ زَحْفٍ زِحَامُ
 وَإِذْ جَهَلُوا بِهِ سَامُوهُ ضَيْمًا وَإِنَّ أَخَا الْحَفِيفَةِ لَا يُضَامُ
 وَدُونَ الذُّلِّ مُجْتَرَعُ الْمَنَايَا لَدَى النَّدْبِ الْأَبْيِّ وَلَا مَلَامُ

* * *

وَقَدْ عَدَوْا الْهُدَى إِذْ كَاثَرُوهُ وَمَا رَعَوْا الرَّشَادَ وَلَا اسْتَقَامُوا
 فَغِيلَ مِنَ الْهَزْبِ يَمِينُ يُمْنٍ وَيُسْرَى يُسْرَهَا حَتْمُ لِرَامُ
 وَلَمَّا يَثْنِيهِ عَنْ نَيْلِ قَصْدٍ لَهُ مِنْهُمْ جِرَاحٌ أَوْ عَزَامُ^(٣)

(١) الرَّهَام: جمع الرُّهْمَة، وهي المطر الخفيف الدائم.

(٢) الموت الزُّؤَام: السريع الكريمة.

(٣) كذا ضبطت في المخطوطة. والظاهر أنها مصحفة عن «عُرام»، فإنَّ عرام الجيش حُدُّهُمْ وشِدَّتُهُمْ

وكثرتهم، قال سلامة بن جندل كما في ديوانه: ٢٥١:

وإِنَّا كَالْحَصَى عِدْدًا وَإِنَّا بَنُو الْحَرْبِ الَّتِي فِيهَا عُرَامُ

وَأَرْقَلَ بِالسَّقَاءِ فَلَا بَوَانَ
وَلَكِنْ إِذْ أَرِيقَ بِسَهْمِ بَغِيٍّ
وَلَا حَانَ عَلَيْهِ سِوَى عَمُودٍ
وَحَرَّ عَلَى الصَّعِيدِ فَقُلْ بِرَضْوَى^(٢)
فَنَادَى السَّبْطَ يَدْعُوهُ مُغِيثًا:
قَضَى الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ وَالْمَعَالِي
قَضَى حَامِي الظَّعِينَةِ يَوْمَ أَضْحَتْ
بَكْتَهُ الْحُورُ فِي الْغُرَفَاتِ شَجُورًا
وَفِي خِذْرِ الْإِمَامَةِ دَامِيَاتٍ
قَفَّتْهَا النَّاشِرَاتُ لَهَا شُعُورًا
وَصَكَ مَسَامِعَ الْمَلَكُوتِ مِنْهَا
وَصُكَّتْ مِنْ بَنِي مُضَرٍّ جِبَاهُ
وَقُلَّ بُنُودُهَا وَأَنْحَلَّ مِنْهَا
وَنُكِّسَ عِنْدَهَا أَعْلَامُ فَهْرٍ
نَعَى الْحَرَمَ الْمُقَدَّسَ مِنْهُ شَهْمًا
وَعِشِيرَ خَطْبِهِ بِالطَّفِّ مِنْهُ
وَمَا وَاقَى ابْنُ أَحْمَدَ مِنْهُ إِلَّا

لَهُ جِدٌّ وَلَا عَزْمٌ كَهَامٍ^(١)
أُسَيْلَ النَّفْسِ مِنْهُ وَالسَّلَامُ
وَهَى فِيهِ مِنَ اللَّيْثِ الْقَوَامُ
تَدَكَّدَكَ إِذْ تَضَمَّنَهُ الرَّغَامُ
عَلَى ابْنِ الْمُصْطَفَى مِني السَّلَامُ
وَدِينُ اللَّهِ وَالْبَطْلُ الْهُمَامُ
مَاتِمٌ فِي الْجِنَانِ لَهُ تُقَامُ
وَقَدْ عَجَّتْ لِمَصْرَعِهِ الْخِيَامُ
صُدُورٌ لِلشَّجَا فِيهَا مَقَامُ
عَقَائِلُ حَوْلَ مَصْرَعِهِ حِيَامُ
عَوِيلٌ لِلْأَسَى مِنْهَا انْتِلَامُ
وَأَفْسِدَةٌ يُلَازِمُهَا السَّقَامُ
عُقُودُ الْجَمْعِ وَاخْتَلَّ النِّظَامُ
وَزُلْزِلَ مِنْ عَلَالِيهَا الدَّعَامُ^(٣)
يَنْوُحُ لِفَقْدِهِ الْبَيْتُ الْحَرَامُ
مَعَالِمٌ يَثْرِبُ غَشَى الْقَتَامُ
مِثَالُ الْقُدْسِ بَصْعَةُ السَّهَامُ

(١) كهام: كليل.

(٢) رَضْوَى: جبل معروف.

(٣) العاللي: جمع العلوية والعلية، وهي الغرفة العالية. الدعام: عماد البيت.

فَنَادَى صَارِخاً وَالطَّرْفُ دَامَ وَلِلْكَزْبِ الْمُلِحِّ بِهِ دَوَامُ:
أُخِيَّ كَسَرْتَ ظَهْرِي فِي صُدُودِ لَهُ فِي عُرْوَةِ الدِّينِ انْفِصَامُ
وَكُنْتَ الْمُسْتَجَارَ لِبَيْتِ مَجْدِي وَأَنْتَ الرُّكْنُ مِنْهُ وَالْمَقَامُ
فَمَنْ لِلصَّوْنِ بَعْدَ نَوَاكَ إِمَّا لِآلِ مُحَمَّدٍ خُفِرَ الذَّمَامُ^(١)
وَمَنْ ذَا لِلْحَرَائِرِ مِنْ لُؤْيٍ إِذَا مَا الشَّرُّ أَقْبَلَ وَالْخِصَامُ
وَتِلْكَ الثَّاكِلَاتُ نِسَاءً فِيهِرٍ بِمَنْ ذَا إِذْ مَضَيْتَ لَهَا عِصَامُ؟
وَأَيُّ فَتًى يَرِفُ عَلَيْهِ فَخْرًا «لِوَاءِ الْحَمْدِ» بَعْدَكَ إِذْ يُقَامُ
وَمَنْ لِلشُّمْرِ بَعْدَكَ وَالْمَوَاضِي مَتَى مَا الْحَرْبُ أَلْقَحَهَا^(٢) أَصْطِدَامُ
قَضَيْتَ ظَمًا وَلَمْ يَكْ مِنْكَ بِدْعَا بِمَصْرَعِهِ أَخُوكَ الْمُسْتَظَامُ
لَتَهْنَأُ بِالْكَرَى أَجْفَانُ حَرْبٍ وَحِجْرٌ^(٣) فِي بَنِي طِهِ الْمَنَامُ^(٤)

(١) خُفِرَ الذَّمَامُ: نُقِضَ وَلَمْ يُرْعَ.

(٢) يُقَالُ: لَقَحَتِ الْحَرْبُ وَأَلْقَحَهَا الشُّجْعَانُ: إِذَا احْتَدَمَ أَوَارُهَا. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ:
قَرَبًا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

انظر البيت في لسان العرب، مادة «لقح».

(٣) حِجْرٌ: حَرَامٌ.

(٤) قطف الزهر: ٥٣ - ٦١ من هذه الموسوعة.

وللشاعر المُفْلِقُ صاحب الميزان الراجح الشيخ صالح الحجّي^(١) قصيدة رائية عصماء:

[من الخفيف]

هَلْ لَا هَلَّ بِالْهَنَا عَاشُورُ	فَعَلَى نَاطِرِي الْكَرَى مَحْظُورُ
ذَاكَ شَهْرٌ بِهِ تَزَلُّزَلْ عَرْشُ الـ	لَهُ وَانْدَكْ بَيْتُهُ الْمَعْمُورُ
ذَاكَ شَهْرٌ بِهِ تَفَلَّلَ مِنْ آ	لِ عَلِيٍّ حُسَامُهَا الْمَشْهُورُ
ذَاكَ شَهْرٌ بِهِ انْطَوَى مِنْ بَنِي عَبَدَ	سِدِّ مَنَافٍ لَوَاؤُهَا الْمَنْشُورُ
يَوْمَ فِيهِ قَدْ غَالَ بَدْرُ الْمَعَالِي الـ	خَسَفَتْ وَالشَّمْسُ سَامَهَا التَّكْوِيرُ
يَوْمَ أَخْنَى عَلَى أَبِي الْفَضْلِ فِيهِ	قَدَرٌ قَبْلَ آدَمٍ مَقْدُورُ
وَعَدَا بَعْدَهُ فَرِيدُ بَنِي الْفَضْلِ	لِ فَرِيداً بِنَاطِرِيهِ يُدِيرُ
قَائِلاً: أَيْنَ مَنْ لِيَصُونِي مُعَدُّ	وَلِيَصْرِي مِنْ وَالِدِي مَذْخُورُ؟
أَيْنَ حَامِي الْحَقِيقَةِ الْمُتَحَامِي	أَيْنَ كَبْشُ الْكَتِيبَةِ الْمَنْصُورُ؟
أَيْنَ عَنِّي خَوَاضُ بَحْرِ الْمَنَايَا	وَهُوَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا مَسْجُورُ
وَأَتَانِي بِالْمَاءِ رَغْماً عَلَى الْأَعْدَا	دَاءِ وَالْمَاءِ بِالرَّذَى مَغْمُورُ ^(٢)
وَأَبَتْ نَفْسُهُ الْوُرُودَ وَنَفْسِي	مِنْ أَوَامٍ يَشُبُّ فِيهَا السَّعِيرُ ^(٣)

(١) مرّت ترجمته في «فصل: في أن العباس عليه السلام كان مذكوراً لنصرة أخيه الحسين عليه السلام».

(٢) يشير إلى إتيانه بالماء في السابع من المحرم.

(٣) يشير هنا إلى مصرع العباس عليه السلام في يوم عاشوراء حين أبى أن يذوق الماء وقد ملك الشرية.

يا حَمِييْ غَدَاةَ قَلِّ الْمُحَامِي
مَنْ لِهَٰذِي الْأَطْفَالِ بَعْدَكَ حَامٍ
لَمْ لَمْ تُسْتَتِرْ وَأَنْتَ عَلِيمٌ
فَاجِبٌ دَعْوَتِي فَأَنْتَ مُجِيبٌ
فَلِحَرْبِي تَظَاهَرْتَ آلُ حَرْبٍ
قُلْ لِأَهْلِي إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ:
وَنَصِيرِي غَدَاةَ عَزِّ النَّصِيرِ
وَلِهَٰذِي الْعِيَالِ بَعْدَكَ سُورُ؟
أَنْ مِنْ بَعْدِكَ الْعِدَى تَسْتَشِيرُ؟
وَأَجْرُ حَوَزَتِي وَأَنْتَ مُجِيرُ
يَوْمَ ظَهْرِي خَلَا وَأَوْدَى الظَّهِيرُ
هَلْ عَلِمْتُمْ بِمَا يُقَاسِي شَبِيرُ؟

* * *

بَأَبِي مَنْ بَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ
لَسْتُ أَنْسَاهُ فِي الْوَعَى يَتَهَادَى
قَدْ تَجَلَّى عَلَى الْعِرَاقِ مُطَلًّا
كَرَّرَ فِي الْحَرْبِ وَالْجُسُومِ تَهَاوَى
يَتَلَقَّى الْجَمَّ الْغَفِيرَ بَعْزَمٍ
لَمْ يَزَلْ يَهْصِرُ الْأُسُودَ إِلَى أَنْ
ذَاكَ طُورُ الْهُدَى تَجَلَّى لَهُ النُّو
وَبِشْطِ الْفُرَاتِ يَقْضِي أَبُو الْفَضْ
أَيُّ لَيْثٍ مِنَ الظُّلَمِ يَتَلَطَّى
يَصْدُرُ الْمُرْهَفُ الْمُهَنْدُ عَنْهُ
دَمُهُ غُسْلُهُ وَنَسْجُ الصَّبَا أَكْدُ
وَأَتَتْ زَيْنَبُ تَجْرُ حَيَاءً
فَإِذَا أَبْصَرَتْهُ مُلْقَى عَلَى الْأَر
وَنَعَاهُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
بِاسْمِ الثَّغْرِ وَالْعَجَاجِ يَثُورُ
بِسَرَايَا مِنْهَا الشَّامُ تَمُورُ
بِظُبَا الشُّوسِ وَالرُّؤُوسِ تَطِيرُ
مَا لَدَيْهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ غَفِيرُ
خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْهَزْبُ الْهَصُورُ
رُ فَلَا غُرُو أَنْ يُدَكَّ الطُّورُ
لِ أَوَامًا لَيْتَ الْفُرَاتِ يَغُورُ
وَمِنْ الْمَاءِ يَنْهَلُ الْخَنْزِيرُ
نَاهِلًا وَالْمُتَّقِفُ الْمَطْرُورُ
فَنَاهُ وَالثَّرَى لَهُ كَافُورُ
فَاضِلَ الْبُرْدِ وَالْدُّمُوعُ تَفُورُ
ضِ صَرِيحًا وَنَحْرُهُ مَنُحُورُ

سَفَرْتُ عَنْ قِنَاعِهَا ثُمَّ نَادَتْ وَعَلَى مِثْلِهِ يَحِقُّ السُّفُورُ:
 يَا أَخِي كَيْفَ نِمْتُ عَنَّا عُيُونًا وَعَلَيْنَا رَحَى الْأَعَادِي تَدُورُ؟
 كَيْفَ تَرْضَى فِي أَنْ تَشُنَّ عَلَيْنَا الـ قَوْمُ غَارَاتِهَا وَأَنْتَ الْغَيُورُ؟
 وَمِنْ الطَّفِّ فَوْقَ عُجْفِ الْمَطَايَا حَاسِرَاتٍ إِلَى الشَّامِ تَسِيرُ
 لَيْسَ هَذَا يَوْمٌ يَنَامُ بِهِ مِثْ لُكَ عَيْنًا وَوِثْرُهُ مَوْتُورُ
 يَا أَخِي لَيْتَ آلَ سُفْيَانَ لَا كَا نُوا وَلَا كَرْبَلَا وَلَا عَاشُورُ

* * *

يَا لَهَا وَقَعَةً بِهَا نَاطِرُ الدَّيِّ نِي إِلَى الْحَشْرِ بِالدِّمَا مَمْطُورُ
 لَا يُجَلِّي دَيْجُورَهَا غَيْرُ بَدْرِ يَنْجَلِي فِي شُرُوقِهِ الدَّيْجُورُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ وَالَّذِي تُكْشَفُ الْغَمُّ حَمَاءٌ عَنَّا بِهِ وَتُشْفَى الصُّدُورُ
 عَلَّةُ الْكَائِنَاتِ قُطْبُ مَدَارِ الـ حَقُّ مَشْكَاهُ نُورِهِ وَالتُّورُ

تمام القصيدة، كل ذلك قطر من بحر، وفيض من غيض.
 وهذا باب واسع لا يمكن الإتيان به إلا في مجلدات، فلنكتف هاهنا بما سطرناه.

المحتويات

□ المقدمة / ٥ - ١٠

٧..... إخاء أمّ ولّاء.....

□ أبو الفضل العباس، وإخوته، وأمّ البنين عليها السلام / ١١ - ١٢٢

١٣..... فصل.....

١٧..... فصل في مفاداة العباس وشبهه بجعفر الطيّار عليه السلام.....

٣٢..... فصل في نسب أمّ البنين عليها السلام من جهة الآباء.....

٣٨..... فصل بعض هفوات المؤرخين.....

٤٢..... فصل في نسب أمّ البنين عليها السلام من جهة الأمّهات.....

٤٥..... فصل في أنّ أمّ البنين عليها السلام لم تتزوّج قبل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بعده.....

٥٢..... فصل في أنّ العباس عليه السلام كان مذخوراً لنصرة أخيه الحسين عليه السلام.....

٥٧..... فصل في العباس الأكبر عليه السلام والعباس الأصغر.....

٥٩..... فصل في أنّ العباس عليه السلام أكبر من عمر الأطراف.....

٦١..... فصل في مولد العباس عليه السلام وعمره عند شهادته.....

- ٦٨..... فصل في إخوة العباس من أم البنين عليه السلام
- ٧٣..... فصل في جعفر ابن أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية شهادته
- ٧٧..... فصل في عبدالله ابن أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية شهادته
- ٨٢..... فصل في عثمان ابن أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية شهادته
- ٨٦..... فصل في الشهداء من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام من غير أم البنين عليه السلام
- ١٠٤..... فصل في سرّ تقديم العباس عليه السلام لإخوته على الشهادة
- ١٠٨..... فصل المُعَقَّبُونَ من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام
- ١١٥..... فصل زوجة العباس عليه السلام وأولاده والمستشهدون منهم
- ١٢٠..... فصل عَقِبُ العباس عليه السلام من وَلَدِهِ عُبيد الله

□ ألقاب أبي الفضل العباس عليه السلام وكُنَاهُ / ١٢٣ - ١٦٤

- ١٢٥..... فصل في لقب «السَّقاء»
- ١٢٨..... فصل في لقب «قمر بني هاشم»
- ١٣٠..... فصل في لقب «الشهيد»
- ١٣٣..... فصل في لقب «باب الحوائج»
- ١٤٦..... فصل في لقب «حامي الطعينة»
- ١٤٩..... فصل في لقب «العبد الصالح»
- ١٥٦..... فصل في تكنيته بـ«أبي قُرْبَة»
- ١٥٩..... فصل في تكنيته بـ«أبي القاسم»
- ١٦١..... فصل في تكنيته بـ«أبي الفضل» وهي أشهر كناه

□ شجاعة العباس عليه السلام ومواقفه البطوليّة / ١٦٥ - ٢١٠

- ١٦٧..... فصل في تَوَرُّثِهِ الشَّجَاعَةَ من أبيه عليه السلام وأعمامه وأخواله

١٧١.....	فصل في اقتحام العباس عليه السلام الماء في مبادئ نزولهم بكر بلاء
١٧٣.....	فصل في سقيه عليه السلام الماء في السابع من المحرم
١٧٨.....	فصل في استنقاذه عليه السلام جماعةً أحاط بهم جيش عمر بن سعد لعنه الله
١٨٠.....	فصل في استنقاذه عليه السلام عبدالله بن الحسن، وقتله قاتله
١٨٧.....	فصل في حمله الراية
١٩٢.....	فصل في أنه عليه السلام آخر من استشهد
١٩٥.....	فصل في حضور العباس عليه السلام عند التقاء الحسين عليه السلام بأبن سعد لعنه الله
٢٠٠.....	فصل في رده عليه السلام الأمان الذي جاء به عبدالله بن أبي المجل
٢٠٧.....	فصل في رده عليه السلام الأمان الذي جاء به شمر بن ذي الجوشن لعنه الله

□ كيفية استشهاد العباس عليه السلام / ٢١١ - ٢٢٨

٢١٣.....	كيفية استشهاد عليه السلام
٢٢٧.....	في بيان كيفية مقاتلته عليه السلام مع كثرة جراحاته

□ الشهداء من آل أبي طالب / ٢٢٩ - ٢٥٦

٢٣١.....	فصل في عدد الشهداء من آل أبي طالب عليه السلام
٢٣٧.....	فصل فيمن استشهد من أولاد الإمام الحسن عليه السلام في يوم الطف
٢٤١.....	فصل في الشهداء من أولاد عقيل وأحفاده
٢٥١.....	فصل في الشهداء من أولاد عبدالله بن جعفر الطيار عليه السلام
٢٥٥.....	فائدة في عدد الجيش الذي قاتل الإمام الحسين عليه السلام

□ المثل الأعلى في ترجمة أبي يغلى / ٢٥٧ - ٢٧٢

□ بعض كرامات أبي الفضل العباس عليه السلام / ٢٧٣ - ٢٨٢

الكرامة الأولى.....	٢٧٥
الكرامة الثانية.....	٢٧٧
الكرامة الثالثة.....	٢٧٧
الكرامة الرابعة.....	٢٧٨
الكرامة الخامسة.....	٢٧٩
الكرامة السادسة.....	٢٧٩
الكرامة السابعة.....	٢٨٠

□ مختارات شعرية في أبي الفضل العباس عليه السلام / ٢٨٣ - ٣٢٠

أبيات في رثاء العباس عليه السلام لأحد أحفاده.....	٢٨٥
أرجوزة للمؤلف رحمه الله.....	٢٨٦
للشيخ عبدالحسين الأعسم النجفي رحمه الله في أبي الفضل العباس عليه السلام.....	٢٩٨
للشيخ محمد حسن كبة رحمه الله في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام.....	٢٩٩
للشيخ عبدالحسين العاملي في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام.....	٣٠٢
للشيخ محمد صالح المازندراني السمناني في أبي الفضل العباس عليه السلام.....	٣٠٥
للمؤلف في مدح أبي الفضل العباس عليه السلام.....	٣٠٦
توسل المؤلف بأبي الفضل العباس عليه السلام.....	٣٠٩
أيضاً للمؤلف في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام.....	٣١٠
للشاعر الشيخ صالح الحجبي قصيدة رائية عصماء.....	٣١٧

Mawsoʻat Al-ʻAla'mah Al-Aurdabadi

The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

Volume VII

Ḥayat Abi Al-Fadhl Al-Abbas (A.S.)

Biography of Abi Al-Fadhl Al-Abbas (p.t.u.h.)

Author

**The scholar Sheikh Moḥammad ʻAlī Al-Gharawi
Al-Aurdaba'di**

1312-1380 A.H.

Collected and verified by the author's grandson

As-Sayyid Mahdi A'l Al-Mujadid Ash-Shirazi

Consideration and Examination of

The Heritage Revival Centre in the

House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine